كوردستان بالعربي

(العدد 4) حزيران / يونيو 2024

البارزاني في بغداد والعود أحمد

الرُحَّل في كوردستان

www.kurdistanbilarabi.com

AVA
media

Photo: Mohammed A. Shwani

تخرج في 13 يوليو 2024 أكثر من 4200 شاب وشابة من برنامج التدريب الشبابي الأول في إقليم كردستان، والذي شهد أيضاً مذكرة تفاهم بين حكومة إقليم كردستان ومؤسسة قطر لتمكين الشباب

رؤيتنا

كانت كوردستان حتى عهد قريب خلال تسلط الدكتاتورية والحكم الشمولي ملجأ لإخواننا العرب الذين كنا نشاركهم وقتذاك المظلومية والمعاناة والنضال ضد الدكتاتورية. وهكذا استمر النضال جنباً إلى جنب في جبال كوردستان الشامخة، كما يشير إلى ذلك مقال بعض المنصفين من الكتاب العرب العراقيين مثل عبد الحسين شعبان الذي يروي جزءاً مهماً من ذكرياته في تلك المرحلة في هذا العدد وهي الذكريات التي ستستمر بشكل حلقات على صفحات الأعداد القادمة من مجلتنا «كوردستان بالعربي»، مثلما فعل الأستاذ زهير الجزائري في العددين الماضيين.

وبطبيعة الحال فإن كوردستان، أرضاً وشعباً ما زالت الملاذ والملجأ لكل من يؤمن بالإنسانية والعيش المشترك وينبذ الحزازات العرقية ويرفض الكراهية من أي كانت.

وترسيخاً لدور كوردستان المهم في العراق فإن القيادة الكوردية متمثلة بالسيد الرئيس مسعود بارزاني، الذي زار بغداد مؤخراً بعد قطيعة دامت ٦ سنوات، تتبنى النهج السياسي والدبلوماسي في حل القضايا والتواصل مع جميع الطراف. ومن نافل القول إن الرئيس البارزاني أصبح، إلى جانب كونه زعيماً كوردياً، مرجعاً عراقياً تلجأ إليه كل الأطراف العراقية بمختلف أطيافها للتوسط فيما بينها لإيجاد حلول ناجحة وناجعة للمشاكل سواء بين المكونات العراقية أو داخل المكون الواحد مثل معضلة اختيار منصب رئيس مجلس النواب (البرلمان) العراقي بين الإخوة السنة العراقيين.

لا شك أن هذا الأمر ليس الهدف الوحيد لزيارة السيد مسعود بارزاني، التي يؤمل بعض المحللين والمتابعين للشؤون العراقية أن يكون الوضع السياسي في العراق ما بعدها ليس كما قبلها. بل إن زيارة الرئيس بارزاني تهدف أيضاً إلى حلحلة الكثير من المشاكل العالقة بين حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية مثل التوصل إلى صيغة نهائية لإرسال رواتب موظفي كوردستان وقوات البيشمركة وإيجاد سبيل نهائي يرضي كل الأطراف لموضوع تصدير

Photo: Mohamad Dargalayi

النفط من آبار كوردستان العراق، ومناقشة تطبيق مادة ٠٤١ الدستورية المعطلة منذ سنوات عدة.

ومع التغييرات السياسية الخطيرة المتوقعة في المنطقة، لا بد أن السيد مسعود بارزاني قد ناقش مع القيادات العراقية مجمل الأوضاع الإقليمية والعالمية ومدى احتمال تأثر كوردستان والعراق بها سلباً أو إيجاباً، وكيفية الاستعداد لتبعاتها وآثارها.

ومثلما يقوم الإقليم بالمساهمة الفعالة والدور الإيجابي عراقياً، لا تُهمل حكومته مد يد العون محلياً لمن هم بحاجة إليها، مثل رعاية الناجيات الإيزيديات من براثن تنظيم داعش، واللائي يمررن بظروف صعبة للغاية ناتجة عن تبعات اختطافهن من قبل التنظيم الإرهابي، الأمر الذي كان من المفروض أن يتكفل به المجتمع الدولي والمنظمات الإغاثية العالمية، إلا أن السيد مسرور بارزاني رئيس حكومة الإقليم قد أعلن عن برنامج الدعم المالي ومشروع التخفيف من معاناتهن بإيجاد فرص العمل والمساعدة على إكمال تعليمهن وتوفير العلاج النفسي والجسدي لكل من كانت بحاجة إلى ذلك.

تواصل مجلة «كوردستان بالعربي» مهمتها في تعريف الكورد وبلادهم بالقراء العرب أينما كانوا فتقدم المواضيع الثقافية والفنية والتاريخية والسياسية والدبلوماسية، التي تهدف إلى تسليط الضوء على التنوع الغني الذي تتمتع به بلاد كوردستان، من خلال استكشاف جوانب متعددة من ثقافتها وتراثها، وتعريف القارئ العربي بجوانب الحياة الكوردية، وبالعادات والفولكلور الكوردي التقليدي والأعمال الفنية والأدبية المعاصرة التي تعكس روح الإبداع والتجديد.

ونخصص في هذا العدد أيضاً مساحة للحديث عن الزراعة، هذا القطاع الحيوي الذي يلعب دوراً كبيراً في اقتصاد كوردستان عن طريق الاكتفاء الذاتي وتصدير منتجاته إلى الخارج، أو ببعض المبادرات الزراعية مثل موضوع الزراعة المائية التي تسعى لتحقيق التنمية المستدامة. ●

في هذا العدد

(العدد 4) حزيران / يونيو 2024

الرُحَّل في كوردستان | 37

كوردستان بالعربي كوردستان بالعربي كوردستان بالعربي كوردستان بالعربي كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

هيئة التحرير

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَوْرامي

رئيس التحرير: جان دوست

مدير التحرير: مسعود لاوَه

المحررون: هدى جاسم. باسل الخطيب

التصميم والإخراج: هلال جليك

مدير التصوير: سفين حميد

علاقات عامة: إيمان أسعد

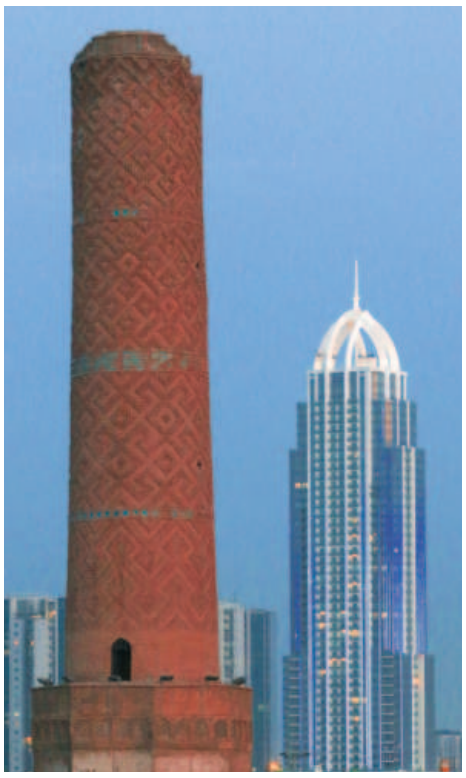

6 – 1 زيارة الرئيس بارزاني إلى بغداد... رحلة تصحيح للمسار السياسي

12 – 7 برنامج الدعم المالي للناجين من «داعش»

18 – 13 «بيت الرحمة»... الأمل في ولادة نظرة أخرى للسلام

24 – 19 شذرات من ذاكرة كوردستانية

28 – 25 تطور إقليم كوردستان لبناء نموذج متفرد

32 – 29 استخدام المياه الجوفية لمعالجة أزمة الكهرباء

36 – 33 الزراعة في كوردستان وتحدياتها المناخية

40 – 37 الرُحَّل في كوردستان

44 – 41 البحث عن ثدي بديل... قصة «الرضيع» ليشار كمال

50 – 45 دعوات للنهوض بالسينما الكوردية

54 – 51 حين تكتشف الجمال والنقاء في الأدب الكوردي

58 – 55 لماذا أصر علي مردان على الغناء بالكوردية في القاهرة

60 – 59 مقام الكُرد... معزوفة الهويات المتشظية

62 – 61 التدفق والطاقة الإيجابية

66 – 63 «المولودنامة» الكوردية وجوهر رسائلها

70 – 67 أرشيفهم وتاريخنا... كشف الأسرار الدفينة

72 – 71 من الذاكرة الشعبية... عودة البارزاني وترحيب عراقي

76 – 73 كهف دودري... من أولى المستوطنات البشرية

80 – 77 الأبجدية الكوردية الأولى

84 – 81 عادات وتقاليد الكورد في الأعياد

88 – 85 «هيران»... واحة كوردستانية تزخر بالجمال

92 – 89 حروف تقاوم قساوة الحياة... مكتبة عامة في مخيم لاجئين

96 – 93 عندما يلتقي الجنون والحب في قطع خزفية

100 – 97 أرمني يثري الغناء الكوردي

104 – 101 شهرزاد الفن التشكيلي والتصميم العراقي

108 – 105 جان رمضان... إصابته جعلته مدرباً

112 – 109 كوردية تحمل شعلة باريس للأولمبياد

116 – 113 غزالة كوردستان تطمح في تحسين أوضاع أبطال عروس الألعاب

118 – 117 الشهقة الأخيرة

120 - 119 طائر القبرة

زيارة الرئيس بارزاني إلى بغداد
رحلة تصحيح للمسار السياسي

كوردستان بالعربي

لم يكن «البساط الأحمر» الذي امتد أمام طائرة الرئيس مسعود بارزاني التي حطت في العاصمة العراقية بغداد مطلع شهر تموز، إلا إيذاناً ببدء مرحلة وصفت بـ«المهمة» لوضع النقاط على الحروف وحل جميع المشكلات العالقة بين عاصمة إقليم كوردستان، أربيل، والعاصمة الاتحادية، بغداد.

فبعد غياب دام ست سنوات، حمل الزعيم الكوردي كعادته أحلام وطموحات الشعب الكوردي عازماً حلها مع الحكومة الاتحادية إضافة إلى طرح جميع القضايا المحلية والإقليمية ومدى تأثيرها على العراق ومحاولة إيجاد مخرج من أجل استقرار المنطقة.

رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، وصف زيارة الزعيم الكوردي بالمهمة، وقال: «قطعنا شوطاً مهماً في بناء الثقة بين الحكومتين الاتحادية والإقليم وتجاوزنا المشكلات الموروثة».

وأضاف السوداني «أجرينا حواراً بنّاء وهادفاً لمختلف القضايا الداخلية والأوضاع الإقليمية».

وفي إشارة إلى التوصل إلى حلول لجميع القضايا العالقة بين بغداد وأربيل وبحكمة ودقة قال الرئيس بارزاني، إن «رئيس الوزراء محمد شياع السوداني يقود الدولة بنوايا أوصلتنا لهذا الوضع المريح».

وفي اللقاء جرى استعراض جملة من المواضيع على الصعيد الوطني، وسير تنفيذ الحكومة لبرنامجها الخدمي والاقتصادي والإصلاحي، وسبل المضي في استكمال البناء المؤسساتي للدولة، وفق الدستور والقانون، وإرساء المزيد من التنظيم في الملفات الإدارية والتنفيذية بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كوردستان، في مختلف المجالات والملفات، والتعاون لضمان وصول الخدمات إلى المواطنين في كل ربوع العراق، كما جرى التباحث في التطورات الإقليمية التي تشهدها المنطقة وانعكاس هذه التداعيات على الأمن والاستقرار الإقليميين».

ووصفت مصادر سياسية زيارة الزعيم الكوردي بأنها ليست لبحث ملفات عالقة فحسب، بل لإنهاء جميع الخلافات الفنية والقانونية في مجمل الملفات، الآنية منها على الأقل، المتمثلة

أكد الرئيس مسعود بارزاني حسن نية الأطراف واعتبر أنه من الضروري أن يصبح الحوار أساساً راسخاً لحل جميع القضايا ومنها قضية انتخاب رئيس مجلس النواب العراقي

Photo: Adnan Barwari

رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني يرحب بالرئيس مسعود بارزاني

بالرواتب والأزمات السياسية، مع استمرار السعي لحل الملفات الكبيرة المتمثلة بقانون النفط والغاز وكذلك ملف استئناف تصدير نفط الإقليم.

ولم تتوقف مباحثات ولقاءات بارزاني في بغداد عند رأس الحكومة الاتحادية، فقد استقبله رئيس مجلس القضاء الأعلى، القاضي فائق زيدان، وبحث معه عدداً من الملفات القانونية والقضائية المهمة الخاصة بتطوير عمل القضاء في إقليم كوردستان. وبعد ذلك التقى بارزاني قادة الإطار التنسيقي، وائتلاف إدارة الدولة، ورئيس مجلس النواب بالإنابة محسن المندلاوي، وأثبتت جميع اللقاءات أن قيادة البلاد بشكل صحيح وناجح تتطلب أن يكون للكورد الرأي الراجح والمهم.

ووصف النائب عن تحالف الفتح سالم العنبكي، زيارة بارزاني إلى بغداد بـ«المهمة»، مؤكداً أنها ستحل الكثير من الخلافات العالقة. وقال العنبكي إن «الحكومة الاتحادية

> **فيما يتعلق بقضية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة أكد بارزاني على ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار تحقيق مصلحة العراق والمنطقة بما يتعلق بمسألة بقاء تلك القوات**

جادة بحسم وحل كل الخلافات العالقة ما بين بغداد وأربيل والمتعلقة بالملفات المالية والنفطية، وقد اتخذت الكثير من الخطوات لحلها»، مشيراً إلى أن «زيارة بهذا الحجم سيكون لها نتائج ملموسة على أرض الواقع».

وحول الطاولة المستديرة جلس الزعيم الكوردي مسعود بارزاني بين قادة الإطار التنسيقي ليعلن مخرجات اجتماعه الدوري، بأن «الإطار عقد اجتماعه الدوري رقم (195) باستضافة السيد مسعود بارزاني والوفد المرافق له، وتم خلال الاجتماع استعراض آخر التطورات السياسية والأمنية في المنطقة والعالم».

وأضاف أن «المجتمعين شددوا على أهمية توحيد الموقف الوطني تجاه مختلف القضايا التي تتعلق بمصلحة العراق، كما جرى التأكيد على أهمية استمرار الجهود القصوى لحل مشكلة انتخاب رئيس مجلس النواب ومساعدة القوى السياسية المعنية في حلها، كما عبر المجتمعون عن ضرورة الوقوف بوجه التحديات التي تعصف بالمنطقة والعالم».

وفيما يتعلق بالتحالف الدولي، اتفقت جميع الأطراف داخل الاجتماع، وفقاً للبيان، على «أهمية إنهاء مهام التحالف الدولي وتغيير شكل العلاقة إلى صورة أخرى من صور التعاون على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة».

الرئيس مسعود بارزاني لدى اجتماعه مع قادة الإطار التنسيقي

Photo: Adnan Barmani

بارزاني وسفراء مجلس الأمن

وفي إطار زيارته إلى بغداد، استقبل الرئيس مسعود بارزاني، بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق 3 تموز / يوليو 2024، السفيرة الأمريكية لدى العراق ألينا رومانوسكي. وألقى الرئيس بارزاني، خلال اللقاء، الضوء على أسباب زيارته إلى بغداد، حيث أشار إلى شعوره بالنية الحسنة في معالجة المشاكل والالتزام بالدستور، وأكد وجود أجواء إيجابية في بغداد، بالإضافة إلى مناقشة القضايا ذات البعد الوطني، وبشأن بقاء قوات التحالف الدولي، أكد الرئيس بارزاني أن هذه قضية وطنية وليست متعلقة بطرفٍ واحد، مشدداً على ضرورة أخذ استقرار العراق ومصالحه بعين الاعتبار.

وقد أعربت السفيرة الأمريكية لدى العراق، عن دعم بلادها لزيارة الرئيس بارزاني ولتحسين العلاقات بين إقليم كوردستان وبغداد، كما أكدت أنهم يشجعون حكومة إقليم كوردستان والحكومة العراقية الاتحادية على تعزيز علاقاتهما والمضي قدماً في تعزيز الحوار بينهما، وبشأن انتخابات برلمان إقليم كوردستان، رحّبت السفيرة الأمريكية بتحديد موعد لإجراء الانتخابات النيابية في الإقليم.

الأمر ما جرى مع رئيس مجلس النواب العراقي بالوكالة محسن المندلاوي الذي ثمن خلال اللقاء الدور والمكانة التاريخية للرئيس بارزاني في العملية السياسية في العراق. وأعرب المندلاوي، عن أمله في أن يساعد وجود الرئيس بارزاني في حل المشاكل في العراق.

من جانبه أكد الرئيس مسعود بارزاني حسن نية الأطراف، واعتبر أنه من الضروري أن يصبح الحوار أساساً راسخاً لحل

ورحّب سفراء الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، بريطانيا وروسيا والصين وفرنسا بزيارة الرئيس مسعود بارزاني إلى العاصمة العراقية بغداد، معربين عن دعمهم لتعزيز العلاقة بين أربيل وبغداد، واستقبلهم بارزاني بمقر إقامته في بغداد.

حوار عقلاني لحل القضايا

ولم تغب عن ذهن الزعيم الكوردي قضية انتخاب رئيس جديد للبرلمان العراقي، التي تعد من القضايا المهمة على الساحة العراقية، فقد تباحث في الأمر مع الزعماء والمسؤولين ببغداد حولها، ومن ضمن تلك المباحثات حول القضايا، ومنها قضية انتخاب رئيس مجلس النواب العراقي وعدة مواضيع أخرى تتعلق بالمحافظات العراقية.

وفيما يتعلق بقضية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة وتنظيم وجوده في العراق، وبحثها مع عدد من دول المنطقة، أكد الزعيم الكوردي على ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار تحقيق مصلحة العراق والمنطقة بما يتعلق بهذه المسألة.

جاء ذلك خلال لقائه في مدينة بغداد، وفداً مشتركاً من سفارات ثماني دول عربية، ضم كلاً من سفراء دولة الكويت وقطر ومصر والبحرين وسلطنة عمان والقائم بأعمال

الرئيس بارزاني لدى لقائه مع مجموعة من السفراء في العراق خلال زيارته إلى بغداد

سفارة الأردن، والقائم بأعمال سفارة السعودية، والقائم بأعمال سفارة الإمارات، حيث عرض الزعيم الكوردي على الوفد الضيف نبذةً حول الأوضاع السياسية العراقية وأسباب ودوافع زيارته إلى بغداد، ولقاءاته وحواراته مع الأطراف السياسية، مشيراً إلى تبلور أجواء إيجابية فيما يتعلق بالأوضاع والمواقف السياسية في العراق، وإمكانية التوصل، على أساس هذا المناخ المتهيئ حديثاً، إلى نتائج جيدة لمعالجة الخلافات وإنهاء العقبات والتوترات، وهذا بحد ذاته ينعكس على استقرار العراق والمنطقة.

كما سلّط بارزاني في معرض حديثه على مسألة بقاء قوات التحالف الدولي في العراق، مشيراً إلى ضرورة وضع أسس ذلك في إطار الاتفاق والتوافق الوطني والأخذ بنظر الاعتبار تحقيق مصلحة العراق والمنطقة

وفي جانب آخر من الاجتماع، عبّر سفراء الدول العربية وأكدوا أن بلدانهم ستقدم الدعم الكامل للعراق بغية تعزيز الأمن والاستقرار ورفاهية المواطنين العراقيين ومعالجة الخلافات السياسية في البلاد.

لقاءات الزعيم الكوردي لم تتوقف عند الزعماء السياسيين بل التقى عدداً من الإعلاميين وقادة الرأي في العراق وبعض الضيوف العرب الموجودين في بغداد للمشاركة في الاحتفال بعيد الصحافة العراقية الـ 155، وكانت آراء الضيوف تتمثل في أن تلك الزيارة ستحمل للعراق بشكل عام والكورد بشكل خاص الكثير من الحلول.

بارزاني يمنح القوة للعملية السياسية

وفي اليوم الثاني للزيارة، يوم الخميس الموافق 4 تموز / يوليو التقى الرئيس مسعود بارزاني، مع القيادات السنية، في منزل رئيس تحالف السيادة خميس الخنجر ببغداد، وثمنت قيادات وأحزاب سنية خلال اللقاء، زيارة الرئيس بارزاني إلى بغداد، واعتبرتها زيارة تاريخية ومهمة ستترك أثراً إيجابياً على العملية السياسية برمتها، كما نوقشت مطالب ومشاكل السنة ومسألة تعيين رئيس مجلس النواب العراقي.

وفي اللقاء نفسه، دعت الأحزاب السياسية السنية الرئيس بارزاني إلى مد يد العون في العملية السياسية بالعراق، حتى تصل كافة الطوائف إلى حل مشاكلها ومطالبها، وأكدت أن وجود الرئيس بارزاني في بغداد يعد دعماً للسنة والمكونات العراقية الأخرى، ويمنح القوة للعملية السياسية. ومن جانبه، أعرب الرئيس بارزاني عن سعادته بلقاء الأحزاب السنية، وتمنى أن يكون اللقاء بداية لمزيد من التفاهم والتنسيق بين الأطراف.

وفيما يتعلق بمسألة تعيين رئيس مجلس النواب العراقي، قال الرئيس بارزاني إن المصلحة العامة والمستقبل والمصير فوق المصالح الفردية والحزبية، ودعا الأطراف السنية إلى مساعدة بعضهم بعضاً وحل هذه القضية في أسرع وقت ممكن.

ومن بين القيادات السنية أيضاً اجتمع الرئيس مسعود بارزاني مع رئيس حزب تقدم، محمد الحلبوسي، وناقش معه الأوضاع السياسية في العراق والمعادلات المتعلقة بها، بالإضافة إلى تنفيذ والتزام الأطراف السياسية باتفاق إدارة الدولة.

واستقبل الرئيس مسعود بارزاني، بعد ذلك، رئيس ائتلاف دولة القانون، نوري المالكي، وتم تبادل الآراء ووجهات النظر معه حول العلاقات الثنائية ووضع آليات للتنسيق مع الأطراف المنضوية في الإطار التنسيقي.

وامتداداً لزيارته، قام الرئيس مسعود بارزاني، بزيارة فخامة رئيس جمهورية العراق، السيد عبد اللطيف جمال رشيد، وحضر اللقاء عدد كبير من القادة السياسيين العراقيين، وأكد رئيس الجمهورية تقديرَه لزيارة الرئيس بارزاني إلى بغداد، واصفاً إياها بـ«المهمة والمؤثرة في تعميق الحوار البنّاء بين الأطراف السياسية»، معرباً عن أمله بأن «تصب نتائج الزيارة في خدمة استقرار العراق وتحقيق مصالحه».

وجرى خلال اللقاء ذاته، التباحث حول الأوضاع العامة في العراق وآخر التطورات فيه، والتأكيد على تكثيف العمل المشترك وتعزيز التنسيق بين الأطراف بُغية تجاوز العقبات والتحديات وإدامة الأجواء الإيجابية الناشئة في العملية السياسية العراقية.

وكانت آخر زيارة أجراها الرئيس بارزاني إلى بغداد في 22 تشرين الثاني 2018، حيث اجتمع خلالها مع رئيس الوزراء العراقي آنذاك، عادل عبد المهدي، ورئيس البرلمان السابق، محمد الحلبوسي، ومجموعة من قادة الأحزاب السياسية العراقية، كما توجه حينها إلى النجف حيث التقى زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر. ●

برنامج الدعم المالي للناجين من «داعش»

رياض الحمداني

صحفي عراقي عمل في العديد
من المؤسسات الإعلامية
المجلية والدولية

Photo: Sabr Dri

بحضور رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، انطلقت يوم الثلاثاء 2 تموز / يوليو 2024، مراسم للإعلان عن برنامج الدعم المالي للناجين من إرهابيي تنظيم «داعش». في قاعة سعد عبد الله بالعاصمة أربيل.

أكد رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، خلال كلمته التي ألقاها، على تطبيع الأوضاع في منطقة سنجار، ليتمكن النازحون من العودة إلى مناطقهم، وإعادة إعمارها.

وقال رئيس الحكومة: إن «الميليشيات والمجموعات المسلحة منعت عودة الإخوة الإيزيديين لمناطقهم، وإعادة إعمارها»، وبعد مرور عشر سنوات على هذه المأساة والمجزرة، لم يعد الوضع في سنجار إلى طبيعته، «وبسبب فرض الجماعات المسلحة غير الشرعية، بقي إخواننا وأخواتنا الإيزيديون في المخيمات ولم يتمكنوا من العودة إلى أماكنهم، وبالتالي لم يتم إعادة إعمار مناطقهم بعد».

وعاشت سنجار فصلين من النزوح أولهما حين هاجمها داعش في آب / أغسطس 2014 وارتكب فيها مذابح واسعة، والثاني في أعقاب أحداث أكتوبر / تشرين الأول 2017 التي مكنت مجاميع مسلحة غير قانونية من السيطرة على المدينة وهو ما زاد من تفاقم الوضع.

”

أكد مسرور بارزاني أنه رغم كل مؤامرات
ومحاولات الأعداء لفصلهم عن الشعب الكوردي،
فإن الإخوة والأخوات الإيزيديين جزء أصيل
ومتكامل من الشعب الكوردي

“

رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني لدى وصوله الحفل الذي أعلن فيه عن برنامج الدعم المالي للناجيات من «داعش»

فاجعة سنجار ومحيطها

«نتشرف اليوم بتكريم الناجين من قبضة إرهابيي داعش، ورغم أننا نحيي هذا العام الذكرى العاشرة لفاجعة سنجار ومحيطها، إلا أن معاناة إخواننا وأخواتنا الإيزيديين في منطقة سنجار لم تنتهِ بعد». بهذه الكلمات ذكر الرئيس مسرور بارزاني، الكورد الإيزيديين.

مُتابعاً: «اليوم، نستذكر بكل احترام وكرامة وتقدير جميع ضحايا فاجعة الإخوة والأخوات الإيزيديين على يد إرهابيي داعش، كما نستذكر بتقدير كبير مقاومة وبطولات وتضحيات قوات البيشمركة الكوردية التي هزمت إرهابيي داعش، بقيادة الرئيس بارزاني، وحررت سنجار».

وفي تشرين الثاني / نوفمبر 2015، تمكّنت قوات البيشمركة بغطاء جوي من قوات التحالف، من طرد إرهابيي داعش من سنجار، بمساندة من قوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن، لكن بعد كل هذه السنوات، لا تزال قرى وأحياء بكاملها مدمّرة، فيما تعرقل النزاعات السياسية عملية إعادة إعمار منطقة شهدت العديد من المآسي.

وجدد بارزاني دعمه للمطالب المشروعة للإيزيديين، مشدداً على وجوب إنهاء حالة الطوارئ في سنجار، وكذلك تنفيذ اتفاقيتها كما هي، ويجب أن تعود المنطقة إلى أيدي سكانها الأصليين.

وأعلنت وزارة الهجرة مؤخراً عودة المئات إلى مناطقهم. لكن أكثر من 183 ألفاً من أهالي سنجار ما زالوا نازحين، وفق تقرير صدر مؤخراً عن منظمة الهجرة الدولية. ويشير التقرير إلى أن مناطق عدة استقبلت نصف عدد سكانها الأصليين أو أقل، لكن لم تُسجّل أي عودة إلى 13 موقعاً على الأقل منذ 2014.

دور حكومي مهم

وأضاف رئيس الحكومة مسرور بارزاني أن حكومة إقليم كوردستان «اتخذت خطوات جيدة لتخفيف معاناة أسر ضحايا إرهابيي داعش، كما لعبت دوراً مهماً في إطلاق سراح عدد كبير من المختطفين، وستواصل جهودها لمعرفة مصير جميع من لا يزال مصيرهم مجهولاً».

واسترسل قائلاً: «عملت حكومة إقليم كوردستان على التعريف الدولي بجرائم داعش كإبادة جماعية وجرائم حرب. وبدعم من المجتمع الدولي للتحقيق في جرائم داعش، طالبنا بإنشاء محكمة خاصة لمحاكمة إرهابيي داعش على جرائمهم الدولية، ولاقى ذلك ترحيباً دولياً كافياً».

ووجه رئيس حكومة الإقليم الشكر لجميع الدول التي اعترفت رسمياً بجرائم إرهابيي داعش ضد الكورد الإيزيديين، باعتبارها إبادة جماعية، مُردفاً بالقول: «نأمل أن يساعدنا المجتمع الدولي في تخفيف معاناة إخواننا وأخواتنا الإيزيديين وإعادة اللاجئين إلى أماكنهم بكرامة وحرية».

وسنجار هي واحدة من بين المناطق المتنازع عليها بين إقليم كوردستان وبغداد، وهي بحاجة إلى ما لا يقل عن عشرة مليارات دولار لإعادة تأهيل بنيتها التحتية، بحسب تقارير منظمات دولية.

وأكد رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني أن «هذه الجائزة تبرع شهري لأكثر من 3000 أخت إيزيدية نَجين من أيدي داعش، وبالطبع مع تحسن الوضع المالي، سوف يتوسع مستوى مساعدتنا لهؤلاء الأحباء»، مؤكداً «سنقدم كل المساعدة لينعموا بحياة كريمة ونشفي جزءاً بسيطاً من جراحهم، خاصة في إيجاد فرص عمل ومواصلة تعليمهم وعلاجهم، وسنيسر لهم كل ما في وسعنا».

الإيزيديون رمز الكفاح

أثنى رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني خلال كلمته على الإيزيديين، بأنهم «رغم كل الألم والمعاناة التي واجهوها، إلا أنه من دواعي الفرح والفخر أن يستمروا في الكفاح والعمل والمثابرة، من أجل مواصلة الحياة، وأصبح الكثير منهم أمثلة ورموزاً للمهارة وقصصاً ملهمة للمثابرة والنجاح».

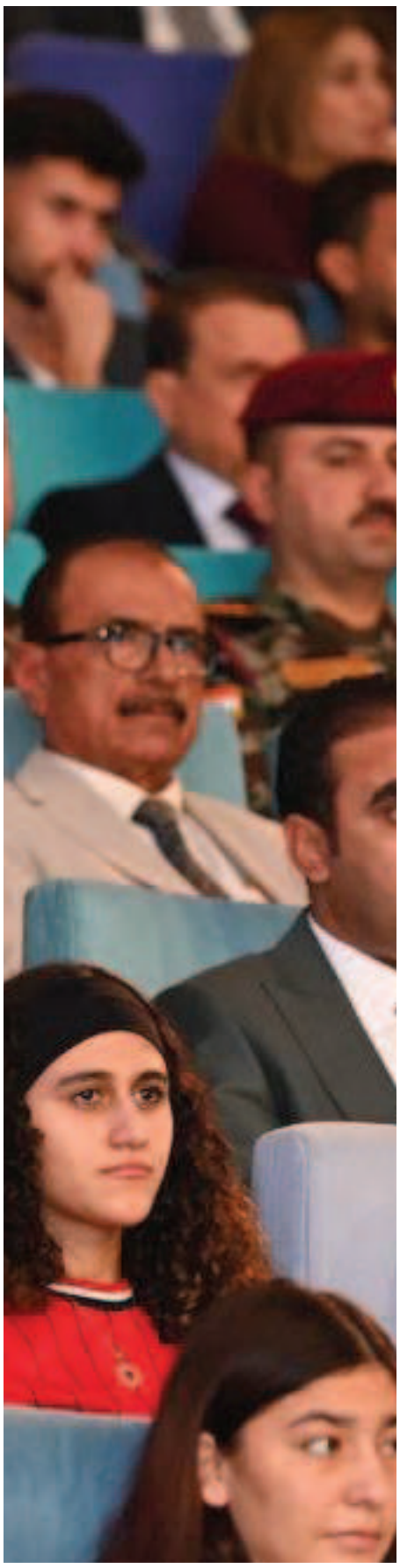

Photo: Farhad Ahmad

بعض الحضور ومن بينهم بعض الناجيات من قبضة تنظيم «داعش»

وجاء في كلمته أيضاً: «سعدت بتقديم شهادة شرف الصمود، لإحدى الناجيات من داعش، وهي شيرين خيرو خوديدا، في حفل تخرج طلاب الجامعة الأمريكية في كوردستان بدهوك الشهر الماضي، وهي قصة غير مسبوقة، على الرغم من اختطافها واحتجازها عدة سنوات على يد داعش، لكنها أصرت على مواصلة دراستها وأصبحت رمزاً لمقاومة إخواننا وأخواتنا الإيزيديين».

وأضاف بارزاني أن «الإخوة والأخوات الإيزيديين جزء مهم ومتكامل من الشعب الكوردي وتتلى شعائرهم الدينية باللغة الكوردية النقية، ورغم كل مؤامرات ومحاولات الأعداء لفصلهم عن الشعب الكوردي، إلا أنهم كانوا دائماً مكوناً أصيلاً للشعب الكوردي وسيبقون جزءاً مهماً من العيش المشترك في إقليم كوردستان».

من قاد معركة تحرير سنجار؟

وقبل أن يختتم رئيس حكومة الإقليم كلمته، انتهز الفرصة قائلاً: «ومن المناسب أن نشكر الرئيس بارزاني والبيشمركة الأبطال، وبعد سقوط سنجار في أيدي إرهابيي داعش، وعد بأنه لن يستسلم حتى يتم تحرير سنجار، فقرر أن يقود المعركة لتحرير سنجار بنفسه».

Photo: Farhad Ahmad

إيزيدية تحضن السيد مسرور بارزاني تعبيراً عن شكرها وامتنانها لما تقدمه حكومة الإقليم من دعم لأبناء طائفتها

موضحاً أن الكثير من الناس حاولوا رواية هذه القصة بشكل غير صحيح، مؤكداً أن «إخواننا وأخواتنا الإيزيديين كانوا دائماً في قلبه، وكان أكثر اهتماماً بالإيزيديين من أي شخص آخر، وتمكن من استعادة عزة وكرامة الإيزيديين وهزيمة إرهابيي داعش، ويجدر بنا شكر أبطال البيشمركة الذين ضحوا بحياتهم من أجل تحرير سنجار».

وختم رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني كلمته قائلاً: «نحن هنا اليوم لنعرب عن امتناننا لمقاومة شعبنا الإيزيدي، رغم كل المآسي، ورغم كل القمع الذي ارتكب ضدكم، لقد قاومتم، ولم تفقدوا هويتكم، ولم تفقدوا الأمل».

وتقع سنجار غرب محافظة نينوى، يحدها من الشمال ناحية

ربيعة ومن الشرق قضاء تلعفر وغربها الحدود السورية ومن الجنوب قضاء البعاج، ويسكنها أغلبية من الكورد الإيزيديين وأقلية من العرب. واجتاح تنظيم داعش الإرهابي المنطقة في آب / أغسطس 2014، واستهدف بشكل خاص الأقليات، لا سيما الإيزيديين، فقتل الكثير منهم وهجّرهم وخطف العديد من نسائهم.

وأبرمت أربيل وبغداد في تشرين الأول أكتوبر 2020، اتفاقاً يُفترض أن يهدف إلى إعادة الاستقرار إلى سنجار. ومن بين جملة أهداف، يشتمل الاتفاق على إخراج المجاميع المسلحة غير القانونية من المدينة، وتشكيل قوة أمنية في سنجار قوامها 2500 شخص، جزء منهم من النازحين، بيد أنه للأسف لم يتم تشكيلها لحد الآن. ●

«بيت الرحمة»
الأمل في ولادة نظرة أخرى للسلام

باسل الخطيب

صحفي عراقي

تتجسد فيه الطاقة الإيجابية، والقدرة على فعل الخير للتخفيف من معاناة الناس وآلامهم، وتمكينهم من مواجهة التحديات، وتحويلها إلى فرص واعدة ومشاريع رائدة.. إنه المطران يوسف توما، راعي أبرشيّة كركوك والسليمانية الكلدانيّة، الذي التقيناه في كنيسة (مار يوسف) بحي بختياري، وسط مدينة السليمانية، بصحبة راعي الكنيسة، القس أيمن هرمز عزيز، ليحدثنا عن واقع حال المسيحيين في المحافظة وما واجهته الكنيسة من مشاكل ونفذته من مشاريع.

«بيت الرحمة»

لم يدر بخلد المرأة التي أودعت جدّها، الذي يعاني من الزهايمر (الخرف)، كنيسة مار يوسف لتولي مسؤولية رعايته، أنها أسهمت من حيث لا تدري، بولادة أحد المشاريع الإنسانية النبيلة والفريدة ليس في العراق فحسب، إنما في الشرق الأوسط عامة.

ولم يدر بخلد تلك السيدة، أن المعنيين في تلك الكنيسة، واجهوا التحدي بنحو إيجابي خلاق جعلهم يفكرون في سبل مواجهة مأساة آلاف يعانون من ذلك المرض اللعين... وضرورة إيجاد مكان ملائم يعنى بأولئك المساكين، وهكذا ولدت فكرة «بيت الرحمة» الذي أصبح مستشفى متكاملاً من خمسة طوابق، لا يعنى بالمصابين بالزهايمر فحسب، إنما بالأطفال المصابين بالتوحد أيضاً.

يقول المطران يوسف توما، إن تلك الحالة «أسهمت في ولادة فكرة «بيت الرحمة» حيث اتصلت عام 2014 بمحافظ السليمانية حينها، د. آسو فريدون علي أمين، للحصول على قطعة أرض مناسبة لإقامة المستشفى فوافق مشكوراً»، ويضيف «بعدها اتصلت بالمهندس المعماري الفرنسي برنارد گايلر Bernard Geyler وهو صديق لي لوضع تصاميم المستشفى وإمكانية مساعدته في تنفيذه، فوافق مشكوراً على ذلك وتبرع بمبلغ هو ثمن بيع بيته لتمويل المشروع».

> **المطران يوسف توما: العيش المشترك هو الخيار الأوحد لبناء مجتمع عادل يضمّ الجميع... وحماية التعايش والاختلافات كفيل بمستقبل أفضل من الماضي**

ويتابع «اتصلت بعدها بالمهندس الكركوكي قاسم إبراهيم حافظ لإعداد المخططات التفصيلية للمشروع وتم تكليف المهندس ديلان لطيف بولس بمهمة تنفيذه كما استقدمت كادراً تمريضياً متخصصاً

المطران يوسف توما يلقي وعظاً في إحدى المناسبات

بعلاج مرضى الزهايمر والتوحد من الهند لرعاية المرضى»، ويواصل أنه منذ عام 2017 «تواصلت الجهود الخيرة حتى افتتاح مركز ميرسي ماري، أو رحمة مريم، الطبّي المتخصّص برعاية المسنّين لا سيّما مرضى الزهايمر والأطفال المصابين بالتوحّد ليقدم خدماته للمحتاجين كافة من دون تفرقة أو تمييز مهما كانت ديانتهم».

معضلات وحلول مبتكرة

وهكذا بات «بيت الرحمة» حلاً مبتكراً أوجده المطران يوسف توما لمعضلة عويصة تواجه المجتمع، فضلاً عن حلول مبتكرة أخرى عديدة لمعضلات كانت تؤرق بال المعنيين في كركوك والسليمانية، منها مشكلة مقبرة المسيحيين في السليمانية، التي كانت مرتعاً للسكارى والمارقين، فحولها نيافة المطران إلى واحة خضراء بعد أن سيَّجها، وبنى فيها كنيسة صغيرة وداراً أسكن بها عائلة مسيحية لتحرسها وترعى شؤونها.. وكذلك الحال في مقبرة كركوك.. ومشكلة الحي المسيحي في كركوك، الذي كاد سكانه يهجرونه لولا قيامه بمتابعة استكمال خدماته، وبناء قاعة للمناسبات فيه، والمباشرة بحملة تشجير واسعة النطاق، بالاستعانة بصاحب أفضل مشاتل المدينة، وبمساعدة شباب الحي، وحفر فيه بئراً وأقام خزّاناً لحفظ الماء لسقي المزروعات حفاظاً على ديمومتها.. وصولاً إلى قيامه بالتوسع بالاستفادة من منظومات الطاقة الشمسية لتقليل الاعتماد على المصادر التقليدية للطاقة (الكهرباء الوطنية وتلك الناجمة عن المولدات) لتقليل النفقات واستهلاك الوقود اللازم لتشغيل المولدات، فضلاً عن الحفاظ على البيئة.

ركزت الكنيسة على رعاية المسيحيين النازحين وضمان عدم هجرتهم من العراق

ويلخص المطران يوسف توما نظرته لـ«بيت الرحمة» بقوله إنه «الأمل في ولادة نظرة أخرى للسلام ومساعدة متبادلة وإخوة ضمن هذا الخليط من الشعوب والجماعات التي يشكلها العراق لاسيما أن كل إنسان يتألم هو أثمن مشروع».

المسيحيون في السليمانية

وبالعودة إلى الوجود المسيحي في

السليمانية، يقول المطران يوسف توما، إن «وجودهم لا يتجوز 234 عاماً وإنهم يتمتعون بسمعة طيبة ويحظون بمعاملة كريمة»، ويشير إلى أن عددهم حالياً «لا يتجاوز الـ200 عائلة بعد أن وصل خلال أيام النزوح الناجم عن العنف في العراق إلى قرابة 800 عائلة».

كريم علكة، هو عبد الكريم إلياس بولس إبراهيم (1876 ـ 1948)، الذي كان تاجراً أميناً محباً للخير ومثالاً للشهامة والكرم والصدق والأمانة.. اختاره ملك كوردستان محمود الحفيد، ليكون وزيراً للمالية في حكومته عام 1922.. وقد أطلقت السلطات المحلية في السليمانية أسم الشارع الذي يمر من أمام منزله باسم شارع كريم عَلَكة..

المطران تيوكريت (أسم يوناني يعني قوة الله) عام 113 حيث كان كرسي كركوك يحكم منطقة شاسعة تمتد من أربيل إلى سنندج في إيران»، ويتمنى «تواصل التنقيبات الأثرية لاكتشاف الآثار المسيحية في كوردستان معتقداً أن الكنيسة التي اكتشفتها بعثة فرنسية عراقية مشتركة في منطقة بازيان، (47 كلم غرب مدينة السليمانية)، عام

ويعزو السمعة الطيبة التي يتمتع بها المسيحيون في السليمانية إلى «ما قام به التاجر المسيحي كريم علكة خلال الحرب العالمية الأولى حيث كان يبيع أملاكه ليشتري الحنطة ويوزعها على الفقراء والمحتاجين»، فضلاً عن «الرعاية الكريمة التي وفرها لهم أهالي المحافظة والجهات المعنية فيها».

كما سميت المدرسة الواقعة في الشارع باسم مدرسة كريم عَلَكة.

ويضيف نيافة المطران، أنه على العكس من ذلك كانت توجد في كركوك «ثاني أقدم كنيسة بعد تلك الموجودة في كوخي، بمنطقة المدائن جنوبي بغداد، وكانت تضم أسقفية برئاسة

2011 أقدم أثر مسيحي في إقليم كوردستان».

معاملة إيجابية

ويذكر نيافة المطران، أن الكنيسة «ركزت على رعاية المسيحيين النازحين وتدبير أمورهم وضمان عدم هجرتهم

من العراق»، ويرجع الرعاية الكريمة التي يحظى بها المسيحيون سواء في السليمانية أم إقليم كوردستان بعامة إلى «طبيعة الشعب الكوردي الذي طالما عانى من الاضطهاد والظلم وذاق مرارة التهجير لذلك تفهم معاناة المسيحيين وأحسن وفادتهم حتى صار بين الطرفين (الكورد والمسيحيين) نوعاً من التكافل والتكاتف لاسيما أن كل غريب للغريب نسيب».

ويشيد راعي أبرشيّة كركوك والسليمانية الكلدانيّة، بـ«المعاملة الإيجابية التي أبدتها سلطات إقليم كوردستان تجاه المسيحيين ما جعلهم يشعرون بالسلام والأمان»، وينوه إلى أن المسيحيين عندما جاءوا إلى كوردستان «عوملوا كأنهم كورد لذلك انتعشت مناطقهم لاسيما عنكاوا في أربيل وأصبح لديهم كنائسهم ومدارسهم وجامعاتهم، ولعلنا لا نبالغ عندما نقول إن وضع المسيحيين في إقليم كوردستان أفضل منه مقارنة بباقي مناطق الشرق الأوسط».

جدل الهوية والانتماء

وبشأن الوضع الحالي للعراق، وأحوال المسيحيين فيه، يرى المطران يوسف توما، أن حال البلد «يشبه حال الدول الأوروبية خلال المدة المحصورة بين الحربين العالميتين 1918 و1933 لاسيما أن كثيراً من العراقيين لا يفرقون بين الهوية والانتماء»، ويلفت إلى أن الهوية «تعتمد على الماضي المليء بالأساطير والخرافات بينما الانتماء يعني المستقبل».

ويدعو المطران إلى «إعادة النظر في الأساطير والسرديات القديمة وترك غير المفيد أو المثير للخلافات والجدل منها والتركيز على المستقبل»، وأن «العنف مرض والشعوب المريضة هي التي تلجأ إلى العنف في حين أن حل المشاكل ومواجهة التحديات يتطلب دستوراً عادلاً وقضاءً لا يعلى عليه بعيداً عن الأيديولوجيات».

ويعرب عن أسفه لأن هنالك من «لا يفهم بعدُ أن زمن التعصب والأيديولوجيات قد ولى وأن المحاصصة لا تفيد»، مشدداً على ضرورة «اعتماد مبدأ الكفاءة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب لمواجهة التحديات الكثيرة التي تواجه البلد ومنها التصحر على سبيل المثال لا الحصر».

ويواصل راعي أبرشيّة كركوك والسليمانية الكلدانيّة، أن هنالك دولاً «كانت تعاني التخلف والجوع قبل نحو 100 سنة لكنها باتت اليوم مثالاً للتقدم والتطور وتنعم شعوبها بالحياة الكريمة»، مؤكداً على ضرورة «اعتماد الفكر الإيجابي وتقديم أهل الخبرة والكفاءة والعمل بالمثل القائل: بدلاً من أن تلعن الظلام أوقد شمعة».

أيتها الأغلبية لا تسحقينا

ويرفض نيافة المطران يوسف توما، اعتبار المسيحيين «أقلية في العراق»، مشدداً على أنهم في العراق من «أقدم المجتمعات المسيحية في العالم وأنهم مواطنون تمتد جذورهم في المنطقة إلى العصور السحيقة كما أثبتت الكشوفات الأثرية»، داعياً إلى أهمية «حماية التعايش والاختلافات ليكون المستقبل أفضل من الماضي وأن يصبح إقليم كوردستان مثالاً للمناطق الأخرى في التعايش».

ويطلق المطران صرخة بوجه من يستغل منطق الأغلبية للهيمنة وفرض الإرادة، مفادها «أيتها الأغلبية لا تسحقينا نحن المكونات الصغرى في البلد»، منوهاً إلى أن وضع العراق «لن ينصلح ولن تقوم له قائمة إذا لم يتم التخلص من الفساد واعتماد مبدأ الكفاءة ونبذ التعصب».

وبشأن الرسالة التي يرغب إيصالها، يقول المطران يوسف توما، إنها تتلخص في «ضرورة التفكير الإيجابي والتخلص من عقد الماضي وسلبياته

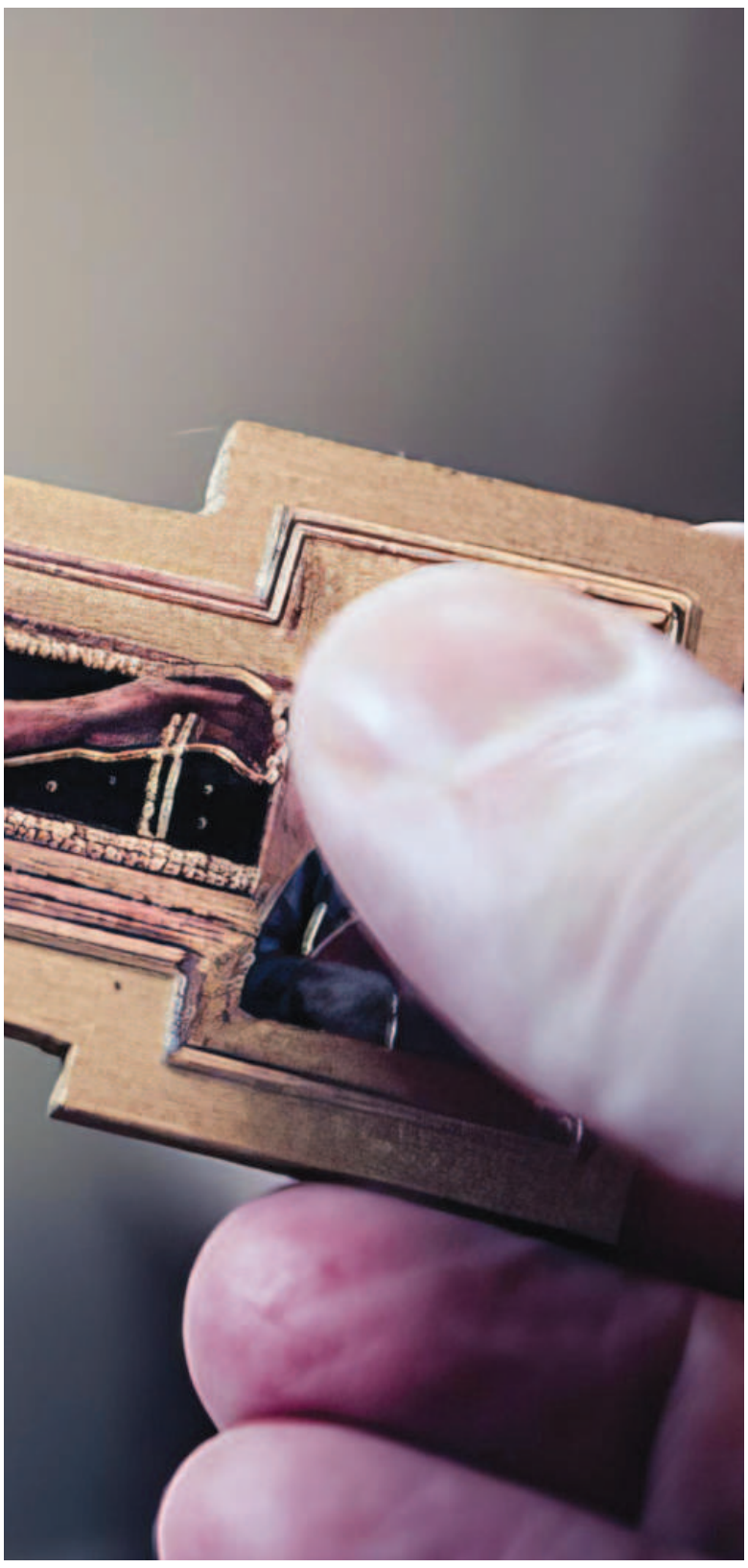

والتفكير في المستقبل والأجيال الجديدة وكيفية مواجهة التحديات التي تواجهنا ومنها البيئية»، ويتابع على الجميع «إدراك أن زمن التعصب والأيديولوجيات قد انتهى وأن الانتماء هو المستقبل وأن من الضروري فصل الدين عن الدولة وأن طريق الانسجام

ممكن بين مكونات العراق كافة وأن العيش المشترك هو الخيار الأوحد لبناء مجتمع عادل قادر على ضمّ الجميع».

نبذة تعريفية

يوسف توما مرقس ولد في 21 حزيران / يونيو 1949 بالموصل. كاهن كاثوليكي كلداني عراقي، ورئيس أساقفة الكنيسة الكلدانية في كركوك والسليمانية منذ 24 كانون الثاني/ يناير 2014، وصحفي وناشط في مجال حقوق الإنسان. درس في معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي في الأعوام (1962 - 1971)، والتحق بالرهبنة الدومنيكية وأكمل دراسته في باريس وحصل هناك على شهادتي دبلوم الدراسات المعمقةDEA من جامعة نانتير في علم الأجناس البشرية، والدكتوراه في اللاهوت العقائدي من جامعة ستراسبورغ. رُسم كاهناً في الموصل في 26 آذار/ مارس 1980، وأسهم في تأسيس كلية بابل الحبرية ودرّس فيها. ترأس منذ 1995 إلى 2014 تحرير مجلة «الفكر المسيحي»، وله عدة إصدارات وأكثر من 700 مقال. أشرف على نشر أول طبعة كاثوليكية للعهد الجديد والمزامير باللغة الكوردية (اللهجة السورانية). يتكلم العربية والكلدانية والفرنسية والإنكليزية. ●

أكد المطران يوسف توما أن العنف مرض وأن الشعوب المريضة هي التي تلجأ إليه

شذرات من ذاكرة كوردستانية

أبعد من السياسة وأقوى من الأيديولوجيا

عبد الحسين شعبان

أكاديمي ومفكر وكاتب عراقي، وهو نائب رئيس جامعة اللاّعنف وحقوق الإنسان (أونور) في بيروت

كعربي يعتزّ بعروبته، لا يمكنني استذكار أي حدث كبير، إلّا وتكون كوردستان حاضرة كجزء لا يتجزأ من الذاكرة. ولذلك حين طلب مني الأستاذ باسل الخطيب الكتابة عن «كوردستان بعيون عربية» لمجلة «كوردستان بالعربي»، تساءلت مع نفسي، من أين سأبدأ؟ وماذا سأختار من سردياتي الآن؟ وماذا سأؤجل إلى مناسبة أخرى؟ فكل ما اختزن في الذاكرة يكاد يكون مشتركاً إنسانياً تحتلّ فيه كوردستان مكانة متميزة، ولذلك تركت القلم يبوح والذاكرة تنساب.

وقبل بضعة أشهر دعاني الإعلامي أحمد زاويتي لتسجيل 3 حلقات من ذاكرتي الكوردستانية لتلفزيون «كوردستان 24» وكنت قبل عام ونيّف زرت قرية بيرسرين الواقعة على نهر شيخي بالَكيان ضمن قضاء چومان، التي كنت قد قضيت فيها بضعة أيام في عام 1970 وبضيافة الملازم خضر «أبو عايد»، (الفريق نعمان سهيل التميمي)، أحد القادة الأساسيين في حركة الأنصار الشيوعية، وهو ما سآتي على ذكره. ولعلّ زيارتي الأخيرة إلى قرية بيرسيرين والتقاطي بعض الصور، أعاد إلى ذاكرتي حنيناً كبيراً لأحداث ورفقة وصداقات، مرّ عليها نصف قرن ونيّف من الزمن.

بالمناسبة فقضاء چومان يبعد عن مدينة أربيل حوالي 160 كلم، وهو الطريق المؤدي إلى گلالة وحاج عمران باتجاه الحدود العراقية - الإيرانية، وهو المعروف بطريق هاملتون، الذي يربط أربيل بالحدود المذكورة مروراً بمصيف صلاح الدين وشقلاوه وحرير إلى حوض راوندوز (يسمى حالياً إدارة سوران المستقلة).

أحاول في هذه المقاربة السريعة أن أتوقّف عند عدد من المحطات المختزنة في ذاكرتي:

الفتوّة: كوردستان والدهشة الأولى

في هذه المحطة ثلاث صور أساسية تقفز من ذاكرتي الكوردستانية، وتكاد تشكّل الصدمة الإيجابية الأولى لعلاقتي مع الكورد سياسياً وفكرياً، وفيما بعد حقوقياً وإنسانياً.

صورة رقم (1) - المنشور الأخضر الذي قرأته على سطح منزلنا في عام 1957، المكتوب على الوجهين، الأول باللغة العربية والثاني باللغة الكوردية، وذلك بمناسبة عيد نوروز، الذي يصادف يوم ميلادي 21 آذار / مارس. ولا أدري لماذا كان لون الورق أخضرَ؟ ولكن ذلك هو كل ما علق بذهني، ولعلّ هذه الذكرى رافقتني منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم. ويكاد يكون احتفالي بها مزدوجاً بعيد ميلادي وعيد نوروز، الذي أشارك فيه أصدقائي الكورد،

مع نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كوردستان

مع عزيز محمد وعامر عبد الله وكريم أحمد وقيادات من البيشمركة مع الحماية في ناوزنك – نوكان عام 1982

مع بهاء الدين نوري وعزيز محمد

فحتى على التباعد أصبح التواصل الاجتماعي ممكناً لمشاركة الأفراح والأتراح كما يُقال.

صورة رقم (2) - وجه أبو سيروان صديق والدي، الذي يمتاز بالسماحة والابتسامة المتميّزة التي لا تفارقه. وكم حاولت أن أحصر ذهني لاستحضار اسمه الآن بعد ما يزيد عن ستة عقود ونصف من الزمن، ولكن دون جدوى! وكان أبو سيروان من أهالي السليمانية، وقد نقل إدارياً إلى النجف (مُبعداً أو ضمن الإجراءات الإدارية الاعتيادية، لا أدري)، موظفاً في إحدى دوائر الدولة.

وبدأت العلاقة مع والدي الذي جاء يسأله عن قماش ما، فاستقبله وأجلسه في صدر المحل الكبير، وتدريجياً أخذ يتردّد على المحل، وأصبح ضمن برنامجه شبه اليومي في عصر أغلب أيام الأسبوع وبعد نهاية الدوام الرسمي، زيارة والدي والجلوس معه في محله بالسوق الكبير. ودائماً ما كان يسأل والدي ليُرشده إلى كيفية التعاطي مع بعض الطقوس والشعائر، التي كانت مشاهدتها تشدّه باندهاش شديد، لاسيّما المواكب الحسينية في عاشوراء وبقية المناسبات الدينية.

وأتذكّر أن أبو سيروان لم يكن يتعاطى الأمور السياسية أو لا يبوح بمكنونات صدره، حيث كان بعض زوارنا في المحل يعبّرون عن انتقاداتهم للحكومة، لكنه كان يلتزم الصمت على طول الخط، إلّا أنه بدا متأثّراً، وأستطيع القول متعاطفاً، إلى حد كبير مع الشقيقة مصر بعد العدوان الثلاثي عليها في عام 1956، لاسيّما بارتفاع وتيرة الشعور الوطني والنبرة التضامنية التي انعكست في المظاهرات الاحتجاجية.

وتعمّقت العلاقة مع أبو سيروان عائلياً، وكم كان يدعونا لزيارة المصايف في كوردستان، التي أذهلنا جمال الطبيعة فيها بمروجها الخضراء ومياهها العذبة وأشجارها الباسقة، خصوصاً وأن النجف تقع على طرف الصحراء، بالرغم من أننا كنا نقضي وقتاً لا بأس به على نهر الفرات في شط الكوفة

مع الرئيس مسعود بارزاني في كوردستان العراق عام 2000

في فصلي الربيع والصيف، حيث كان والدي مغرماً بزيارة مرقد مسلم بن عقيل في الكوفة، في المناسبات المختلفة، وأحياناً مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة)، لكنني بعد سنوات طويلة أحزنني ما رأيته من فعل الآلة العسكرية الحربية، التي امتدّت لتعبث بعذرية الطبيعة في كوردستان وبما خلقه الله من جمال ووداعة وسلام.

صورة رقم (3) - الملّا مصطفى البارزاني، وقد تم طباعة صورته بعد ثورة 14 تموز / يوليو 1958 بمناسبة عودته من الاتحاد السوفيتي، ووزّعت على نطاق واسع. وكم كان اعتقادي الأول ساذجاً حين تصوّرت أنه الجنرال العسكري

الأحمر، الذي شارك في جمهورية مهاباد الكوردية عام 1946، وحين أطيح بها لجأ إلى الاتحاد السوفييتي ليبقى فيه 12 عاماً، حتى عرفت بالتدرّج، خصوصية القضية الكوردية والزعامة القومية الكبرى للشعب الكوردي. ولم يخطر ببالي أنني سألتقي البارزاني الكبير بعد سنوات، وهذا موضوع سآتي على ذكره في هذه السردية. وكنت أحتفظ في غرفتي الصغيرة في منزلنا الصغير، الذي انتقلنا إليه مؤقتاً عشية الثورة، بصورته إلى جوار صورة الزعيم عبد الكريم قاسم.

لا يمكنني استذكار أي حدث كبير، إلّا وتكون كوردستان حاضرة كجزء لا يتجزأ من الذاكرة. فكل ما اختزن في الذاكرة يكاد يكون مشتركاً إنسانياً تحتلّ فيه كوردستان مكانة متميزة، لذلك تركت القلم يبوح والذاكرة تنساب

وحين انتظمتُ في حلقة شيوعية في عام 1959، بدأت أميّز مواقع الاختلاف، لكن صورة البارزاني الكبير ظلّت في ذاكرتي، بل ازدادت وضوحاً مع مرور الأيام، حيث كان قد وصل من البصرة بعد لقائه الزعيم العربي الكبير جمال عبد الناصر في القاهرة. واستُقبل حينها بحفاوة كبيرة بعد وصوله إلى بغداد، حيث كان زعيم الشعب الكوردي بلا منازع ورئيساً للحزب الديمقراطي الكوردستاني، الذي تأسس في عام 1946، على الرغم من غيابه، وانقطاع الصلة به أحياناً، موضوعياً.

أبعد من السياسة وأقوى من الأيديولوجيا

هذه الصور الثلاث اعتملت في ذاكرتي الطفلية، بل طبعت فتوّتي، وصولاً إلى بدايات تعمّق وعيي الأول، الذي أخذ يتعزّز إزاء المسألة الكوردية وكوردستان مع مرور الأيام. وانغرست هذه الصورة واستقرّت في وعيي الحقوقي والإنساني لاحقاً، وهذه بالطبع أبعد من السياسة وأقوى من الأيديولوجيا، خصوصاً وأنني عشت عدداً من الأحداث التي ترتبط بالقضية الكوردية منذ مطلع الستينات، والتي شكّلت الفضاء الواسع الذي تأسس فيه وعيي حتى أصبح رؤية متجسّدة في أفكار وأنشطة وفاعليات.

وهنا يمكن التوقّف عند عدد من المسائل والانشغالات بسبب ما أحدثته ثورة 14 تموز / يوليو من تغييرات؛ على الصعيد الدستوري، فقد كتب الفقيه حسين جميل، في المادة الثالثة من الدستور المؤقت ولأول مرّة: «يعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن ويقرّ هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية»، ومثل هذا الوعي كان يتسرّب إلينا بالتدرّج عبر تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، الذي صدر عن الكونفرانس الثاني 1956، الذي أعدتُ نشره في كتابي الموسوم «سلام عادل... الدال والمدلول وما يمكث وما يزول 2019».

ولعلّ ما حصل بعد تموز / يوليو 1958 انعكس على الحضور الكوردي السياسي العلني، مُعبَّراً عنه بالحزب الديمقراطي الكوردستاني، كما شغل حيّزاً مهماً في حقول الأدب والفن والعلاقات المباشرة، ويمكنني تسليط الضوء في هذه السردية على بعض ما علق في الذاكرة:

1) أغنية «هربجي كورد وعرب رمز النضال»، التي لحّنها وأدّاها أحمد الخليل، وكتب كلماتها الشاعر زاهد محمد، الذي عملت معه في هيئة حزبية واحدة عام 1971، والتي تقول في مطلعها:

من تهب أنسام عذبة من الشمال
على أطراف الهور تتفتّح كلوب
لو عزف عالناي راعي من الجبال
عالربابه يجاوبه راعي الجنوب

وهذه الأغنية طالما ردّدناها في الاحتفالات والمناسبات المختلفة، إضافة إلى الشعار التاريخي الموسوم «على صخرة الأخوة العربية – الكوردية... تتحطّم مؤامرات الاستعمار والرجعية»، والذي أصبح ملح الاجتماعات والجامع في الأنشطة التي لها علاقة بالقضية الكوردية.

2) الاجتماع الأخير لجبهة الاتحاد الوطني في ساحة الكشافة ببغداد بمناسبة الذكرى الـ11 لوثبة كانون 1948، حيث ألقى إبراهيم أحمد كلمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتي)، وكان عريف الحفل جلال طالباني، وألقى عبد القادر إسماعيل كلمة الحزب الشيوعي وعبد الستار الدوري كلمة حزب البعث، وألقى الجواهري الكبير قصيدة ألهبت المشاعر، وهي المرّة الأولى التي شاهدت فيها الجواهري وجهاً لوجه، وهو ما ذكرته في كتابي «الجواهري جدل الشعر والحياة» (1997). وألقيت كلمات باسم الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال، وشهد الاجتماع اصطفافاً جديداً، حين أصبح واضحاً أن القوميين والبعثيين

باتّجاه والشيوعيين والپارتيين باتجاه آخر.

3) اندلاع الثورة الكوردية في 11 أيلول / سبتمبر 1961، بعد أن ساءت العلاقة بين قيادة البارزاني وقيادة عبد الكريم قاسم، وقد كان حدثاً مهماً أثار نقاشات واسعة حول أبعادها وآفاقها وسبل حلّ القضية الكوردية، وأخذت أتساءل بشأن الموقف الصحيح منها، بين موقف قاسم وموقف الحركة الكوردية، وقد زاد هذا الانشطار والتباعد في المواقف من التصدّع الوطني، وأضعف من وحدة القوى الوطنية، بما فيها الموالية لقاسم، خصوصاً حين تعرّضت قرى بارزان للقصف، وشنّ الجيش حملةً عسكريةً للقضاء على الحركة الكوردية المسلحة التي بدأت من بارزان.

الكورد وسبب الإطاحة بقاسم

لقد ساهمت عدّة عوامل موضوعية وذاتية للإطاحة بنظام قاسم، منها ما يتعلّق بالهجوم الذي شنّته الحكومة على الحركة الكوردية، وهو ما استغلّته القوى المعادية الخارجية والداخلية، التي سبق لها أن استُفزّت، بل واستنفرت بسبب إصدار قانون رقم 80 لعام 1961 لاستعادة 99.5% من الأراضي العراقية من حوزة الشركات النفطية الاحتكارية، وقبل ذلك الخروج من حلف بغداد والانحياز إلى الكتلة الاشتراكية، ويمكن إضافة سبب آخر، وهو المطالبة بضم الكويت.

1) الحملة التي نظّمها الحزب الشيوعي للمطالبة بوقف القتال في كوردستان، والتي كانت تحت عنوان «السلم في كوردستان»، حيث كلّف مجموعات من رفاقه بالكتابة على الجدران في فرق خاصة، كنت أحد أفرادها الذين كان دورهم المراقبة والتنبيه خشيةً من مداهمة الأمن أو الشرطة للذين يخطّون الشعارات في الصباحات الباكرة. وفيما بعد تطوّر شعار الحزب من «وقف القتال» إلى شعار «الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان»، ليصبح شعاراً مركزياً للحزب الشيوعي وللپارتي، حيث أخذ رصيده يزداد شعبياً.

شعبان مع ستار الدوري والمقدم رجاء غيدان والفريق الأول الطيار الركن عارف عبد الرزاق والشيوعي المخضرم بهاء الدين نوري - مصيف صلاح الدين أربيل 1992

والأساس المرجعي لذلك، هو تقرير اللجنة المركزية بخصوص القضية الكوردية، الذي ساهم فيه الرفيق جمال الحيدري بإشراف سلام عادل، وصدر في عام 1962. وعلى العموم فموقف الحزب من القضية الكوردية تبلور في عام 1935 بتأكيد «مبدأ حق تقرير المصير»، وهو ما ورد في ميثاق باسم (الاسم الحزبي لبهاء الدين نوري)، الذي أعاد طرح موضوع «حق تقرير المصير» على نحو واضح، ثم في الكونفرانس الثاني عام 1956، الذي تبنّى الحزب فيه شعار «الاستقلال الذاتي لكوردستان»، في إطار التحالف والتكامل بين الحركتين القوميتين التحرريتين العربية – الكوردية.

2) التظاهرة التي شاركتُ فيها تحت شعار «السلم في كوردستان»، وقد تعرّضتْ لها الشرطة، واعتقلت عدداً من المتظاهرين بعد أن فرقتها، وقامت بضربنا ونحن ننسحب من التظاهرة، وهي مسألة لا تُنسى. ولعلّ تلك التظاهرة عمّقت علاقتي بكوردستان، خصوصاً وكانت بعض اللّافتات قد كتبت ضدّ «عصابات الجتة» (بعض الآغوات والإقطاعيين المتعاونين مع الحكومة ضدّ أبناء جلدتهم الكورد). وكنت شخصياً كعربي أشعر أن نضالي لا يكتمل، إلّا بالتفاعل مع النضال الكوردي، حيث كان شعوري يقوم على أن الكورد هم الأكثر تعرضاً للظلم، وشعرت حينها بتميّزنا عن القوميين والبعثيين، الذين كانوا يعارضون أي حديث عن الكورد كقومية، فما بالك عن حقوقهم العادلة والمشروعة.

الجدير بالذكر أن القوميين والبعثيين (حزب الاستقلال وحزب البعث)، وقفوا في عام 1957 بالضد من انضمام الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى جبهة الاتحاد الوطني، التي أُبرم ميثاقها في 7 آذار / مارس 1957، وكتب بيانها الشهير اليساري المستقل إبراهيم كبّة،

ممّا اضطّر الحزب الشيوعي أن يعقد تحالفاً ثنائياً مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني لاستكمال مستلزمات الجبهة الوطنية الموحّدة.

3) حين اعتقلتُ في خان الهنود (مركز الشرطة الحكومي) بعد انقلاب 8 شباط / فبراير 1963، كان كاكه حمه أحد الشرطة الكورد، حارساً علينا، وكان يؤدي لنا خدمات كبيرة في ظروف تلك الأيام العصيبة، وقد أرسلت بيده رسالة إلى والدي على غلاف علبة سكاير، وكان والدي يقدّر مساعدته لي، خصوصاً في زيادة فترة الزيارة قبل أن تُمنع أو حين يعطيني وقتاً أطول لأكون فيه خارج القاعة المكتظة لقضاء حاجتي والتعرّض للشمس، كما كان ينقل لنا الأخبار، وأتذكر أن عبارة «مليوصة يا حسين الصافي»، التي سرت مثل النار في الهشيم، هو من قام بنقلها لنا، من دون أن يستطيع تلفظها بصورة صحيحة.

في بشتاشان - كردستان العراق عام 1982

وعرفنا لاحقاً أن احتفالاً كان يُقام لحزب البعث والحرس القومي في ساحة المدينة (الميدان) وبالقرب من المعتقل الذي كنّا فيه، فسقط كرسي على كرسي آخر من الحديد وانفجرت أسطوانة غاز كما قيل، ليفرّ الفلاحون الذين نقلوا بالسيارات من الديوانية إلى الاحتفال، وهم يهزجون بالعبارة الشهيرة «مليوصة يا حسين الصافي»، وذلك تعبيراً عن خذلانهم، وكان الصافي حينها متصرفاً (محافظاً) للواء (محافظة) الديوانية (القادسية). وهو شخصية مرموقة، وقد تولّى منصب النقيب في نقابة المحامين، كما أصبح وزيراً للعدل. كان كاكه حمه بالنسبة لي نموذجاً لطيبة الكورد ومحبتهم وإخلاصهم.

4) خلال فترة الستينات كانت قد شاعت قصيدة شاعر العرب الأكبر الجواهري، التي ألقاها في ميونخ بمؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا والموسومة «كوردستان أو موطن الأبطال»، والتي تركت تأثيراً كبيراً في نفسي وزادت من تعاطفي مع الشعب الكوردي، وكنّا قد سجّلناها على شريط كاسيت من إذاعة صوت الشعب العراقي أو قبل ذلك من إذاعة «بكّي إيران»، لنقوم بتناقلها بيننا. وأدوّن هنا بعض أبياتها:

قَلبي لكوردستان يُهدى والفَمُ
ولقدْ يَجودُ بِأصغَرَيْهِ المُعْدَمُ
سَلّم على الجَبلِ الأشَمِّ وأهلِهِ
ولأنتَ تعرِفُ عنْ بنيهِ منْ هُمُ
باسْمِ «الأمينِ» المصطفى مِن أمَّةٍ
بِحياتِهِ عندَ التَّخاصُمِ تُقسِمُ
صُلبُ الملامحِ تتَّقي نظراتِه
شهْبُ النُّسورِ ويَدَّريها الضَّيغَمُ
يا بنَ الشَّمالِ وليسَ تَبرحُ كربةً
بالبِشرِ تُؤذِنُ عندما تتأزَّمُ
وتَناقضُ الأشياءِ سِرّ وجودِها
وبِخيرِها وبِشرِّها يَتحكَّمُ

تطور إقليم كوردستان
لبناء نموذج متفرد

كوردستان بالعربي

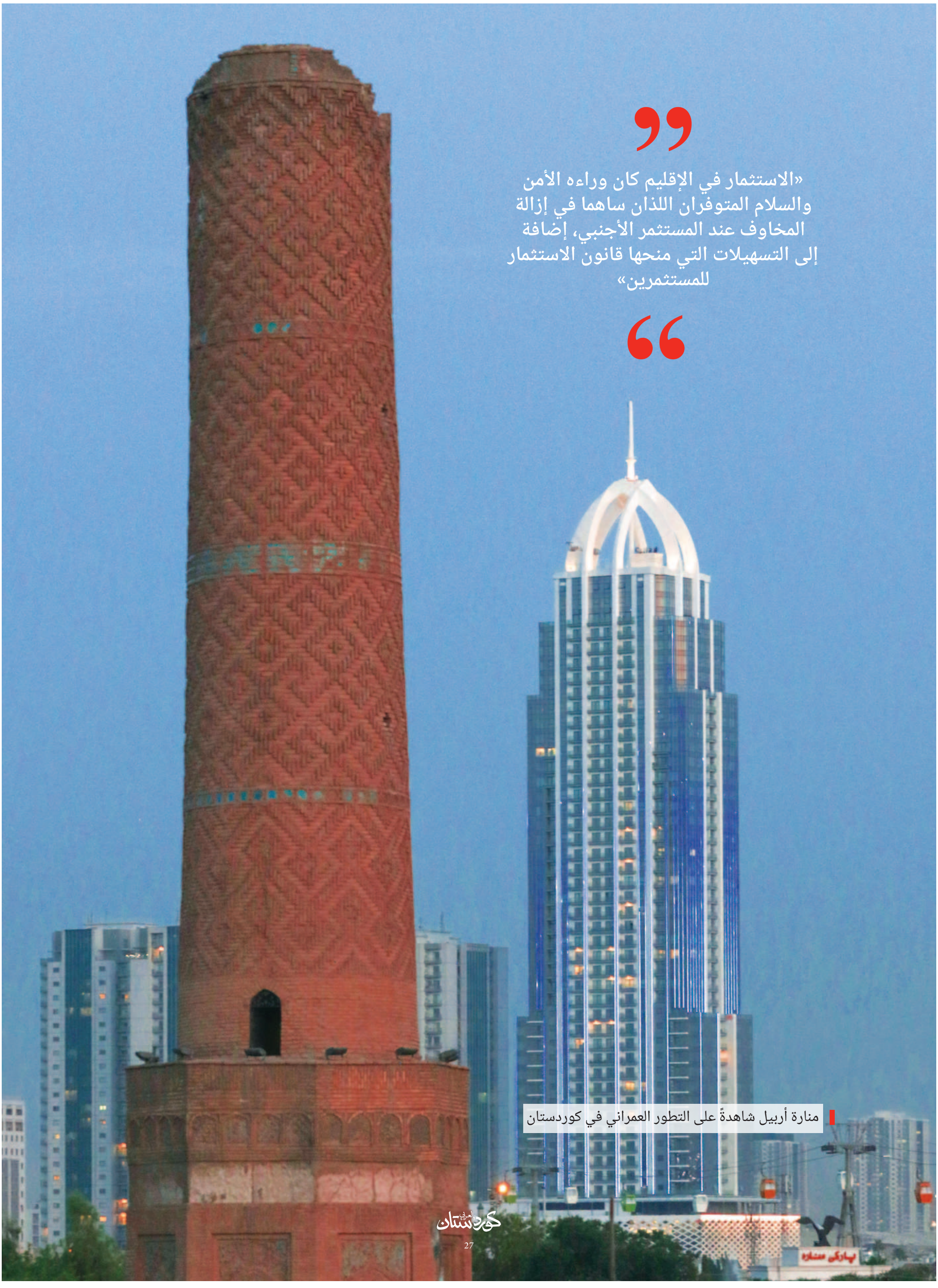

«الاستثمار في الإقليم كان وراءه الأمن والسلام المتوفران اللذان ساهما في إزالة المخاوف عند المستثمر الأجنبي، إضافة إلى التسهيلات التي منحها قانون الاستثمار للمستثمرين»

منارة أربيل شاهدةً على التطور العمراني في كوردستان

سعى الكورد وعلى مدى سنوات تأسيس الإقليم الذي يتمتع بشخصية مستقلة في إدارة الحكم الفيدرالي في العراق، إلى أن تتمتع مدنهم بالتطور في جميع المجالات لتكون مثالاً يحتذى بالأمن والأمان والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ويضم إقليم كوردستان أربع محافظات هي أربيل (وهي عاصمة الإقليم)، والسليمانية، ودهوك، وحلبجة. تمتد هذه المحافظات مجتمعة على مساحة تقدر بحوالي 46,862 كيلومتر مربع. ويحتلُ الموقع الجغرافي لإقليم كوردستان مكانةً استراتيجيةً مهمةً. وشهدَ الإقليمُ زيادةً كبيرةً في عددِ سكانهِ على مرّ السنين حتى وصل عدد قاطنيه اليوم إلى حوالي 6.2 مليون نسمة.

لم تُهمل السلطات في كوردستان الاهتمام بالبيئة وضرورة الاهتمام بالمتنزهات فيها

وازدهرَ إقليمُ كوردستان باستفادته من موارده الطبيعية الغنية، إذْ يشكلُ النفطُ الخام الركيزةَ الأساس لاقتصاده. ومع ذلك، أقرت الجمعيةُ الوطنية لإقليم كوردستان قانون الاستثمار (القانون رقم 4) في عام 2006، بهدفِ تنويعِ مصادرِ الإيرادات الخاصة بالإقليم، وشكلَ هذا التشريع نقطةً محوريةً في اقتصاد الإقليم، إذ فتح الباب أمام إصلاحات أساسية تهدفُ إلى جذبِ الاستثمار وتعزيز النمو الاقتصادي.

وشهدت حركة الاستثمار في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً في عموم مدن إقليم كوردستان العراق، يتجلى ذلك في زيادة عدد الشركات العاملة في مختلف المجالات، إضافة إلى أن الشركات الأجنبية التي توافدت للاستثمار في الإقليم قد تزايدت وتنوعت بشكل ملفت للنظر. وهذا ما جعل البعض يعتقد بأن السنوات المقبلة ستشهد قفزة استثمارية في الإقليم وبالأخص في مجال الصناعات النفطية بعد قدوم كبريات الشركات العالمية للاستثمار في الإقليم.

ويؤكد الخبير القانوني علي التميمي أن السبب الرئيس الذي يقف وراء تطور إقليم كوردستان في المنطقة هو السياسة العقلانية التي تتبعها حكومة الإقليم والتزامها بالدستور خصوصاً المادتين 120 و121 حول اختصاصات الإقليم، والتي أكدت على أحقية حكومة الإقليم في وضع الصلاحيات المختلفة وأن لسلطات الإقليم الحق في إصدار القوانين التشريعية والتنفيذية وفقاً للدستور.

ويرى التميمي في حديث لـ«كوردستان بالعربي» أن «أي قانون يتعارض مع تشريع أي قانون من قبل الإقليم يمكن الطعن به أمام المحكمة وفق مصلحة المتضرر، وبذلك حصل الإقليم على صلاحيات وحرية في تشريع القوانين وفق مصلحته»، مؤكداً أن «الاستثمار في الإقليم كان وراءه الأمن والسلام المتوفران في مدن إقليم كوردستان، اللذان ساهما في إزالة المخاوف عند المستثمر الأجنبي، إضافة إلى التسهيلات الكثيرة التي منحها قانون الاستثمار لرجال الأعمال والمستثمرين».

ويؤكد المحلل السياسي حمزة مصطفى في تصريح للمجلة أن «التطور الحاصل في كوردستان العراق هو نتاج متعدد الأسباب، حيث هنالك إصرار من الطبقة السياسية الكوردية لجعل منطقة إقليم كوردستان مستقرة أمنياً. وهذا الاستقرار الأمني سيقود إلى الالتفات نحو التنمية الاقتصادية والازدهار، بالإضافة إلى استقرار اجتماعي لاسيما أن المجتمع الكوردي مر بعدة تقلبات ومشاكل في تاريخه المنظور».

وأضاف مصطفى أن «السبب الآخر للتطور هو إصرار اجتماعي وشعبي للمحافظة على ازدهار مدن الإقليم، ومحاولة جعلها نموذجاً يحتذى لباقي مدن العراق». وقال «إن التجربة الكوردية تتمركز في جانبين مهمين، جانب أمني مستقر بعقد اجتماعي - سياسي، وجانب تنموي اقتصادي يعتمد على رؤى مستقبلية قد يستثمر مستقبلاً لإعادة القضية الكوردية إلى الواجهة العالمية الإقليمية، ومن ثم النقطة الأهم هي رسالة إلى باقي الشعوب الكوردية في دول الجوار بالشرق الأوسط لحثهم على بناء نموذجهم الخاص المتفرد».

استخدام المياه الجوفية لمعالجة أزمة الكهرباء

كوردستان بالعربي

يكتفي كثيرون بلعن الكهرباء من جراء النقص المزمن في إمداداتها، بينما يحرص قليلون على التفكير في حلول من شأنها معالجة تلك الأزمة، ومنهم باحثة كوردية استخدمت المياه الجوفية لتوليد طاقة حرارية يستفاد منها لأغراض التدفئة والتبريد ما يسهم في تقليل استهلاك الكهرباء والمحافظة على البيئة إذا ما تم اعتمادها على نطاق واسع.

وتقول الدكتورة لَنجه فاروق رؤوف، إن الدراسة المعمقة التي أجرتها على المياه الجوفية في حوض حلبجة خورمال «أثبتت إمكانية الاستفادة من الطاقة الحرارية للمياه الجوفية لأغراض التدفئة والتبريد في مختلف الأبنية»، وتشير إلى أن الدراسة «شملت الجوانب الاقتصادية والبيئية والمناخية المتعلقة بتلك المنطقة فضلاً عن الفرق في درجة حرارة المياه الجوفية والسطحية وبينها وبين حرارة الجو الخارجي».

وتضيف أن العينات التي جمعتها في منطقة الدراسة على مدى عام كامل باستخدام نظام التموضع العالمي GPS «أظهرت أن حرارة المياه الجوفية كانت ثابتة وتتراوح بين 16.8 درجة مئوية في المنطقة الجبلية و23.8 درجة في المنطقة القريبة من بحيرة دربنديخان»، وتبين أن الدراسة أثبتت أيضاً أن «أكثرية مناطق الحوض الثانوي حلبجة خورمال ملائمة للاستفادة منها في تطبيق نظام التخزين الحراري الجوفي من دون أي تأثيرات بيئية سلبية».

سد خنس في محافظة دهوك بإقليم كوردستان العراق

”

تقول الدكتورة لَنجه إن دراستها المعمقة على المياه الجوفية في حوض حلبجة خورمال أثبتت إمكانية الاستفادة من الطاقة الحرارية للمياه الجوفية لأغراض التدفئة والتبريد في مختلف الأبنية

“

الباحثة الكوردية الدكتورة
لَنجه فاروق رؤوف

وبشأن مدى استدامة نظام تخزين الطاقة الحرارية في الخزانات الجوفية بمنطقة الدراسة، توضح د. لَنجه فاروق أن الدراسة الاقتصادية التي أجرتها أظهرت إمكانية «تطبيق نظام التخزين الحراري الجوفي بنجاح وبنحو مستمر في معظم مناطق ذلك الحوض»، وتلفت إلى أن اختيار المياه الجوفية جاء نتيجة «توافرها في منطقة الدراسة بالمواصفات المطلوبة وبحرارة مناسبة ومستقرة على مدى العام ما يحقق الجدوى الاقتصادية إذا ما استثمرت على مساحة كبيرة في مختلف المجالات كالمستشفيات وحقول الدواجن والدوائر الحكومية ومساكن المواطنين وغيرها لأغراض التدفئة والتبريد ما يقلل الاعتماد على الطاقة الكهربائية التقليدية ويقلل أيضاً المبالغ التي يدفعها المواطن من جراء استهلاك تلك الطاقة».

وتواصل د. لَنجه فاروق، أن استخدام نظام التخزين الحراري الجوفي «يسهم في تقليل استهلاك الطاقة الكهربائية التقليدية بنسبة تتراوح بين 50 و70%»، وتنوه إلى أن ذلك النظام «يتطلب حفر آبار في مناطق مختارة ومناسبة ووجود نظام لتدوير المياه ومضخة حرارية فضلاً عن توزيع شبكة راديترات (مِشعاع أو مبادل حراري) في الأبنية المستهدفة».

وتتابع الباحثة الكوردية، أنها «نشرت ثلاثة بحوث متعلقة بنظام التخزين الحراري الجوفي المقترح لحوض حلبجة خورمال في مجلات عالمية رصينة»، مؤكدة على ضرورة «إجراء دراسات أوسع نطاقاً لتحديد المناطق الممكن الاستفادة منها في تطبيق نظم الخزن الحراري الجوفي مع مراعاة الجوانب البيئية وحساسية المياه الجوفية وإقامة مشاريع ريادية في مناطق منتخبة لإثبات جدوى تلك النظم في تقليل الاعتماد على الطاقة الكهربائية التقليدية».

وتقول أيضاً إنها بصدد «تطبيق نظام التحزين الحراري الجوفي في أحد حقول الدواجن والتخطيط لإجراء دراسة مماثلة على المياه الجوفية في السليمانية»، وتناشد الجهات المعنية «المساعدة في تطبيق ذلك النظام على نطاق واسع لما له من فوائد اقتصادية وبيئية كأحد المعالجات الممكنة لأزمة الكهرباء المزمنة التي يعاني منها الأهالي سواءً في كوردستان أم العراق».

وتذكر د. لَنجه فاروق أن نظم التخزين الحراري الجوفي «مطبقة في العديد من دول العالم لاسيما السويد وباقي الدول الإسكندنافية والصين وغيرها»، مشددة على أهمية «الاستثمار في الطاقات المتجددة لتوليد الكهرباء للحد من الاعتماد على الطاقة التقليدية والإسهام في تقليل تلوث البيئة وزيادة الاحتباس الحراري».

بدوره يقول الأستاذ المشرف على الأطروحة، أ. د. صلاح الدين سعيد علي، إنها تشكل «عملاً بحثياً أصيلاً ينطوي على فوائد اقتصادية وبيئية جمة»، ويدعو الجهات المعنية إلى ضرورة «الاستفادة من الأطروحة وتطبيق مخرجاتها على أوسع نطاق كأحد حلول الطاقة المتجددة التي يمكن أن تسهم في معالجة أزمة الكهرباء».

ويشير إلى أن د. لَنجه فاروق رؤوف، تعمل حالياً تدريسية في جامعة (كومار) بمدينة السليمانية، وأن أطروحتها في مجال هيدروجيولوجيا البيئة، الموسومة «جدوى استخدام نظام تخزين الطاقة الحرارية تحت الأرض في مواقع مختارة ضمن الحوض الثانوي حلبجة خورمال»، حصلت على تقدير امتياز من قسم علم الأرض (الجيولوجي) في كلية العلوم بجامعة السليمانية عام 2024 الحالي، وأنها حصلت على الماجستير في مجال الهيدروجيولوجيا من جامعة السليمانية عام 2014، بعد أن حصلت على شهادة البكالوريوس في علم الأرض من الجامعة نفسها عام 2007.

وقد أنجزت د. لَنجة أطروحتها بإشراف كل من البروفيسور نظير الأنصاري، والبروفيسور صلاح الدين سعيد علي رئيس جامعة كومار.. وضمت لجنة المناقشة كلاً من البروفيسور قصي ياسين الكبيسي من جامعة بغداد رئيساً، وعضوية البروفيسور صبار عبد الله القيسي من جامعة تكريت، وعمر صباح التميمي من جامعة كركوك، ود. دارا فائق حمه أمين من جامعة السليمانية ود. آكو رشيد حمه من جامعة كومار. ●

الزراعة في كوردستان وتحدياتها المناخية

مريوان نصر الدين هورامي

كاتب حاصل على الماجستير في العلاقات الدولية والدبلوماسية

في خطوة تهدف إلى تعزيز الاقتصاد المحلي وتطوير البنية التحتية، وضع رئيس حكومة إقليم كوردستان، مسرور بارزاني، الحجر الأساس للسوق العصري للفواكه والخضروات في قضاء عقرة/ آكري بمحافظة دهوك، وذلك في مراسم حضرها عدد من الوزراء والمسؤولين الحكوميين.

ويعد هذا المشروع، الذي تبلغ تكلفته 28 ملياراً و600 مليون دينار، ثاني أكبر علوة على مستوى العراق، حيث يهدف إلى توفير بيئة ملائمة لتسويق المنتجات والمحاصيل الزراعية المحلية ودعم المزارعين في المنطقة. ويعتبر جزءاً من خطة حكومة إقليم كوردستان لتحسين قطاع الزراعة وتوفير بيئة تسويقية حديثة للمزارعين المحليين، مما يسهم في زيادة الإنتاج وتحسين جودة المنتجات الزراعية المتاحة للسكان.

جاء هذا بعد أن زار رئيس حكومة إقليم كوردستان مزارع البطاطا في قضاء بردَرَش بمحافظة دهوك، للتفقد ومتابعة سير العمل وأوضاع القطاع الزراعي والاطلاع على احتياجات المزارعين في عموم الإقليم في الموسم الزراعي الحالي. وتأتي هذه الزيارة في إطار جهود الحكومة لتعزيز القطاع الزراعي في كوردستان، الذي يُعتبر جزءاً مهماً من الاقتصاد المحلي، حيث تواجه زراعة البطاطا في كوردستان تحديات عديدة، منها التقلبات المناخية ومشاكل التربة. لذلك فإن الحكومة تبذل جهوداً كبيرة لدعم هذا القطاع الذي يشمل تقديم الإرشاد الزراعي للمزارعين، وتوفير البذور المحسنة والمبيدات، بالإضافة إلى تشجيع استخدام التقنيات الحديثة في الري والزراعة.

وخلال زيارته، تفقد مسرور بارزاني عدة مزارع والتقى بالمزارعين والعمال الزراعيين. واستمع إلى آرائهم ومقترحاتهم حول تحسين الإنتاج وزيادة المحاصيل. وأكد بارزاني على التزام حكومته بدعم المزارعين بجميع الوسائل المتاحة من خلال توفير الأدوات الزراعية الحديثة والبذور المحسنة، لضمان موسم زراعي ناجح.

السيد مسرور بارزاني لدى لقائه بمجموعة من الفلاحين خلال حفل وضع حجر الأساس لخزان / سايلو جديد في نهاية شهر حزيران / يونيو

كما أشار رئيس حكومة إقليم كوردستان إلى أهمية الزراعة في تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي وتقليل الاعتماد على الواردات. وأشاد بجهود المزارعين في تحسين جودة البطاطا وزيادة إنتاجها، حيث تحتل مكانة بارزة في الزراعة المحلية نظراً لقيمتها الغذائية والاقتصادية، مؤكداً على أهمية الاستمرار في تطوير هذا القطاع الحيوي.

وأثناء جولته، أوضح مسرور بارزاني أن الحكومة ستواصل تنفيذ المشاريع التنموية التي تهدف إلى تحسين البنية التحتية الزراعية، بما في ذلك بناء السدود وشبكات الري الحديثة. كما شدد على ضرورة العمل الجماعي والتعاون بين الحكومة والمزارعين لتحقيق الأهداف المنشودة في القطاع الزراعي.

واختتم رئيس وزراء إقليم كوردستان زيارته بتوجيه الشكر للمزارعين على جهودهم المستمرة، مشدداً على أن نجاح القطاع الزراعي يعد أحد أهم أولويات حكومته، وأن الدعم الحكومي سيستمر لضمان تحقيق التنمية المستدامة في هذا القطاع الحيوي.

ويمثل السوق الجديد تحولاً مهماً في كيفية تسويق المنتجات الزراعية في الإقليم، حيث يوفر مرافق حديثة لتخزين وبيع الفواكه والخضروات، مما يساعد في تقليل الفاقد من المحاصيل وضمان توفرها بجودة عالية للمستهلكين. كما يتضمن المشروع مرافق لخدمات الشحن والتوزيع، مما يعزز القدرة التنافسية للمنتجات المحلية في الأسواق الداخلية والخارجية.

ويعتبر وضع الحجر الأساس للسوق العصري للفواكه والخضروات في عقرة خطوة مهمة نحو تطوير البنية التحتية الزراعية في إقليم كوردستان، وتحسين ظروف تسويق البطاطا. ومن المتوقع أن يعزز هذا المشروع الاقتصاد المحلي، ويخلق فرص عمل جديدة، ويدعم المزارعين في تحسين إنتاجهم وتسويق منتجاتهم في بيئة حديثة وبفعالية أكبر مما يقلل من خسائر ما بعد الحصاد ويزيد فرص البيع بأسعار أفضل. ●

المتوقع أن يعزز هذا المشروع الاقتصاد المحلي، ويخلق فرص عمل جديدة، ويدعم المزارعين في تحسين إنتاجهم وتسويق منتجاتهم في بيئة حديثة وبفعالية أكبر مما يقلل من خسائر ما بعد الحصاد ويزيد فرص البيع بأسعار أفضل

الرُّحَّل في كوردستان

كوردستان بالعربي

الترحال في المناطق الجبلية بإقليم كوردستان العراق يختلف عما عليه بمناطق غرب وجنوبي العراق، فهنا الأراضي وعرة للغاية ولا وجود للأراضي المنبسطة، حيث المراعي الغنية بمختلف الأعشاب بالإضافة إلى وفرة المياه العذبة التي توفرها الثلوج طوال فصل الصيف.

العم حكمت برادوستي، وهو في نهاية الستينات من عمره، استقر مع أفراد عائلته فوق قمم جبال «پڕژێ» ببلدة چومان الحدودية مع إيران، شمال أربيل، قادماً من قريته شرقي المحافظة، حالهُ حال العائلات البدوية الأخرى، يتدفقون الى هذا المكان، مع بداية فصل الصيف، باحثين عن المروج الخضراء والمياه. برادوستي تحدث لـ«كوردستان بالعربي»، قائلاً: «حرمنا من هذه المناطق إبان الحرب العراقية - الإيرانية، لكننا الآن نقضي الصيف كل عام في هذه المراعي الغنية بمختلف الأعشاب، والطقس باردٌ ومعتدل هنا». فيما أكد راعي أغنام رفض الكشف عن اسمه أن «بعض مناطق الرعي حرمنا من الوصول إليها بسبب وجود عناصر حزب العمال الكوردستاني».

تستمر رحلة العوائل الكوردية مع مواشيهم من الأغنام والمعيز، لبضعة أيام سيراً على الأقدام من قراهم الأصلية في مناطق مختلفة من كوردستان العراق. الرحلة السنوية لأصحاب المواشي، تبدأ مع ارتفاع درجات حرارة فصل الصيف، متوجهين إلى مناطق أقلُ حرارة، كما أن الثلوج تغطي أجزاء من قمم الجبال، إلى حد أنهم - كما أكد برادوستي - لا يتركون ارتداء الملابس الشتوية حتى في فصل الصيف.

بعيداً عن المدنية والتحضر، في أعلى قمم جبال كوردستان، تختلف حياة الرُحَّلW عما نعرفه في الصحاري والبراري، هنا بدو من نوع آخر، يصعدون قمم الجبال صيفاً وينزلون أسفلها هرباً من الشتاء المبكر، لتستمر الرحلة بحثاً عن الحياة الأمنة

شاب من الكورد الرُحَّل يمتطي حصانه في إحدى المناطق الجبلية بكوردستان العراق

تستمر رحلة العوائل الكوردية البدوية مع مواشيهم من الأغنام والمعيز، لبضعة أيام سيراً على الأقدام

زوجة «العم حكمت» وبناته لهن نشاط واضح، في ترتيب الخيام وتحضير الطعام، وعند رجوع الأغنام قبل غروب الشمس، وهن يقُمنَ بحلب الأغنام وجمع الحليب في البرمة (الدلو) ليصنعوا منه مشتقات الألبان. وتقول الزوجة «فقط عندما نحتاج شراء علاجات من الطبيب البيطري للمواشي، نقوم ببيع جزء من مشتقات الحليب، والباقي نستخدمه ونعطيه لأي عابر سبيل أو سائح».

الحياة هنا لا تخلو من الخطورة ليلاً، هنالك حيوانات وحشية مثل الذئاب والدببة، لذا يتوجب على الرُحّل الكورد أن يمتلكوا كلاب حراسة مع الأغنام وكذلك قرب الخيام، وسلاحاً للدفاع عن النفس، كما يتناوب الشباب ليلاً على السهر لحراسة الخيام والمواشي. وأوضح برادوستي أنه «في ساعات الليل لا نعتمد فقط على كلاب الحراسة، إنما نمتلك أسلحة مُرخصة يتناوب الشباب على حملها ليلاً، للدفاع ضد أي هجوم من بعض الحيوانات المتوحشة».

خيام مختلفة الأحجام، يتم نصبها من قبل العائلات الراحلة على الجبل، ليمكثوا في المكان ثلاثة أشهر، ثم يرحلون مع قرب عودة فصل الشتاء المبكر في شهر أيلول. حياة تبدو بدائية يعيشونها، حيث لا كهرباء ولا وسائل اتصال ولا طرقات معبدة، إلا أن همهم يكمن فقط في كيفية الحفاظ على ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم في مهنة تربية الاغنام. بعيداً عن المدنية والتحضر، هنا في أعلى قمم جبال كوردستان، تختلف الحياة عما نعرفه في الصحاري والبراري، هنا رُحّل من نوع آخر، يصعدون قمم الجبال صيفاً برحلة مليئة بالمتاعب ولا تخلو من الخطورة، وينزلون أسفلها هرباً من الشتاء المبكر، لتستمر الرحلة بحثاً عن الحياة. ●

البحث عن ثدي بديل

قصة «الرضيع» ليشار كمال

هيڤا نبي

كاتبة كوردية من سوريا
مقيمة في ألمانيا

في كتابه «مسألة التكنولوجيا» يشير مارتن هايدغر إلى الفرق بين استغلال الأرض بوساطة الآلات الزراعية وبين تحنن الفلاح عليها بتركه «البذور لقوى النمو الكامنة فيها». الفرق بين الحالتين هو أننا في الحالة الأولى نُرغم الأرض على تسليم ما لديها، إذ نستهلكها ونستنزفها، بينما في الحالة الثانية نترك لقوى الطبيعة العمل من دون تدخّل منا. يشبّه هايدغر الأمر بالعملية العسكرية حيث «كل شيء صدر له الأمر بالتأهب كي يكون في متناول اليد فوراً، بل ليكون واقفاً متأهباً لتلقي المزيد من الأوامر».

يكاد يكون هذا الشرخ الذي أحدثته الآلة في علاقة الانسان بالأرض الموضوع الرئيس في أعمال الروائي الكوردي التركي المرشح لجائزة نوبل عام 1973 يشار كمال. ففي أعماله نتلمس نقداً شديداً للآلة وللتغييرات الاجتماعية التي أحدثتها مع بدايات الانتقال إلى التصنيع واستخدام وسائل الإنتاج كالجرارات والحصادات. مع هذه التغيرات تحول الفلاحون إلى عمال لدى البرجوازيين وكبار ملاك الأراضي، ما جعل الطبقة الفقيرة عبدة لا للسيد الإقطاعي والبرجوازي فحسب، بل لآلته أيضاً.

هذا النقد المكرر في أعمال يشار كمال يصبّ في صالح الفكرة الاستحواذية لديه، وهي أن الطبيعة جزء من الإنسان كما هو جزء منها.

هذا الشرخ الذي يصور الأديب تداعياته في المجتمع الكوردي خاصة والتركي عامة لا يظهر المُتأثرين به كطبقتين اقتصاديتين مُستغِلة ومستَغلة فحسب، بل كطبقة فاقدة للإنسانية وأخرى عاجزة عن التمسك بثرائها الإنساني وسط فقر واستغلال منقطعَي النظير. غاية الأديب ليست تصوير الفقر والجور فحسب، بل توجيه الأنظار لتلك الثروة الطبيعية التي فقدناها في نفوسنا وفي طبيعتنا، فيقول: «لقد عشت في جوقوراوا عندما كان الإقطاع مسيطراً فيه، كانت آنذاك منطقة مغطاة بالغابات والأحراش والمستنقعات، وفيها آلاف الأنواع من الطيور والفراشات والزهور. لكن ما حدث بعد ذلك هو اختفاء كل هذه العناصر والكائنات دفعة واحدة وتحول هذا السهل الشاسع إلى حقول ممتدة... ومع تغير الطبيعة تغيرت طباع الناس أيضاً».

لقد اتسعت مساحة الاقتصاد فضاق العش الحميمي الذي كان يأوي الناس آنفاً، ودفاعاً عن هذا العش يكرّس الأديب نفسه لتصوير معاناة الطبقة المُستَغلة المطحونة بيد الآلة الغازية.

وكمثال عن العلاقة بين الإنسان والطبيعة التي يدافع عنها الأديب سنتناول من بواكير أعماله قصة بعنوان «الرضيع» والتي نُشرت ضمن مجموعته القصصية الأولى عام 1952 وتدور حول سعي فلاح

> في استغلال واسع النطاق للأرض والنساء، نجد أنه بينما لا يجد إسماعيل حليباً لرضيعه، هناك أمهات محرومات من إرضاع أطفالهن بسبب اضطرارهن للعمل في الحقول

يشار كمال

يشار كمال أيام شبابه

يدعي إسماعيل لإيجاد مرضعة لطفله بعد أن فقد زوجته زالا التي أُنهكت في أعمال الحصاد أيام حملها الأخيرة. كانت زالا تكد لتتخلص من العمل لدى الآخرين، فتقول: «كنت أنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر حتى أعمل في محصولي وأتخلص من العمل في حقول الآخرين، وسأظل أعمل حتى لو تهشمت عظامي أو مت».

من خلال ثنائية الإنسان/الآلة ورموز من العالم الطبيعي والأمومي ينسج الكاتب في هذه القصة البسيطة عالماً يُفهم لا بربط مباشر بسياقه التاريخي الحقيقي فحسب بل يضرب بجذوره عميقاً في مراحل تاريخية سابقة وينبئ بتغيرات لاحقة.

ففي مهمة إسماعيل الشاقة للبحث عن الحليب لرضيعه لا يلتفت السرد لما حصل على المستوى السياسي والاقتصادي بل لأثر ذلك على العنصرين المتضررين الأساسيين من هذا الاستغلال، وهما الأرض والمرأة. إن احتضار الأم زالا واحتضار الأرض متلازمان، كلتاهما مستباحة، وكلتاهما تدفع الأثمان. تموت زالا كما تموت الأرض تحت دوس أقدام مستغليها أما رضيعها الجائع فيتنقل من يدٍ إلى يد لا يُشبعه شيء ويبكي ليل نهار.

إن هذا الرضيع هزيل الرقبة هو ابن المرحلة القلقة هذه، ابن بلا أم، بلا أرض، طفل وُلِد مقابل ثمن باهظ؛ قتل أمه.

إن المشاهد المكررة حول البحث عن ثدي بديل وهدر الحليب والحاجة له وارتباطه بالحياة والموت يشير إلى ما افتقدته هذه المجتمعات؛ الطبيعة وهباتها. الحليب المتدفق، الحليب المهدور، الحليب المفقود، الحليب المسموم، الحليب المنقطع بانقطاع الحب والثدي الجاف، هي كلها صور لحيرة الجائع في عالم يبتعد عن الطبيعة ويتلاعب بها ما حلا له. وبدل التركيز على استغلال الأرض، يكرس الأديب سرده للمصدر الأول للحياة والغذاء؛ حليب الأمهات. وهكذا فمن أجل إشباع الطفل تتناوب نساء القرية على إرضاعه؛ الفلاحة مجهولة الاسم، أمينة العرجاء، حورو وحتى الفتاة دوندو.

يزيد الكاتب من جرعة الإيمان بالطبيعة حين يُشرك هذه الفتاة التي لا يدر صدرها الحليب بعد في عملية إنقاذ الرضيع من الموت، إذ بمجرد أن تلقم الرضيع صدرها يهدأ وينعكس الرضا عليها فتقول: «خالة جنت، أشعر بشيء لذيذ يسري في جسدي كلما أرضعت الطفل، ليته يرضع حتى المساء. بل ليت عشرة مثله يرضعون..» فترد عليها العجوز قائلة: «أيتها المجنونة... كلنا نشعر بذلك».

إن الطبيعة تعرف عملها وتحاول مد يدها لإنقاذ أبنائها، إنها تسعد بالأخذ والعطاء ويظهر هذا جلياً في شعور الفتاة دوندو تجاه الرضيع. لكن الطبيعة تُعاق بشدة أيضاً بفعل الأيادي البشرية وهكذا مثلا يُحرم الرضيع من حليب زوجة موسدولو لأن الأخير يرفض أن يهدر حليب زوجته على طفل ليس طفله. حليب الزوجة ملكية الزوج، وهنا أيضاً نرى أن التحكم بحليب الأم رديف للتحكم بهبات الأرض.

في استغلال واسع النطاق للأرض والنساء، نجد أنه بينما

لا يجد إسماعيل حليباً لرضيعه، هناك أمهات محرومات من إرضاع أطفالهن بسبب اضطرارهن للعمل في الحقول مثل حورو التي «تركت صغيرها في البيت وثدياها طافحان بالحليب وهي تحلبهما على التراب منذ الصباح»، لا يمكن أن تتلاعب بالطبيعة وتدّعي احترامها أو الإيمان بها في ذات الوقت.

هذا الربط بين المرأة والأرض يظهر جلياً في مشهد توسل إسماعيل إلي الآغا للسماح له بنقل زوجته إلى الطبيب. لا يظهر المُستغِل، الآغا، في القصة إلا في مشهد واحد لكن حضوره قاطع وحاسم في رسم أقدار الآخرين. يردّ الأغا على طلب إسماعيل بالقول: «إنهن يرقدن ويرقدن ثم يهبن معافيات. إنهن لسن بحاجة إلى أطباء. إن أجسادهن من حديد».

إن الاستغلال الجسدي الأنثوي وهو في عمق تحولاته يشبه كثيراً استغلال جسد الأرض، قتل التلقائية والدورة الطبيعية للولادة والشفاء في النساء شبيه بقتله في الطبيعة. في مثل هذا الاستغلال يسود صوت المالك لا صوت الطبيعة، «ليكن كل ما أملكه حلال لك كما هو حليب أمك. قطني وسمسمي وحنطتي أعطني خمساً وعشرين ليرة فقط» يقول الزوج متوسلاً الآغا، لكن المستغِل قتل مصادر الحياة الطبيعية، فحتى حليب الأم لم يعد حلالاً.

تظهر ثنائية المرأة / الأرض كذلك في مشهد توسل إسماعيل للمضمّد من أجل علاج زوجته المُحتضرة، إذ يقول: «فوضعتُ النقود أمامه وقلتُ له: هاك هذه النقود، وازرقها بإبرة، أليس كل شيء بأجره؟ أريدكَ أن تزرق تلك الشجرة بإبرة، أريدك أن تزرق بها بغالي... فزَرَقها بإبرة، وطلبت منه أن يزرقها بثانية وثالثة. إن لزالا عليّ فضلاً كبيراً...». في هذا المشهد يشبّه الأديب زالا بـ«الشجرة»، ولم تأتِ هذه الاستعارة من عبث، المرأة هي شجرة، هي الطبيعة نفسها، لكن إبرة المضمد شبيهة بآلة الزرع والحصاد، لا تعالج بل تقتل. أما ما يتبقى بعد موت الأم / الأرض فهو طفل هزيل الرقبة / أرض هشة يمكن أن تهوي في أية لحظة.

الأمل لا يُقهر على الرغم من كل شيء، فالأديب، الذي تُرجمت مؤلفاته إلى أكثر من 30 لغة، مؤمن بأن العودة للطبيعة لا مفر منها. وفي مقدمة الترجمة العربية للمجموعة القصصية يقتبس المترجم عبد الوهاب الداقوقي من قول الأديب: «إن عالم القرية وأناسها مثل أي موجودات الكون، في تبدل مستمر. في القرية يولد الإنسان والطبيعة كل يوم جديد. أما أولئك الذين يظنون أن القرية قد زالت أو في طريقها إلى الزوال عن الوجود أمام زحف المدن... هؤلاء أعتبرهم غير سليمي العقول... أظن أن مرحلة الهجرة من المدن إلى القرى قادمة قريباً». ●

يشار كمال في إسطنبول

دعوات للنهوض بالسينما الكوردية

كوردستان بالعربي

أكد مختصون على أهمية النهوض بالقطاع السينمائي في إقليم كوردستان ليكون أحد عوامل التنوير المجتمعي والقوة الناعمة وأداة لتعريف العالم بواقع حال الشعب الكوردي وهمومه وتطلعاته، وفي حين دعوا الحكومة الكوردستانية إلى دعم ذلك القطاع، اقترحوا تأسيس شركات مختلطة تتولى الجانب الإنتاجي للأعمال الدرامية والسينمائية، وجذب شركات الإنتاج العالمية لتصوير أفلامها في الإقليم.

أفلام بلا هوية

وقال المخرج دانا كريم، إن الفن السابع «يحتاج إلى دعم رسمي لاسيما أن السينما صناعة مهمة تتطلب جهداً جماعياً وعملاً مؤسسياً كما تتطلب وجود سياسة ثقافية طويلة الأمد»، مشيراً إلى أن الأفلام الكوردية كامتداد تاريخي «لا تؤسس لسينما كوردية لأن كل قسم من أقسام الفن يحتاج إلى هوية والسينما الكوردية تفتقر للهوية».

وأضاف كريم، أن «تأسيس سينما كوردية يحتاج إلى الدعم الحكومي ومشاركة الفنانين الكورد من باقي أنحاء كوردستان»، لافتاً إلى أن المخرجين الكورد يستخدمون السينما «كوسيلة لعرض المواطن الكوردي كضحية وهو ما يشكل نقطة ضعف لأن المشكلات موجودة في كل المجتمعات».

ورأى أن الفيلم الكوردي يعاني من «عقدة الضحية وهو ما ينبغي أن يكون مرحلة وانتهت لأن الكورد يحتاجون لصناعة السينما للتعريف بواقع حال إقليم كوردستان ومشاكله وتطلعات شعبه لاسيما أن السينما يمكن أن تحمل قضايانا إلى العالم بدون حدود».

من جانبه قال المنتج السينمائي فؤاد جلال، صاحب شركة «ماستي فيلم» Masti Filmالتي نظمت أربع دورات لمهرجان السليمانية السينمائي (2016 - 2020)، إن مشكلة الإنتاج السينمائي الكوردي تتمثل في «ضعف كتاب السيناريو وقلة الدعم الحكومي»، مشدداً على ضرورة «دعم الحكومة للإنتاج السينمائي».

بدوره قال د. دلشاد مصطفى، رئيس قسم السينما في كلية الفنون الجميلة بجامعة السليمانية، إن تسمية السينما الكوردية «مبهمة لأن هذه السينما ما تزال في طور النشوء، مبيناً أن هنالك أفلاماً كوردية لكنها تفتقر لإطار سينمائي، لأن تلك الأفلام تفتقر للهوية الثقافية برغم بعض المحاولات الجادة في هذا المجال».

وأوضح مصطفى، أن أكثرية الأفلام الكوردية «تنتمي لبلدانها فالمخرج المعروف بهمن قبادي محسوب على السينما الإيرانية بالرغم من كونه كوردياً ويحاول تثبيت الهوية الكوردية لكن مشاركاته في المهرجانات العالمية تُنسب لبلده إيران، والمخرج الكوردي كاظم أوز (من منطقة درسيم التركية) يحاول في أفلامه إبراز الهوية القومية والثقافية للشعب الكوردي لكن أفلامه تعامل في المهرجانات

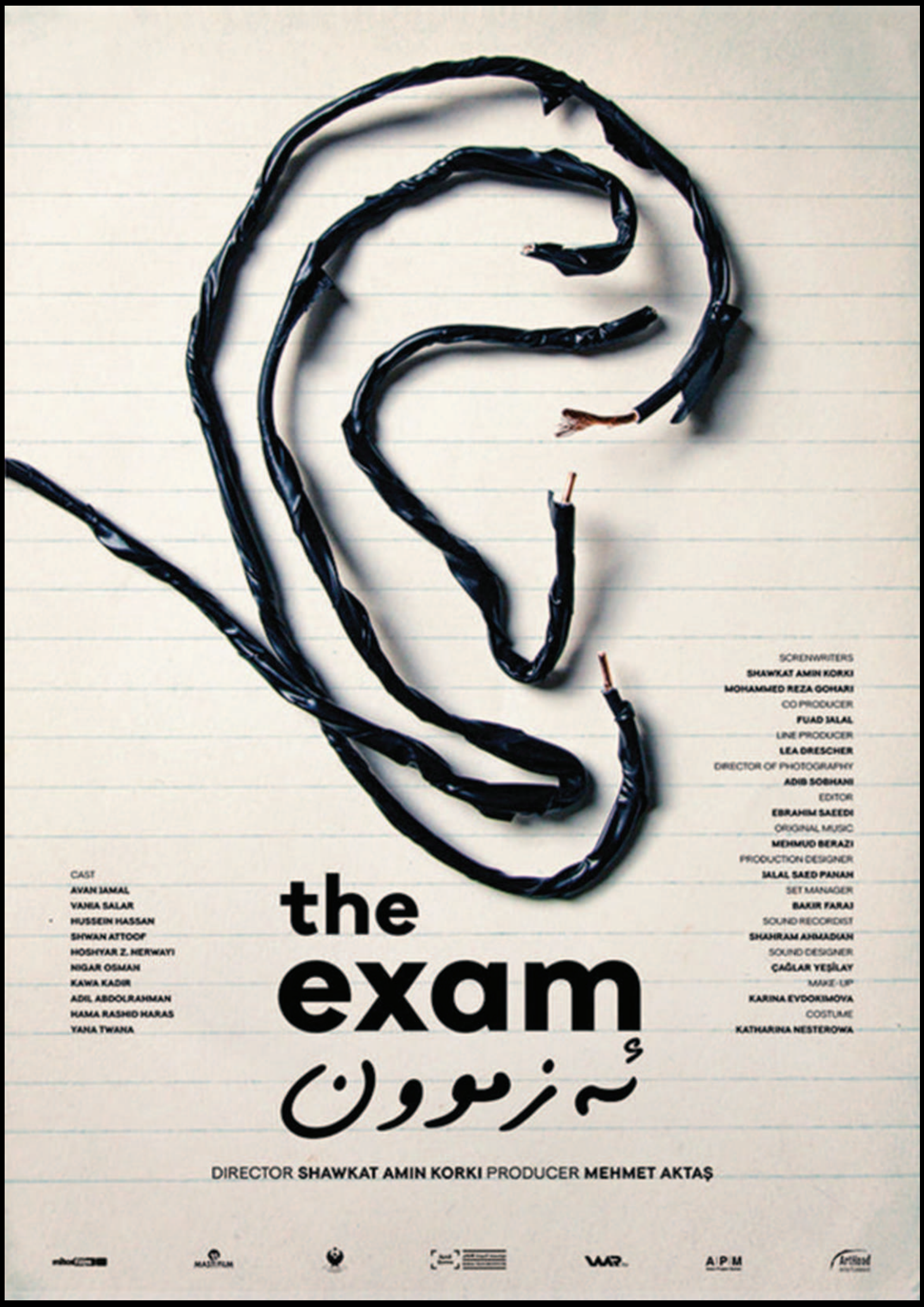

ملصق فيلم «الامتحان»

د. دلشاد مصطفى

العالمية كسينما تركية، وحتى في إقليم كوردستان تكون المشاركات السينمائية على النطاق الرسمي باسم العراق».

وذكر رئيس قسم السينما في جامعة السليمانية، أن عام 2000 «شهد بداية نوع من العلاقة مع السينمائيين الكورد الإيرانيين حيث زار المخرج بهمن قبادي مدينة السليمانية لأول مرة وعرض فيلمه «زمن الخيول المخمورة» الذي يؤكد على الهوية الثقافية الكوردية وكيفية إيصال الصوت الكوردي للعالم من خلال السينما، علماً أن الفيلم فاز بجائزة الكاميرا الذهبية بمهرجان كان في العام نفسه كما أقام عدة نشاطات لتحريك الواقع السينمائي وأوضح للشباب كيفية إنتاج فلم سينمائي كوردي بميزانية متواضعة، كما أجرى لقاءات مع السياسيين والمسؤولين ما أعطى دفعة قوية للواقع السينمائي في الإقليم»، معتبراً أن زيارة قبادي «شجعت وزارة الثقافة الكوردستانية على تخصيص ميزانية خاصة للإنتاج السينمائي وبدأت صناعة السينما الكوردية بالتطور لاسيما في السليمانية لكن الأفلام المنتجة اتسمت بضعف النوعية التقنية الأمر الذي دفع السينمائيين الكورد للاستعانة بالخبرات الإيرانية في مجالات التصوير والمونتاج وباقي الجوانب الفنية».

مشكلات التوزيع والترويج

ورأى المخرج دانا كريم، أن الأفلام الكوردية «تعاني من طرح مواضيع ساذجة وأنها تفتقر للتنوع كما تفتقر لموزعين ومروجين أكفاء»، لافتاً إلى أن التصدي لتاريخ كوردستان «يتطلب جهداً جماعياً كبيراً ودعماً رسمياً لما شهدته المنطقة من أحداث ومآسي وفواجع».

وأوضح كريم، أن الفيلم الكوردي «لا يستطيع عبور حواجز اللغة والعلاقات»، منوهاً إلى أن الفنان أو المخرج الكوردي «هو من يحاول تسويق عمله بنفسه في حين يلجأ البعض إلى شركات إيرانية تفتقر للعلاقات اللازمة مع دول الجوار أو المهرجانات العربية والعالمية».

والمخرج الكوردي الذي شارك في مهرجان كان عام 2015، وأخرج أربعة أفلام درامية قصيرة، حصل أحدها وهو «فتاة الريح» على جائزة أفضل فيلم في مهرجان أيام السينما العراقية عام 2022، وعلى 11 جائزة أخرى في مهرجانات عالمية، فضلاً عن فيلم طويل «بيت داليا» وأربعة أفلام وثائقية، تابع قائلاً إن الأعمال الدرامية والسينمائية الكوردية «تعاني من ضعف في مجال السيناريو وتفتقر لوجود استوديوهات متخصصة برغم وجود مخرجين أكفاء وأجهزة متطورة»، مستطرداً أن هنالك «حاجة ماسة

المنتج فؤاد جلال

> سينمائيون يدعون لاستثمار الفن كقوة ناعمة للتعريف بالقضايا الكوردية ليكون أحد عوامل التنوير المجتمعي... والتصدي لتاريخ كوردستان سينمائياً يتطلب جهداً جماعياً ودعماً رسمياً

مشهد من فيلم «الامتحان»

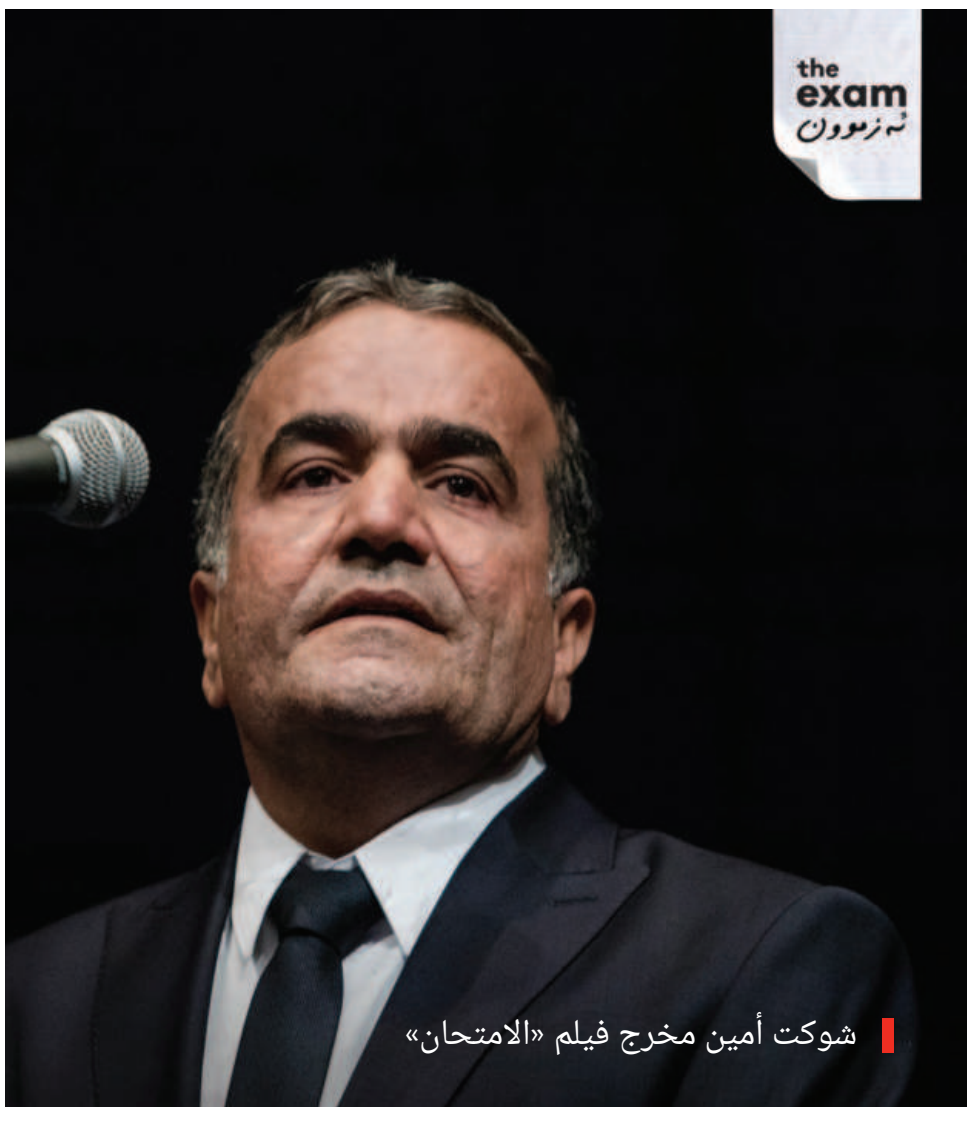

شوكت أمين مخرج فيلم «الامتحان»

المخرج دانا كريم

لاستراتيجية للترويج للأفلام الكوردية وتسويقها محلياً وإقليمياً وعالمياً».

وأكد كريم أن صناعة السينما «تحتاج إلى الدعم الرسمي لاسيما في مرحلة التأسيس»، مستغرباً من «ضعف مساهمة القطاع الخاص في صناعة السينما الكوردية».

وأيده في ذلك المنتج فؤاد جلال، الذي رأى أن عمليات التوزيع والترويج للإنتاج الدرامي والسينمائي الكوردي «تشكل مشكلة كبيرة».

بالمقابل قال د. دلشاد مصطفى، إن السينما عبارة عن «صناعة تحتاج إلى ميزانية ومنذ سنة 2014 وحكومة الإقليم تفتقر لميزانية تلبي احتياجات المجتمع الكوردستاني

ملصق فيلم كچى با (بنت الريح) للمخرج دانا كريم

نتيجة قطع بغداد ميزانية الإقليم فكيف الحال مع السينما»، مستدركاً أنه مع ذلك «خصصت حكومة الإقليم نحو 20 مليار دينار لإنتاج عدة أفلام قصيرة وطويلة ودراما تلفزيونية من ميزانية العاصمة الثقافية».

وتابع مصطفى، أن بعض القنوات التلفزيونية الكوردية المحلية «بدأت بإنتاج مجموعة أفلام سينمائية مصورة على أشرطة فيدوية في محاولة لصناعة فلم كوردي يجسد واقع الحال السياسي للشعب الكوردي في الماضي والحاضر»، مبيناً أن قصص تلك الأفلام كانت «نابعة من النضال الوطني للشعب الكوردي وكانت تعرض من على شاشات التلفزة ممثلة نواة لحركة سينمائية بدأت في مدينة السليمانية وكان على رأسهم المخرج والممثل كاميران رؤوف خريج قسم السينما في أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد الذي صنع ثلاثة أفلام ما أدى إلى تحريك الواقع السينمائي الراكد في إقليم كوردستان».

حلول ومقترحات

وبشأن الحلول والمعالجات المقترحة للنهوض بواقع الإنتاج الدرامي الكوردي، رأى المخرج دانا كريم، أن هنالك «حاجة لوجود رؤية واضحة لأهمية السينما كقوة ناعمة وسلاحاً فعالاً لتعريف العالم بقضايانا وزيادة الوعي المجتمعي وتعزيز الهوية الوطنية»، داعياً إلى «إعادة تقويم تجربة إنتاج الأفلام الكوردية والمصارحة بشأن واقعها وطرح أفكار جديدة لوضع النقاط على الحروف».

ودعا كريم أيضاً، إلى «تخصيص ميزانية مناسبة مع خطة عمل دقيقة والاهتمام بإعداد كتاب سيناريو وتشكيل جهة حكومية تعنى بالإنتاج السينمائي والتلفزيوني والمسرحي في كوردستان وقبلها إصدار قانون خاص بالإنتاج السينمائي على غرار ما موجود في دول الجوار لتنظيم الواقع الفني»، مؤكداً على أهمية «استقطاب شركات الإنتاج السينمائي الكبرى لتصوير أفلامها في إقليم كوردستان للاستفادة من طبيعته الخلابة مع زج ملاكات فنية كوردية معها للاحتكاك واكتساب الخبرات».

أما د. دلشاد مصطفى، الذي ألف 30 نصاً مسرحياً عرض 25 منها على مسارح إقليم كوردستان وإيران، وسوريا، وألمانيا، والسويد والنروج، فقد اقترح ضرورة «تأسيس شركات مختلطة بدعم حكومي للنهوض بالإنتاج الدرامي والسينمائي الكوردي لأن بدايات السينما في كل العالم كانت بدعم حكومي حتى تقف على قدميها»، مشدداً على أن الأوان قد «آن للتعامل مع السينما كوسيط مؤثر لتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي وتعريف العالم بهموم الإنسان الكوردي وتطلعاته كما هو الحال في باقي أنحاء العالم».

مخرجون متميزون

مشهد من فيلم «الامتحان»

ولا بد من القول إن هنالك مجموعة من المخرجين الكورد المتميزين سواء في إقليم كوردستان أم باقي المناطق الكوردية. ومن بين هؤلاء، بحسب المخرج دانا كريم، شوكت أمين المقيم في دهوك، الذي أخرج أفلاماً طويلة مهمة حظيت باهتمام الجمهور داخل الإقليم وخارجه، منها «الامتحان».. وهنالك أيضاً هونر سليم، المقيم في فرنسا، فضلاً عن المخرج الكوردي الإيراني بهمن قبادي، الذي شارك في مهرجان «كان» وفاز بجائزة الكاميرا الذهبية ما يشكل إنجازاً للسينما الكوردية بعامة.

أما د. دلشاد مصطفى، الذي حصل على دكتوراه الإعلام (تخصص سينما) من جامعة سالفورد البريطانية عن إطروحته الموسومة «العملية السينمائية والإبادة الجماعية للكورد، كيفية إيجاد إطار سينمائي للأصوات المكبوتة في الإبادة الجماعية للكورد سنة 1988»، وكتب فلمين طويلين، وأنتج في بريطانيا فلمين وثائقيين عن الإبادة الجماعية كجزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه.. فأكد على أن هنالك مجموعة من رموز السينما الكوردية منهم على سبيل المثال لا الحصر كلاً من:

- المخرج الكوردي التركي يلماز غوناي، الذي توفي في فرنسا سنة 1984، هو من أكبر رموز السينما الكوردية وتعتبر أفلامه قدوة لتجسيدها الواقع السياسي والاجتماعي للكورد في تركيا ومنها «القطيع» و«الطريق»، حيث نال عنهما عدة جوائز عالمية.
- المخرج الكوردي الإيراني بهمن قبادي.
- المخرج هونر سليم، الذي عمل العديد من الأفلام في فرنسا وإقليم كوردستان منها «الكيلومتر صفر»، «كيلو متر صفر» و«فودكا ليمون».
- المخرج شوكت أمين، من دهوك.
- المخرج هشام سليم، الذي يقيم في النرويج.
- المخرج حسين حسن، من دهوك.
- المخرج حسن علي، من أربيل.
- المخرج شوان عطوف، من السليمانية.
- المخرج هوراز محمد، من السليمانية.
- المخرج دانا كريم، من السليمانية.
- المخرجة جينو هادي، من السليمانية.
- المخرجة كاردينا هيمن، من السليمانية.

ويتابع مصطفى، أن هنالك «مجموعة أخرى من المخرجين الشباب المسلحين بالخبرة العلمية الذين يؤمل أن يكون لهم مستقبلاً واعداً لاسيما مع وجود العديد من أقسام السينما في الجامعات الكوردستانية»، مبيناً أن هنالك «مقومات جيدة لصناعة السينما والدراما التلفزيونية في إقليم كوردستان بعامة والسليمانية بخاصة».

وفي كل الأحول تبقى الأعمال الدرامية والسينمائية مطلوبة بقوة وبحاجة للدعم، لا لكونها وسيلة ترفيه وتوعية فحسب، بل والأهم، كأحد عوامل التنوير المجتمعي والقوة الناعمة لتعريف العالم بواقع حال الشعب الكوردي وهمومه وتطلعاته. ●

حين تكتشف الجمال والنقاء في الأدب الكوردي

ماجدة الظاهري

شاعرة وكاتبة تونسية وناشطة في المجتمع المدني، لها مساهمات في فعاليات ثقافية داخل تونس وخارجها

الرصيد الحضاري والإنساني يحتاج إلى ركيزة التنوع الثقافي وإيلاء الأهمية للفعل الثقافي، من أجل بناء جسور التواصل الإنساني بين الشعوب وترسيخ قيم السلم والتسامح. في هذا الإطار، تندرج الفعالية الثقافية التي شاركت فيها بدعوة من وقف إسماعيل بيشكجي، وهو مركز ثقافي في العاصمة التركية إسطنبول، في 8 حزيران/يونيو 2024، برفقة أدباء كورد من دهوك، وهم: حسن سليفاني، محمد عبد الله، إسماعيل سليمان، بيارفي، سلام بالايي وأنور محمد طاهر. تنوعت قراءات الفعالية بين الشعرية والقصصية.

أدار الأمسية الكاتب والصحفي صالح كفربري بأسلوب جميل، قدم فيه الكتاب بطريقة شوقت الحاضرين للتعرف عليهم ومتابعة الأمسية بكل اهتمام من بدايتها حتى نهايتها. قرأت قصائدي باللغة العربية وقرأها مترجمة إلى اللغة الكوردية الكاتب حسن سليفاني.

عندما وصلتني الدعوة من وقف إسماعيل بيشكجي، سارعت بالبحث في وسائل التواصل الاجتماعي عن سيرة هذا الرجل، وكلما قرأت عنه ازدادت رغبتي في التعرف عليه أكثر. هذا الرجل العظيم هو أحد أشهر سجناء الرأي في تركيا والعالم. فقد قضى أكثر من عشرين عاماً في السجون والمعتقلات التركية، وأصدرت المحاكم التركية بحقه أحكاماً وصلت إلى أكثر من قرنين، بالإضافة إلى غرامات مالية تجاوزت المليارات من الليرة التركية، بسبب دفاعه عن حقوق الشعب الكوردي وإدانته لسياسات الدولة التركية.

> **استطعت التقرب أكثر من الثقافة الكوردية الغنية بنصوصها وآدابها، والترجمات إلى العربية ساعدتني كثيراً على الغوص في أعماق الأدب الكوردي المتسم بلمحات إنسانية سامية**

في وقف إسماعيل بيشكجي، بمنطقة تقسيم في إسطنبول، استُقبِلنا استقبالاً يليق بالأدباء والمثقفين من قبل مدير المركز وكل العاملين فيه. وكان الترحيب من قبل عالم الاجتماع والمناصر للحريات إسماعيل بيشكجي شخصياً له وقع خاص على كل المدعوين.

كان الحضور مميزاً، فقد ازدانت القاعة بالكتاب والصحفيين والمثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي. تابع الحضور باهتمام القراءات الشعرية والقصصية وتفاعلوا معها، وبثتها القنوات التلفزيونية

الملصق الإعلاني للندوة

الحاضرون للندوة يتوسطهم عالم الاجتماع التركي إسماعيل بيشكجي

الشاعرة التونسية ماجدة الظاهري أثناء إلقاء بعض قصائدها

الكوردستانية رووداو، كوردستان24، وفضائية كوردستان.

كتبت عن الأمسية عدة صحف وقامت بتغطيتها عدة مواقع على صفحات التواصل الاجتماعي. كان حضور الفنانة الكبيرة گولستان، أيقونة الفن الملتزم، قد أضاف بهجة على اللقاء مع حرصها على أهمية الفعل الثقافي وبناء جسور التواصل.

بعد الأمسية، توجهنا إلى مقر مجلة "كوردستان كرونيكل" التي تصدر في كوردستان العراق بالإنكليزية وتُطبع في إسطنبول بطباعة فاخرة جداً، ومجلة "كوردستان بالعربي" التي تخاطب الوسط الثقافي والسياسي العربي بلغة الضاد، حيث استقبلنا مديرها الصحفي القدير بوتان تحسين وأهدانا نسخاً من المجلة الأنيقة في طبعاتها المتنوعة.

أما وجهتنا الأخيرة في هذا اليوم الحافل بالأدب والمحبة، فقد كانت مكتبة ميديا المهتمة بالكتاب الكوردي، حيث استقبلنا صاحبها بكل حفاوة وكانت جلسة أخرى للنقاش حول الكتاب والنشر. اجتهد الأصدقاء في تشريكي معهم في كل الحوارات.

من خلال هذه الفعالية واللقاء بالأدباء الكورد وممثلي المؤسسات الثقافية ودور النشر الكوردية في إسطنبول، استطعت التقرب أكثر من الثقافة الكوردية الغنية بنصوصها وآدابها. والترجمات للنصوص الكوردية إلى اللغة العربية ساعدتني كثيراً على الغوص في أعماق هذا الأدب الكوردي المتسم بلمحات إنسانية سامية، بالإضافة إلى طرح قضيته القومية العادلة ضمناً.

سفرتي هذه كانت رحلة اكتشاف الجمال والنقاء والألق في الأدب الكوردي. لذا أكرر مرة أخرى شكري وامتناني لوقف إسماعيل بيشكجي الذي أتاح لي فرصة اكتشاف عالم الكلمة الكوردية من خلال الترجمات التي حصلت عليها في رحلتي الثقافية هذه من تونس إلى إسطنبول. شكراً لكل الأدباء الكورد الذين كنت معهم لطيب رفقتهم وتقديرهم العالي لي. شكراً للكلمة والثقافة التي هي جسر تواصل بين الشعوب.

ومن القصائد التي قرأتها في الفعالية الثقافية:

سلام بالايي يلقي بعض قصائده

حسن سليفاني أثناء إحدى مداخلاته

«صورة»

كل شيء هدأ الآن
انطفأت أضواء شجرة عيد الميلاد
وزع بابا نويل كل هداياه ونام
نام الأطفال في حضن أحلامهم
نزع الملوك والرؤساء ملابسهم
ما نزعوا دروعهم المضادة للرصاص
ناموا جميعاً
كل شيء عادي جداً
من أجل نوم بلا قلق
كل شيء هدأ الآن
كأن شيئاً لم يحدث
تتململ سيدة في العتمة
تحلم بالضوء
كل الضوء بتمام كماله
لترى الصورة واضحة
تنفخ الغبار عليها
تجمع آخر الكلمات التي همس بها
أطفال لن يذهبوا إلى المدرسة
ترصفها على جدار
سيسقط بعد قليل
كل شيء صاخب الآن
الصورة تخرج من إطارها
لا جدار تعلقه عليها
كل الأشياء غير عادية
إلا عجلة مدينة الملاهي
تلف وتدور طوال الوقت
كأن شيئاً لم يحدث
تدور العجلة
ينفلت العالم بلا قانون
عارياً
جامحاً ●

لماذا أصر علي مردان على الغناء بالكوردية في القاهرة؟

ناظم دلبَند

كاتب وصحفي كوردي

علي مردان: من التكية إلى لَيلان

وُلد الفنان علي مردان عام 1904 في محلة تكية الشيخ علي الطالباني في مدينة كركوك. كانت محلة تكية، كما يروي في مذكراته، ملتقى لقراء وحفاظ القرآن الذين يشدون بتلاوة آي الذكر الحكيم بأصواتهم الرخيمة. يقول مردان: «كانت أيام الخميس والجمعة أجمل وأبرز الأيام بالنسبة لي، بالإضافة إلى أيام المناسبات، لأنها كانت تتيح لي فرصاً للاستماع إلى تلك الأصوات الجميلة. وكنت أنا نفسي أحد تلاميذ هذه التكية».

كانت هذه البداية المؤثرة التي دفعت الفنان علي مردان لتتبع أصول هذه المقامات التي كان يسمعها من الحفاظ وقارئي القرآن. كان هو نفسه صوتاً جميلاً في التكية والمحلة. وعند إتاحة أدنى فرصة، كان ينتظر أمام باب حجرة التدريس ليستمع بكامل إحساسه إلى تلك المقامات والألحان الشجية.

عند بلوغه السادسة من العمر، أرسله ذووه إلى حجرة التدريس ليتتلمذ على يد أستاذه الملا صالح. وكان علي مردان واثقاً من نفسه إلى درجة أنه عند غياب أستاذه، كان يبدأ بتلاوة القرآن بصوته الجميل لزملائه. وفي يوم من الأيام، أخبر أحد التلاميذ أستاذه الملا صالح: «يا حضرة الأستاذ، عندما تكون غائباً عن الحجرة، يقرأ لنا علي مردان القرآن بصوت رائع». فناداه الأستاذ قائلاً: «يا علي مردان، تعال واجلب مصحفك لأرى ما إذا كانت تلاوتك سليمة! واقرأ لنا سورة (إنا فتحنا)».

بدأ مردان التلاوة باستحياء وخجل، وقرأ أكثر من صفحة، حيث أوقفه أستاذه وقال له: «قف هنا، أطال الله في عمرك». ثم التفت إلى باقي التلاميذ، وقال: «عليكم بتلاوة القرآن بهذا الشكل وإلا سوف أعاقبكم بالفلقة».

وكان هذا التشجيع كفيلاً بأن يجعل من علي مردان شخصاً مبتكراً ومبدعاً في صقل مواهبه في المقامات الكوردية، إلى أن وصل إلى مستوى يمكنه من أداء مقام «الخورشيد» و«آي آي» و«الهورة» على أحسن وجه. واستمر على هذا النهج، يتعلم كل يوم شيئاً جديداً، حتى تمكن خطوة بخطوة من بلوغ مستوى رفيع في فنون المقامات.

وصلته أخبار عن فتح الدولة مدرسة رسمية في كركوك باسم «المدرسة السلطانية»، وكان موقع المدرسة في مكان حدائق المجيدية ويشرف على نهر خاصة مقابل القلعة التاريخية. وبذلك، كان من أوائل تلاميذ هذه المدرسة.

بعد وفاة والد علي مردان، استولى خاله عارف على كل ممتلكات والده في كركوك،

صوتان يصدحان بجمال المقامات العربية والعراقية، أضحيا مصدر فخر للتاريخ الفني في العراق. تصنيفهما كمدرستين مهمتين في هذا المجال لم يأت من فراغ؛ فالفنانان، علي مردان الكوردي ومحمد القبنجي البغدادي، باتا رمزين تتغنى بأعمالهما الأجيال ويتسابق المطربون على خلافتهما

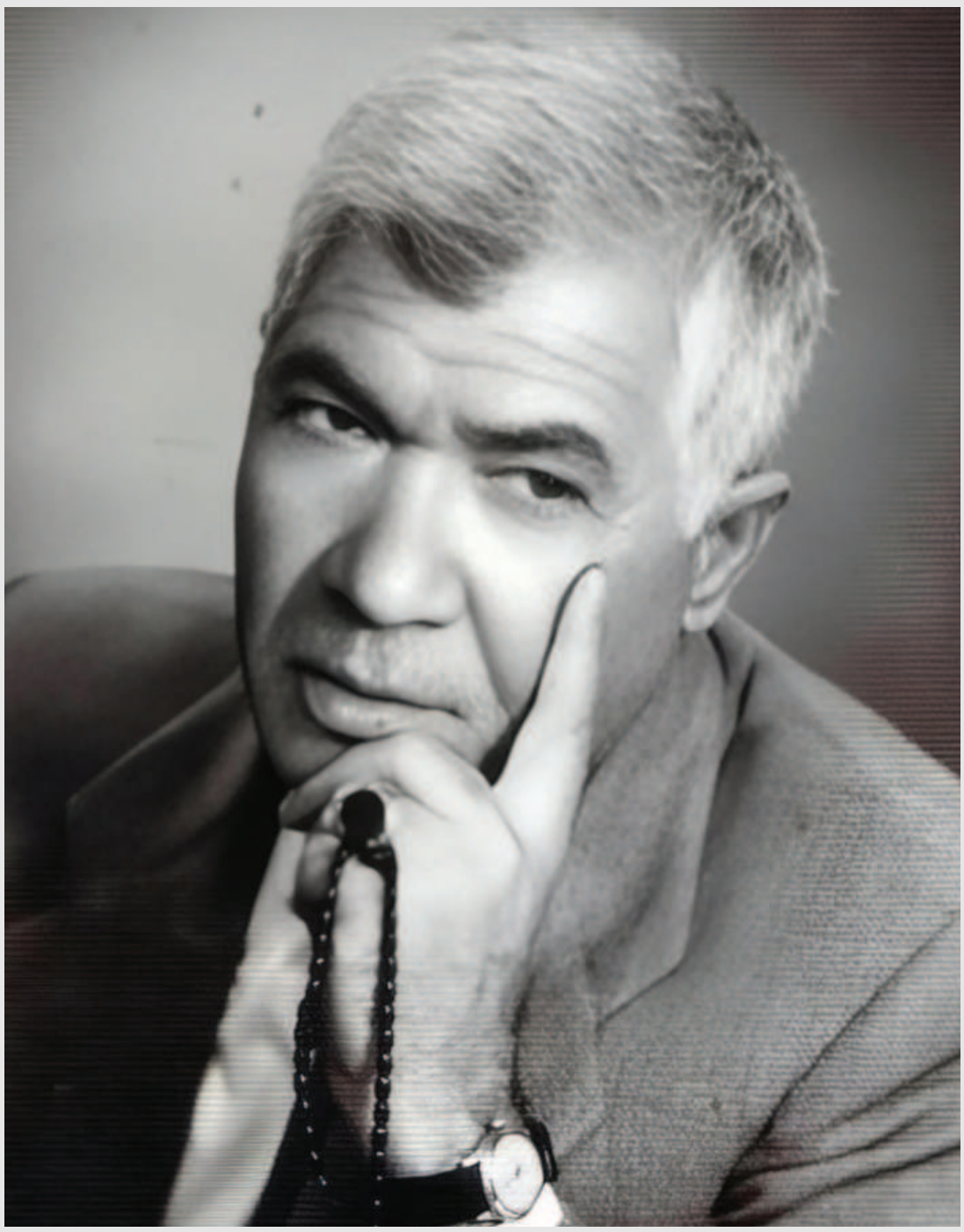

مطرب المقام الفنان الكوردي علي مردان

ونقلهم إلى قرية (ناحية حالياً) ليلان. في تلك المنطقة، وفي ديوان الشيخ حسيب الطالباني، تعرف علي مردان على قارئَي المقام خضر بارام جاويش وكامل تبه لويي، اللذين كانا يحضران مجالس ذلك الديوان.

كان لخضر بارام جاويش معرفة واسعة بالمقامات الأصيلة، كما ويعزف الطنبور بشكل جيد أيضاً. أما كامل تبه لويي، فكان يقرأ مقام «الله ويسي» بشكل ممتاز، وهو المقام الذي كان يحبه علي مردان كثيراً. تعلم مردان بشكل أساسي من هذين الفنانين مقام «الله ويسي»، بالإضافة إلى مقامات «آي آي»، و«خاوكر»، و«خورشيدي».

كان علي مردان يزور باستمرار قراء المقام في كركوك، مثل محمد خليل، والحاج نعمان القصاب، وسيد أحمد الحداد، وعلي قلعَيي، وعثمان تبله سَر. كان لهؤلاء جميعاً دور وتأثير كبيرين في تطور مستواه الفني.

من حفتغار إلى بغداد... هروب علي مردان والبحث عن الأمان

هرباً من الظلم الذي كان يتلقاه يومياً من خاله عارف، قرر علي مردان، الذي كان عمره حينها حوالي ثمانية عشر

عاماً، أن يغادر قريته. حاملاً حقيبته المهترئة على كتفه، اتجه نحو قرية حفتغار حيث كان يسكن أقارب ومعارف والده. وصل إلى القرية في وقت متأخر من الليل، واستقر في بيت قريب له يُدعى قادر، الذي استضافه بحفاوة.

بعد فترة وجيزة، تمكن أقاربه من إيجاد عمل له مع مفرزة لصيانة وإدامة خط السكة الحديد (كركوك – البصرة) الذي يمر بالقرية، حيث عمل كعامل يدفع الطرزينة (عربة تُستخدم للكشف عن الأعطال والأضرار في خطوط السكك الحديد وتُدفع يدوياً). ولكن بعد فترة من عمله، قُتل قريبه قادر ظلماً، مما دفع أولاده وعائلته للانتقال إلى كركوك والاستقرار في منطقة شورجة.

اضطر علي مردان أيضاً إلى توديع قرية حفتغار. حيث ركب القطار من محطة سليمان بيك القريبة من القرية، حاملاً معه حقيبة تحتوي على قرص من الخبز، بيضة، ورأس بصل، وهذا كان كل ما يملكه ورأس ماله بالكامل.

بداية مسيرة مردان الفنية

وصل الأستاذ علي مردان في رحلته المجهولة تلك وفى صبيحه يوم جديد، إلى محطة باب الشيخ في بغداد. كانت هذه أول مرة يرى فيها العاصمة، حيث بدأ حياته العملية فيها كعامل نقل الطين، معتمداً على قوته البدنية في نقل الطين والتراب إلى أسطح المنازل.

بعد ذلك، أصبح واحداً من العمال الموثوقين في مشروع بناء معسكر الهنيدي (الرشيد الآن). وفي وقت قصير، تحسنت حياته إلى حد ما، حيث حصل على عقد عمل ثابت في المشروع، وتم تخصيص مكان لإقامته في نفس مخيم إقامة الأجانب.

من خلال هذه التجربة، تعرف على بغداد من منظور أوسع وفضاء أشمل. واستطاع أن يهتم بموهبته الأساسية خلال فترات الاستراحة في المخيم، حيث كان يحيي حفلات ليلية لأصدقائه ومسؤولي المخيم. فأصبح محط أنظارهم وإعجابهم، وكسب محبتهم.

وعندما كان ينزل إلى بغداد، كان يبحث عن التشايخانات والمقاهي التي يجتمع فيها أرباب وفنانو المقام العراقي. وتمكن من إقامة علاقات صداقة معهم، مما ساهم في تطوير وترسيخ مسيرته الفنية.

المهندس الإنجليزي وأسطوانة «أبو الكلب» وعلي مردان

كان هناك مهندس إنجليزي يشارك بحماس في الحفلات الليلية في المخيم، ويعبر عن إعجابه بفن علي مردان. في إحدى تلك الليالي، ذهب هذا المهندس إلى علي مردان وأخبره بأن شركة تسجيل الأسطوانات ستأتي قريباً إلى بغداد، وأن ممثل هذه الشركة صديقه، وإذا رغب علي مردان، فيمكنه تمهيد الطريق له لتسجيل المقامات والأغاني التي يؤديها على أسطوانات.

مطرب المقام الفنان العراقي محمد القبنجي

يقول علي مردان: «أسعدني هذا الأمر كثيراً، وأبديت موافقتي واستعدادي بسرعة. في بداية سنة 1921، وبالتحديد في شهر كانون الثاني، وفي وقت استلام راتبي الذي كان قدره 25 روبية، جاءني صديقي الإنجليزي وذكرني بأنه من المقرر يوم غد الجمعة أن يلتقي بصديقه ممثل من الشركة. فرحت جداً بفكرة أن صوتي سيسجل على أسطوانات».

وفي اليوم التالي، ذهب علي مردان والمهندس الإنجليزي إلى فندق الهلال الواقع بين حيدرخانة والميدان. سأل المهندس عن ممثل الشركة، الذي كان اسمه حليم حقي. عند اللقاء، قدم المهندس علي مردان إليه كشخص ذي صوت جميل وموهبة فنية، وطلب منه أن

يغني. فغنى علي مردان قطعة من مقامي «الله ويسي» و«آي آي»، فأعجب حليم حقي به كثيراً وقرر تسجيل صوته على أسطوانة.

كانت عملية التسجيل في تلك الأيام تتم على أسلاك خاصة تُحفظ داخل أنبوبة وتُرسل إلى الخارج ليتم طبعها على أسطوانات، وكانت في البداية تتم عملية الطباعة هذه فقط في بريطانيا. كان اسم الشركة (His Master's Voice) المعروفة شعبياً بعلامة «أبو الكلب». الفرقة الموسيقية التي رافقت التسجيل كانت تتألف من خمسة أعضاء، جميعهم من اليهود، وكانوا خبراء في عزف المقامات والسلالم الموسيقية، وأعجبوا كثيراً بقدرات علي مردان.

بهذا، وصل علي مردان لأول مرة إلى عالم الأضواء والشهرة وتسجيل الأسطوانات، وكان هذا حدثاً مهماً في عالم الفن والغناء، خاصة غناء المقام الذي يعتبر النوع السائد من الغناء في تلك الأيام. وكانت المقاهي البغدادية تُعتبر مقرات لقراء المقام وأدائه. كان علي مردان يزور تلك المقاهي بانتظام، وإذا غاب، كان يُسأل عنه قراء المقام البغدادي، حيث كان يتغنى ببعض المقامات النادرة والجديدة والغريبة على مسامعهم.

علي مردان وتعليم القبنجي أصول المقام

بعد أن تعرّف الأستاذ علي مردان على قراء وخبراء المقام في المقاهي البغدادية، كان يزور تلك المقاهي مباشرة بعد عودته من معسكر الهنيدي، وخاصة يزور رشيد القندرجي، ومحمود النجار المعروف بمحمود الخشالي، ومحمد القبنجي. وقد قال رشيد القندرجي للأستاذ مردان أكثر من مرة: «أنت أستاذي، وأنا تعلمت منك المقام بأصوله الصحيحة والأصيلة». وقال محمود النجار: «إنها لفرصة نادرة أن أتعلم هذه المقامات... أنت قد أرسلك الله إلينا».

وكان دكان القبنجي في الصدرية من المحطات التي يتردد عليها مردان، حيث كان الاثنان يتناقشان حول أساليب وأصول معرفة المقام. يقول الأستاذ علي مردان: «أخذ القبنجي عني الكثير واستفاد مني كثيراً، فقد علمته المقام وكيفية أدائه حرفاً بحرف. للتأكد، تستطيعون الاستماع إلى الأسطوانة التي سجلها لأول مرة، استمعوا بدقة، فستجدون أنه يعيد نفس الكلمات التي لقنتها له وسمعها مني، وكنت أنا أستخدمها حين أدائي للمقامات».

ولإثبات ذلك، قام الأستاذ علي مردان بتحويل العديد من هذه الأسطوانات إلى كاسيتات واحتفظ بها.

في «المؤتمر الأول للموسيقى العربية» ... علي مردان يرفض الغناء بالعربية

في عام 1932، خلال انعقاد «المؤتمر الأول للموسيقى العربية» في القاهرة، كان الأستاذ علي مردان ومحمد القبنجي من ضمن الوفد العراقي المشارك في هذا المؤتمر. كان هذا مدعاة فخر واعتزاز لعلي مردان كفنان كوردي يشارك في هذا الحدث الكبير، ويؤدي المقامات والأغاني باللغة الكوردية. أراد علي مردان أن يُظهر هوية شعبه، حيث كان بعض المشاركين في المؤتمر لم يسمعوا حتى بكلمة «الكورد أصلاً».

لهذا، أراد مشرفو ومنظمو المؤتمر تهميشه وتقليص دوره ووجوده، حتى أن أخبار المؤتمر في الصحف لم تشر مطلقاً إلى مشاركة فنان كوردي. ومن هذا المنطلق حاول المنظمون إقناعه بالغناء باللغة العربية، محتجين بأن الحدث هو «مؤتمر للموسيقى العربية»، لكنه رفض ذلك بإصرار. ونتيجة لذلك، قام المنظمون بإلغاء عضويته في المؤتمر وإبعاده عن المشاركة.

على الرغم من هذه التحديات، تحمس علي مردان أكثر لكورديته واستغل فترة وجوده في القاهرة للقاء الفنانين والكتاب والشعراء ذوي الأصول الكوردية هناك، مثل الشاعر الأشهر أحمد شوقي والكاتب والناقد عباس محمود العقاد. أظهر هؤلاء الشخصيات من جانبهم السعادة والحفاوة بعلي مردان، وجددوا فخرهم بانتمائهم للأصول الكوردية، واستمعوا بانبهار إلى صوته الرنان وهو يؤدي الألحان والمقامات والأغاني الكوردية.

وأيضاً قاموا بترتيب لقاء للأستاذ علي مردان مع الفنان محمد عبد الوهاب. وخلال لقائه، غنى عبد الوهاب لأول مرة أغنية «الليل لما خلي» من كلمات أحمد شوقي. ومرة أخرى، أقام أمير الشعراء شوقي مأدبة عشاء فاخرة على شرف الأستاذ علي مردان بحضور محمد عبد الوهاب وأم كلثوم، حيث تعرف فيها علي مردان على أم كلثوم.

لا شك أن الكتابة عن شخصية وموهبة الفنان القدير علي مردان تحتاج إلى المزيد من الاهتمام، لكن للأسف لم نوفه حقه حتى الآن. ولم تُجرَ دراسة نوعية مستفيضة تحليلية حول قدراته ومواهبه، أو على الأقل إضافته كجزء من المنهج الدراسي في معاهد وأكاديميات الفنون الجميلة في كوردستان. ●

مقام الكُرد

معزوفة الهويات المتشظية

محمد سعيد أحجيوج

كاتب وروائي مغربي من مدينة طنجة... له روايات عديدة أهمها «أحجية إدموند عمران المالح»

على غرار الموسيقى الكوردية التي يهيمن عليها مقام البيات الجامع بين الشجن والفرح، يأتي الفصل الأول من رواية مها حسن الأخيرة «مقام الكُرد» محمولاً على مقام الشوق والحب، كما العتب، مانحاً القارئ أحاسيس مختلطة من الانتظار واللهفة.

«يعيش الكورد بالموسيقى والحب»، هكذا تقول الرواية، بتعبير كاتبتها، التي أرادت منح روايتها بعض التفاعلية، فزرعت في ثناياها إشارات إلى أغاني كوردية توصي القارئ بها، بل تحثه على الاستماع إليها خلال القراءة، كما كانت الكاتبة نفسها تستمع إليها خلال كتابة الرواية. لكني، شخصياً، أرى أن الكتابة فعل مقدس في عزلة الصمت، أرى القراءة كذلك هي الأخرى فعلاً توحدياً لا يقاطعه نشاط آخر، ولو كان مقدساً هو أيضاً؛ مثل سماع الموسيقى.

متشظية هي الرواية، ومعقدة متراكبة كما هي طبقات هوية الفرد الكوردي. لكنك حين تسلم نفسك للرواية وتنفتح على الهوية الكوردية، تدخل عالماً بديعاً، أتقنت الكاتبة بناءه في الرواية، وثقافة مدهشة لا نكاد نحن العرب نعرف عنها شيئا.

تعرض الرواية لصراع الهويات الذي يعانيه الفرد الكوردي، بداية من سلسلة الأحلام الكابوسية التي وجدت ڤالنتينا نفسها داخلها كل ليلة؛ جو كافكاوي عن قرار بيروقراطي تفرضه فرنسا بشأن أوراق الإقامة بناء على اللغة الأم، وليس مدة الإقامة. وهكذا تجد ڤالنتينا، الفرنسية بالتجنس، نفسها أمام خطر الرمي في حفرة من لا هوية له لتعذر فرزها مع أي مجموعة محددة.

هي لا تعرف اللغة الكوردية؛ ولذلك يرفض الكورد انتسابها إليهم. والعرب يرفضون ضمها إلى الثقافة العربية، ولو أنها تتقن العربية، وأما الفرنسيون فينظرون دوما بعين الريبة إلى لكنتها وبتوجس إلى برودتها (حياديتها) تجاه ثقافتهم.

شخصيات الرواية متعددة وتتقاطع مصائرها، ويمكن النظر إلى بعضها على أنها أجزاء من فرد واحد، كل منها يمثل جانباً معيناً من الشخصية.

الحقيقة أن الكاتب، مهما حاول الهرب، سواء بوعي أو بدونه، سيترك جزءاً من نفسه على الورق. يمكنني القول إن مها حسن جزأت هويتها، ووزعت الأجزاء على شخصيات روايتها، الذين إذا جمعناهم معا نحصل على فرد متكامل هو الكاتبة نفسها. لذلك يمكنني القول إن دلشان وڤالنتينا، المولودتين في اليوم نفسه، واللتين ستحبان الرجل نفسه، هما وجهان، أو بالأحرى جزءان من شخصية واحدة متعددة المستويات.

تختار دلشان الموت احتفاء بالخيال وبالكتابة. كتبت مها حسن روايتها احتفاء بالكوردي، وربما اعتذاراً عن الهوية الكوردية التي اضطرت للتخلي عنها. كتبت دلشان في رسالة انتحارها: «سامحني، يا جوان، ربما أحببت الكتابة أكثر منك.. اغفر لي..».

أما ڤالنتينا فقد أجبرت على نسيان الكوردية عندما أخذها عمها، وهي في السابعة من عمرها، للعيش معه، من القرية في حلب إلى دمشق، بعد اعتقال والدها الناشط السياسي الكوردي، ثم انتحار والدتها بعد شهرين. العم، مدفوعاً بفكرة

له الأبدان في كل زمان ومكان». ونذهب في رحلة إلى عالم الأسلاف وبحوث نالين حول الموسيقى الكوردية وأطروحتها عن العلاقة بين الموسيقى والجينات، وكيف تؤثر الموسيقى على اللاشعور الجمعي.

الكورد، تقول الرواية، لديهم ذاكرة جمعية مرتبطة بالموسيقى. فصيلة دم موسيقية أو جين وراثي يربط الكورد. وقد جاءت الرواية على مقام الكُرد، لتتواصل الكاتبة بها، ومن خلالها، مع أسلافها، ومع هويتها. في رسالة تجمع بين الاحتفاء بالهوية التي تشكل ماضي الكاتبة، والاعتذار عن

> متشظية هي الرواية، ومعقدة متراكبة كما هي طبقات هوية الفرد الكوردي. لكنك حين تسلم نفسك للرواية وتنفتح على الهوية الكوردية، تدخل عالماً بديعاً، أتقنت الكاتبة بناءه في الرواية، وثقافة مدهشة لا نكاد نحن العرب نعرف عنها شيئا

غلاف رواية «مقام الكُرد» لمها حسن

أنه لا يستطيع أن يكون بطلاً مثل أخيه، قبل بالانصهار في حزب البعث والثقافة العربية دفاعاً عن نفسه (ثم عن ابنة أخيه). الطفلة لم تكن تعرف شيئاً من العربية آنذاك وهي مقبلة على عالم جديد غريب تماماً، مخيف وموحش. ثم، بعد سنوات، ستجد نفسها في فرنسا، في عالم آخر غريب، وإن كانت تعرف لغة أهله، وحيدة متقوقعة على نفسها.

بين الفصلين، العمودين الحاملين لبناء الرواية، ننتقل إلى أربيل مع حكاية نالين المرسومة على مقام الكُرد الذي «تقشعر

اضطرارها مكرهة الابتعاد عن تلك الهوية، كما ڤالنتينا التي أخذها عمها مكرهة من قريتها الكوردية إلى العاصمة السورية حيث صارت العربية لغتها الوحيدة، ثم بعد ذلك إلى فرنسا حيث صارت الفرنسية لغتها اليومية.

أبدعت مها حسن، الكوردية، بالعربية رواية حزينة، مثيرة للشجن، تسلط الضوء على الكورد والهوية الكوردية المتشظية، فجاءت الرواية كما مقام الكُرد: تقشعر لها الأبدان لما تثيره من شجن وعاطفة. ●

التدفق والطاقة الإيجابية

الدكتور فاضل جاف

دكتوراه في العلوم المسرحية من أكاديمية سانت بطرسبرج للفنون المسرحية

التدفق Flow حالة ذهنية فريدة تجمع بين التركيز العالي والشعور بالرضا والسعادة. من خلال تحقيق التدفق، يمكننا تعزيز إبداعاتنا وتحقيق مستويات أعلى من السعادة والرضا الشخصي في حياتنا اليومية.

الكاتب ميهالي تشيكسنتميهالي مؤلف كتاب «التدفق – سيكولوجية التجربة المثلى» Flow: The Psychology of Optimal Experience, By Mihaly Csikszentmihalyi يُعتبر من الرواد في دراسة السعادة والإبداع وحالة التدفق.

يصف تشيكسنتميهالي التدفق بأنه حالة من الانغماس الكامل والتركيز العالي التي يشعر بها الإنسان أثناء أداء نشاط معين، بحيث يفقد الشعور بالوقت وتصبح التجربة نفسها ممتعة للغاية.

وحول علاقة التدفق بتحقيق السعادة يرى أن الأنشطة التي تجلب حالة التدفق تعزز الشعور بالإنجاز والإتقان، مما يسهم في تعزيز السعادة والرضا الشخصي.

تدفق الطاقة

في حالة تدفق الطاقة تكون حواسنا

> الإنسان الذي يبلغ حالة التدفق
> يشعر بالسعادة التي تأتي عندما
> تتكيف مع طاقة الحياة وتتناغم
> قدراتك معها... فطاقة الحياة
> أوسع بكثير من طاقة الإنسان
> نفسه وهي التي تدفعه إلى الأمام

ليست فقط مشاركة كليّة، بل تكون أيضاً إيجابية ونشيطة وتغمرنا الشعور بالسعادة فيما نقوم به. الشعور بالسعادة يمنحنا القدرة على تجاوز المشاعر السلبية والعقبات الداخلية مثل الاكتئاب والشك والخوف. بدلاً من ذلك، يخلق شعوراً بالبهجة والراحة والنشوة والحماس في خضم عملية الإبداع.

باختصار، الإنسان الذي يبلغ حالة التدفق، تدفق الطاقة في كل ما يفعله، يشعر بسعادة غامرة لأنه يكرس عقله وحواسه لعمله، وهو ما يمنحه سعادة نفسية كبيرة. السعادة تأتي عندما تتكيف مع طاقة الحياة وتتناغم قدراتك معها، فطاقة الحياة أوسع بكثير من طاقة الإنسان نفسه وهي التي تدفعه إلى الأمام.

وطاقة الحياة تكمن في كل عمل إبداعي نقوم به، وبمقدورنا العثور على تلك الطاقة بسهولة من خلال تخصيص وقت للإبداع.

عندما يكون لدينا عمل مهم، نضبط ساعاتنا أو هواتفنا المحمولة على المنبه ونستعد في الصباح الباكر. بالطبع، ولكن ماذا عن الأنشطة الأخرى في حياتنا؟ ماذا عن الاستمتاع بالإبداع وجمال الحياة؟

لسوء الحظ، معظمنا لا يضبط ساعاته للإبداع. لا أعتقد أن معظمنا يخصص وقتاً للاستماع إلى الموسيقى في وقت معين، أو للذهاب إلى المسرح، أو لقراءة كتاب مهم، أو لمشاهدة فيلم جيد.

يعتقد معظم الناس أنهم يخصصون أوقاتهم للأمور الحياتية المهمة، ولكن فيما يتعلق بالإبداع، لا يرغبون في تخصيص وقت له أو تكريس الجهد، لأنهم لا يعتبرونه ضرورة في الحياة.

فمكالمة هاتفية عرضية أو محادثة فارغة يمكن أن تمنعنا من الاستماع إلى أجمل السوناتات والسيمفونيات، أو من قراءة أفضل الكتب.

قوة السعادة والطاقة الإيجابية

في كتابها «الطاقة الإيجابية»، توضح العالمة النفسانية جوديث أورلوف أن للسعادة حكمة خاصة تساعدنا في الوصول إلى الإبداع، علينا أن ندرك أننا قادرون على تحقيق ما بوسعنا من دون أن نضغط على أنفسنا بتوقعات غير واقعية تفوق إمكانياتنا. إذا فعلنا ذلك، سنواجه مقاومة من تيار الحياة مما قد يؤدي إلى إيذاء أنفسنا.

التوازن بين الجهد والراحة

الإبداع يتطلب جهداً كبيراً لتحقيق الأهداف، لكن من الضروري معرفة متى نتوقف لنستريح ونستمتع بالسلام الداخلي. الراحة هي الأساس لتحقيق تدفق الطاقة المناسب. يجب أن نتعلم متى نبتعد عن العمل ونمنح أنفسنا فترات من الراحة لاستعادة حيويتنا.

الفن والتكيف مع طاقة الحياة

الفن، وأعني فن الحياة، يعكس قدرتنا على السباحة مع تيار نهر الحياة. فالتكيف مع طاقة الحياة يعني السباحة معها بسلاسة، وليس ضدها، لتجنب الإرهاق وعدم الوصول إلى أهدافنا.

ولكن السؤال الملح الذي يفرض نفسه هو: كيف نطلق طاقتنا الداخلية ونجعلها تتدفق بحرية وسلاسة مع روح الحياة؟

نظرتنا للحياة هي العامل الأساسي في كيفية تنشيط الطاقة الكامنة في أعماقنا. إذا لم نتمكن من تغيير مسار طاقة الحياة من حولنا، يمكننا تغيير مسار الطاقة داخل أنفسنا، وهذا الأمر تحت سيطرتنا الكاملة. ●

«المولودنامة» الكوردية وجوهر رسائلها

إسماعيل شمس

باحث من مدينة كارمانشاه الكوردية الإيرانية، حاصل على دكتوراه في التاريخ

يرتبط المولد النبوي و«المولودنامة» ومراسيم المولد بالتقاليد والثقافة الكوردية أكثر من أي احتفال إسلامي آخر. ويبدو أن كوردستان هي منشأ الاحتفال بعيد المولد النبوي وليست بلاد العرب والجزيرة العربية.

وحسب الروايات التاريخية، أقيم أول احتفال بالمولد النبوي في عام 604 هـ / 1207 م خلال فترة حكم السلطان مظفر الدين كوكبري، حاكم أربيل وصهر صلاح الدين الأيوبي، كما وقامت كافة طبقات وشرائح المدينة بإحياء هذه المناسبة.
ابن خلكان (681 هـ / 1282 م)، المؤرخ الكوردي المقيم في أربيل في زمن كوكبري، أورد وروى تفاصيل دقيقة عن كيفية الاحتفال بالمولد النبوي.

ووفقاً لرواية ابن خلكان، كان كوكبري يدعو عدداً كثيراً من الفقهاء والصوفيين والشعراء والوعاظ من بغداد والموصل، والجزيرة وسنجار ونصيبين وغيرها من المناطق غير العربية في الفترة من 8 إلى 12 ربيع الأول إلى أربيل.

كان يتم خلال عيد المولد نحر مئات الأضاحي من الأبقار والأغنام والإبل، وتبدأ الاحتفالات بنغم وصوت الموسيقى، ودق الدفوف والطبول، وتُستضاف الوافدون وعابرو السبيل والمشاركون في الاحتفال لعدة أيام على أتم وأفضل شكل.

وفي العصر الأيوبي أصبحت أربيل رمزاً لعيد المولد النبوي في جميع البلدان الإسلامية، حيث الناس وفي جميع الأنحاء يأتون سنوياً إلى أربيل بغية المشاركة في هذا العيد. كما وفي المدن والمناطق الكوردية الأخرى الخاضعة للحكم الأيوبي، كان يتم إحياء هذا العيد أيضاً وبأبهى الأشكال.

تاريخياً، بدأت كتابة «المولودنامة» في القرن السادس أثناء حكم الأيوبيين، ولا توجد «مولودنامة» مستقلة ومعروفة قبل ذلك العهد. ولذلك يمكن القول إن عيد المولد النبوي كان له علاقة بقراءة الكورد الخاصة للدين الإسلامي الذي يجب تفسيره في إطار الإسلام الكوردي. ومن المرجح أن هذه القراءة انتشرت من خلال كوردستان إلى العالم الإسلامي.

وهنا لا أستطيع أن أخفي أسفي عندما أقارن إسلام العلماء والسياسيين الأكراد في ذلك الوقت بإسلام البعض اليوم. ففي ذلك الوقت، كانت القراءة المحببة للحياة والمتسامحة في الإسلام، أصبحت هي الخطاب البارز والسائد في البلاد الإسلامية، وكان علماء الأتراك والعرب يأتون إلى أربيل من كل حدب وصوب للاجتماع في ظل راية هذا الخطاب، وذلك لكي ينعموا ببركته وعطائه وعلمه وفضله. لكن للأسف، فإن القراءة الإسلامية الحالية السائدة في الثقافة الكوردية هي قراءة

أهالي أربيل يولون يوم المولد النبوي اهتماماً شديداً ويتجمعون في هذا اليوم في القلعة وفي المساجد للاحتفال بالمناسبة

تركية وعربية للإسلام والتاريخ الإسلامي والتي تبذل قصارى جهودها لطمس الهوية الكوردية وإنكار كوردستان.

إعادة النظر في تاريخ عيد المولد النبوي و«المولودنامة» الكوردية، تثير سؤالاً كبيراً لدي، ألا وهو: لماذا لا ينشغل بعض علماء الكورد الحاليين بقراءتهم الخاصة لحياة النبي والقرآن وفق الجغرافيا والظروف الكوردية وعلى شاكلة أجدادهم، بينما يقومون بذلك من خلال العلماء والسياسيين الأتراك والعرب ويجعلون منهم قدوة لهم؟

تحمل «المولودنامة» الكوردية رسالة مهمة وعظيمة، وهي أن العلماء الكورد دعوا ومنذ عدة قرون قبل الآن للتواصل المباشر مع نبيهم في وطنهم ومن خلال لغتهم وثقافتهم من دون الانصياع لأي متسلط وعدم الرضوخ تحت رايته. وهذه الرسالة غير المباشرة هي أيضاً رسالة نبينا الذي يعتبر المسلمين إخوة متساوون ولم يجعل أي أمة أو جماعة عبدة للآخرين. ●

قلعة أربيل كما يبدو في يوم المولد النبوي

أرشيفهم وتاريخنا
كشف الأسرار الدفينة

عبد الحميد زيباري

صحفي كوردي

الأرشيف التاريخي ليس مجرد مستودع للوثائق القديمة، بل هو كنز من المعلومات القيمة التي تسهم في فهم الماضي، وتشكيل الحاضر، والتخطيط للمستقبل.

ومن خلال الاستفادة الذكية من الأرشيف، يمكننا الحفاظ على تراثنا الثقافي والتعلم من تجارب الماضي لبناء مستقبل أفضل.

وبما أن كوردستان كانت وما تزال تحت سيادة دول أخرى، لأسباب شتى، سابقاً كالإمبراطوريتين العثمانية والصفوية بعد التقسيم القسري الذي حصل لها عقب معركة تشالديران في 23 آب / أغسطس 1514، ومراحل تاريخية تلتها، وحالياً تحت سيطرة دول أخرى بعد اتفاقية سايكس بيكو وتوزيع إرث الدولة العثمانية على المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، أصبح تاريخ كوردستان جزءاً من الأرشيف العثماني الذي يحتوي على سجلات ووثائق مهمة لحقبة الحكم العثماني في الشرق الأوسط وأوروبا. وأرشيف جيرترود بيل، المستشرقة البريطانية، الذي يضم وثائق وصوراً مهمة عن منطقة الشرق الأوسط في بدايات القرن العشرين. بالإضافة إلى الأرشيف الوطني في بريطانيا الذي يحتوي على وثائق مهمة عن التاريخ البريطاني والمستعمرات السابقة.

فضلاً عن كتب الرحالة الذين تجولوا في كوردستان في مهمات استكشافية ولكن لأغراض سياسية، مثل المستشرق البريطاني مارك سايكس الذي وقع سنة 1916 على اتفاقية سايكس – بيكو بين مارك سايكس عن بريطانيا مع فرانسوا جورج بيكو عن فرنسا، لاقتسام مناطق النفوذ في أراضي الهلال الخصيب التابعة بمعظمها وقتها للدولة العثمانية المتهاوية، وقسمت كوردستان على أربع دول. ويشير الكتاب إلى شخصية مارك سايكس الذي ظهر في الأرشيف العثماني بين أعوام 1898 و1916 بهويات مختلفة، كعالم آثار، وطالب بريطاني، وأيضاً كقائد لإحدى السفن، وليشاهَد في كركوك كسائحٍ ومن ثم ككاتب.

الكاتبان الصحفيان بوتان تحسين وسادات إيروغلو، نبشا في جانب مهم من الأرشيف العثماني ليخرجا لنا بكتاب معنون باسم «نفط كوردستان في العهد العثماني – وثائق، خرائط، صور»، ويكشفا من خلاله عن العديد من الحقائق التي ظلت مخفية لسنوات طويلة، مسلطاً الضوء على الجرح الكوردي النازف منذ انهيار الدولة العثمانية.

يقدم الكتاب استعراضاً شاملاً لمطامع الدول الغربية في الثروات الطبيعية الموجودة في مناطق مختلفة من كوردستان، مع التركيز على الجزء الذي يقع ضمن حدود الدولة العراقية الحالية. يتوقف الكتاب عند محطات مهمة، وخاصة

«نفط كوردستان في العهد العثماني – وثائق، خرائط، صور»... كتاب يكشف العديد من الحقائق التي ظلت مخفية لسنوات طويلة مسلطاً الضوء على الجرح الكوردي النازف منذ انهيار الدولة العثمانية

غلاف كتاب «نفط كوردستان في العهد العثماني»

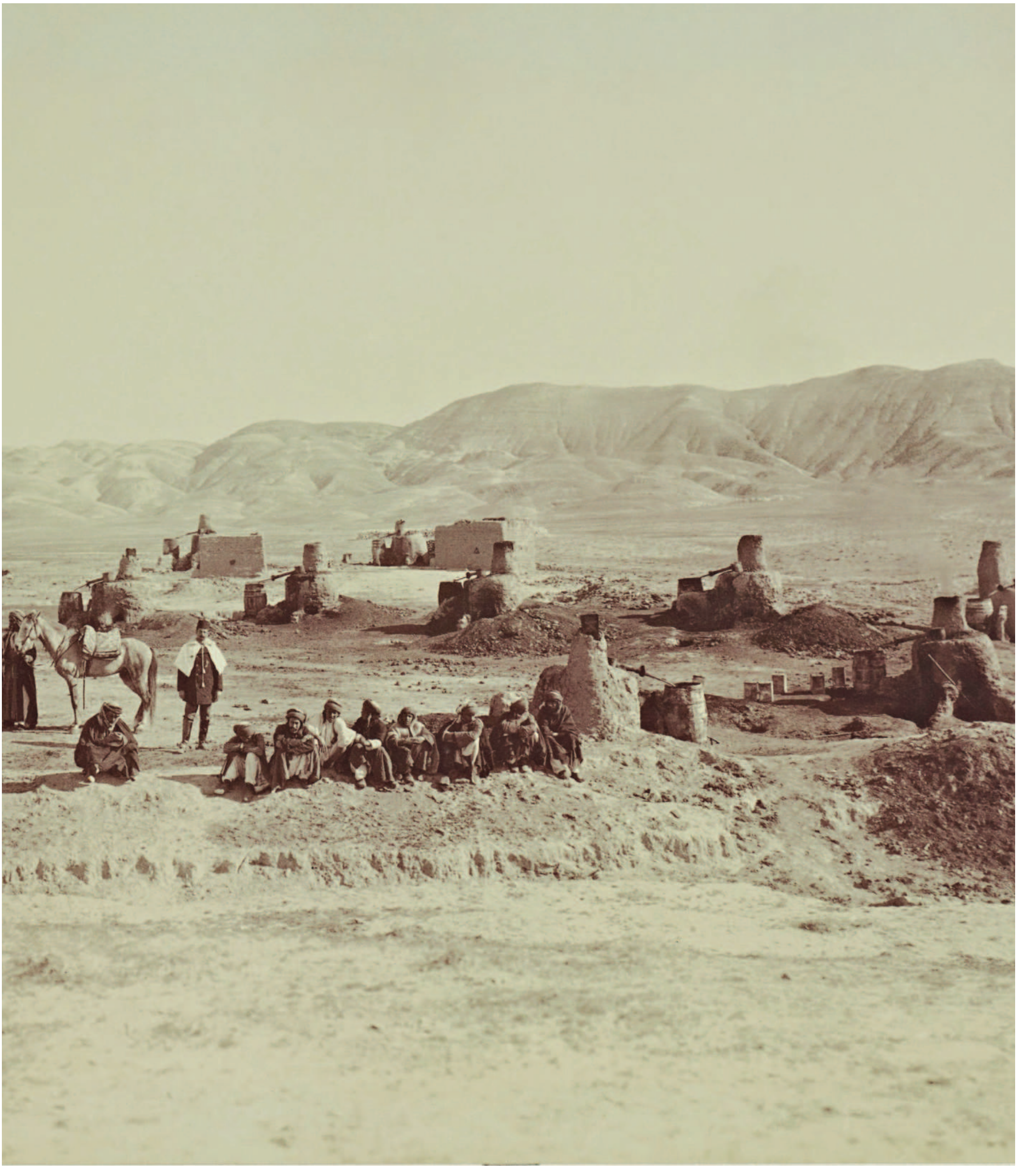

قضية نفط كوردستان، التي لها علاقة برسم خارطة جديدة للشرق الأوسط بشكل عام، وجنوب كوردستان بشكل خاص. كما يستعرض بالوثائق والصور، تفاصيل الخطط والمؤامرات، وكذلك بعض المعلومات المسجلة عن المدن والبلدات في جنوب كوردستان وولاية الموصل، التي ترتبط بعضها بالمناطق الخارجة عن إدارة إقليم كوردستان الحالي مثل مندلي، وخانقين، والخالص، وشهربان، وبدرة، وجصان التابعة لديالى وبغداد.

يتألف الكتاب من الصور والخرائط ووثائق الأرشيف العثماني وأرشيف جيرترود بيل. كما تتم الإشارة في الكتاب، إلى كيفية تحويل السلطان عبد الحميد الثاني تلك المناطق إلى ملكية خاصة له، ولاحقاً يقوم بعض أصحابها بتقصي مصير أراضيهم المستولى عليها.

واستفاد المؤلفان من صور ألبوم يلدز العثماني التي تتعلق بجنوب كوردستان، التي التقطت من قبل مهندس الخزينة الخاصة باول كروس بوف، والمفتش الزراعي الهمايون مظفر بن فؤاد، ومصور قصر السلطان مسروب. كما تمت الاستفادة من صور للرحالة البريطاني إيرل بيرسي تتعلق بالموضوع.

ويعطي المؤلفان الصحفيان بوتان تحسين وسادات إيروغلو، في كتابهما، أدلة مدعومة بالصور والوثائق، تثبت أن حروب المائة عام الماضية التي شهدتها المنطقة كانت على نفط كوردستان، وهذه الحرب مستمرة حتى اليوم بشكل أو بآخر.

كما يركز الكتاب على أهمية كوردستان باعتبارها شاهدة على تطور الإنسانية، وكيف أن استخدام المعادن فيها يعود إلى أكثر من 10 آلاف عام قبل الميلاد، حسب نتائج الدراسات الأثرية، وكذلك الرحالة الذين مروا بالمناطق الكوردية مثل ابن بطوطة وأوليا جلبي.

الثروات الطبيعية وأطماع الدول

يعرض المؤلفان في الكتاب كيف أن بريطانيا، وألمانيا وفرنسا كانت على دراية تامة بالثروات الطبيعية التي تحتويها أراضي كوردستان، خاصة النفط. ويبينان أن هذه المعرفة لم تكن مجرد معلومات جغرافية، إنما محركاً رئيسياً للأطماع الاستعمارية في المنطقة.

النفط... نعمة ونقمة

يؤكد المؤلفان على أن النفط، الذي يعد من أهم الثروات الطبيعية في كوردستان، قد تحول إلى نقمة على الشعب الكوردي بسبب الأطماع الدولية. ويوضحان كيف أن السياسات الاستعمارية للدول الغربية لم تكن تهدف فقط إلى السيطرة على النفط، بل أيضاً إلى تحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة على حساب حقوق الشعب الكوردي.

الخلاصة

يعد هذا الكتاب إضافة قيمة للمكتبة التاريخية، حيث يزيح الستار عن حقائق مهمة عن التنافس الدولي على ثروات كوردستان ودور ذلك في تشكيل واقع المنطقة. ويشكل دعوة لفهم أعمق للتاريخ وأبعاده المعقدة، وتذكيراً بأهمية السعي نحو العدالة والحقوق المشروعة للشعوب.

صدر الكتاب باللغات الكوردية والعربية والإنكليزية. ●

من الذاكرة الشعبية
عودة البارزاني وترحيب عراقي

كوردستان بالعربي

مصطفى البارزاني في بغداد 1959 (صورة من أرشيف سرمد شيخ لطيف حفيد الشيخ محمود الحفيد)

في برقية مفتوحة نُشرت في جريدة الأديب بتاريخ 19 أكتوبر 1959، أرسلها الكاتب والصحفي والباحث الفوتوغرافي كفاح الأمين من أرشيفه الخاص إلى مجلة «كوردستان بالعربي» جاءت فيها:

شهدت العاصمة العراقية بغداد احتفالات كبيرة بعودة الزعيم الكوردي ملا مصطفى البارزاني ورفاقه، تجسدت هذه الاحتفالات كتعبير مشرق عن التضامن بين العرب والكورد، وتلبيةً لدعوة الزعيمين الوطنيين عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف.

عبر لفيف من الشباب العربي في بغداد في البرقية عن امتنانهم لهذه الخطوة التاريخية، وأن عودة البارزاني أثلجت صدورهم وأدخلت السرور إلى قلوب العرب والكورد. وأشارت الرسالة إلى أن هذا القرار يجسد التضامن الحقيقي بين الشعبين الكوردي والعربي، ويعزز أسس الجمهورية الفتية، معتبرين إياه ضربة قاسية للاستعمار وأذنابه في الداخل.

وأكد الشباب في رسالتهم أن هذه الخطوة المباركة أعادت الوحدة بين الكورد والعرب التي فرقها الاستعمار، مشددين على أهمية الوحدة العربية - الكوردية تحت مظلة الوحدة العربية الكبرى.

مسيرة تضامنية لثورة 14 تموز عام 1958 في بغداد (من أرشيف كفاح الأمين)

أكراد يحتفلون بعودة مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفييتي إلى بغداد في 1958 (صورة من أرشيف سرمد شيخ لطيف حفيد الشيخ محمود الحفيد)

الشباب العربى ببغداد يبتهج لعودة البارزانى

سيادة البطل عبدالكريم قاسم المحترم

سيادة البطل عبدالسلام محمد عارف المحترم

اننا لفيف من الشباب العربى فى بغداد ·

استجابتكم التاريخية بعودة المناضل ملا مصطفى البارزانى واصدقاوه اثلجت صدورنا وعمت الافراح بين العرب والاكراد لقد دلت على التضامن الصادق للشعبين الكردى والعربى لدعم اركان جمهوريتنا الفتية وجاءت ضربة قاصمة فى ظهر الاستعمار فى الخارج ودعاة السوء فى الداخل انها خطوة مباركة جمعت الاكراد والعرب بعد ان فرقت بينهم يد الاستعمار واذنابه ·

عاشت جمهوريتنا الحبيبة بقيادتكم الحكيمة ·

عاشت الوحدة العربية الكردية تحت ظل الوحدة العربية الكبرى ·

التواقيع ·

حمزة عباس وسعدون سلمان وسلمان الصباح ولطيف سلمان ووحيد مزيان وسلمان عبدالجليل وعبدالعباس حنون ومحمدحسين عمران وسعدون عبدالله وتوماس طوبيا وشاكراحمد وعدنان خليل وعبداللطيف رعد الخالصى وكاظم لطيف وحكمت يوسف عبد الوهاب محمد وسهام رفيق وحكمت عبدالاحد وضرار اسماعيل وفلاح اسماعيل ·

(من أرشيف كفاح الأمين)

ووقع على الرسالة كل من: حمزة عباس، سعدون سلمان، سلمان الصباح، لطيف سلمان، وحيد مزيان، سلمان عبد الجليل، عبد العباس حنون، محمد حسين عمران، سعدون عبد الله، توماس طوبيا، شاكر أحمد، عدنان خليل، عبد اللطيف رعد الخالصي، كاظم لطف، حكمت يوسف، عبد الوهاب محمد، سهام رفيق، وحملت عبد الأحد، ضرار إسماعيل، وفلاح إسماعيل.

واختتمت البرقية بشعار: «عاشت الجمهورية الفتية بقيادتكم الحكيمة، عاشت الوحدة العربية - الكوردية». ●

كهف «دودَري»
من أولى المستوطنات البشرية

زكريا عبد الهادي حصري

عضو بعثة تنقيب الآثار السورية اليابانية – المشتركة وله عدة مؤلفات وأبحاث

يعود كهف «دودَري» لعصور ما قبل التاريخ، ويعد من أهم الكهوف المكتشفة في كوردستان سوريا والمنطقة، ومن أولى مراكز الاستيطان البشري منذ آلاف السنين، يقع عند سفح جبل ليلون في منطقة عفرين، والتنقيبات في الكهف كشفت حتى الآن بقايا 13 هيكلاً عظمياً لإنسان النياندرتال، وأقدم مبنى أثري بُنيَ داخل الكهف ومازال موجوداً، إضافة إلى اكتشاف الهيكل العظمي لطفل دودري الذي يعتبر الأكمل في العالم، وقدمت أقدم الدلائل على الدفن الشعائري الذي مارسه الإنسان، ومواقد للنار عدا المعطيات الحجرية والنباتية والحيوانية والتاريخية الأخرى.

يعد كهف «دودَري» واحداً من مجموعة الكهوف المنتشرة في عفرين والمنطقة، وتبلغ مساحته أكثر من 1800 متر مربع، بدأت التنقيبات المنهجية فيه عام 1989 من قبل البعثة الآثارية السورية - اليابانية المشتركة.

اسم الكهف «دودَري» جاء من اللغة الكوردية ويتألف من مقطعين (دو - du) أي اثنين و(دَري - deri) أي الباب بمعني «الكهف ذو البابين»، ويقع في منطقة عفرين - جياي كورمنج - قرب قرية برج عبدالو، ويبعد عن مدينة عفرين 15 كلم، ويرتفع عن سطح البحر 450 متراً، ويبلغ عمق الكهف المكتشف 60 متراً وعرضه 30 متراً.

قامت البعثة التنقيبية بتثبيت 15 طبقة أثرية مسكونة بالكهف وصولاً إلى التربة البكر، وتحتوي كل طبقة على أدوات ومعطيات أثرية مختلفة تدل على استيطان بشري منذ العصر الحجري القديم، (الباليوليت الأوسط) اعتماداً على المكونات الأثرية للطبقات من آثار الهياكل العظمية، والمعطيات النباتية من بذور الثمار والأدوات الصوانية، وبقايا مواقد النيران والمؤرخة بين 200 و400 ألف عام.

وبالتالي يعتبر كهف «دودَري» الموقع الأكثر أهمية وأعمق وأكبر كهف مكتشف من العصور الحجرية، وكان مركزاً لمستوطنة كبيرة تضم مجموعة من الكهوف المجاورة في وديان (وادي قرتل - وادي الحسينية - وادي الكور - وتل موسى).

وهو الموقع الأثري الوحيد في سوريا والمنطقة الذي عثر فيه على بقايا عظمية جنباً إلى جنب مع الأدوات وبقايا الطعام، وهو ما يدل على تاريخ طويل من الاستيطان.

للكهف أهمية تاريخية كبيرة فهو إضافة إلى معطياته الأثرية من الأدوات الصوانية (نواة - رؤوس الرماح - أحجار الأوبسيدون - النصال..)، ومعطياته النباتية والحيوانية مثل (بقايا بذور الجوز وعظام الغزلان والخنازير البرية والثيران والبقر والخيل

منظر غروب الشمس كما يبدو من بوابة كهف «دودري»

من أهم الاكتشافات في كوردستان سوريا والمنطقة إذ شهد الكهف استمراراً لسكن الإنسان، ومهداً لإنسان النياندرتال أول من امتلك التقنية واستخدم التكنيك في صنع الأدوات الصوانية الدقيقة

منظر داخل كهف «دودري»

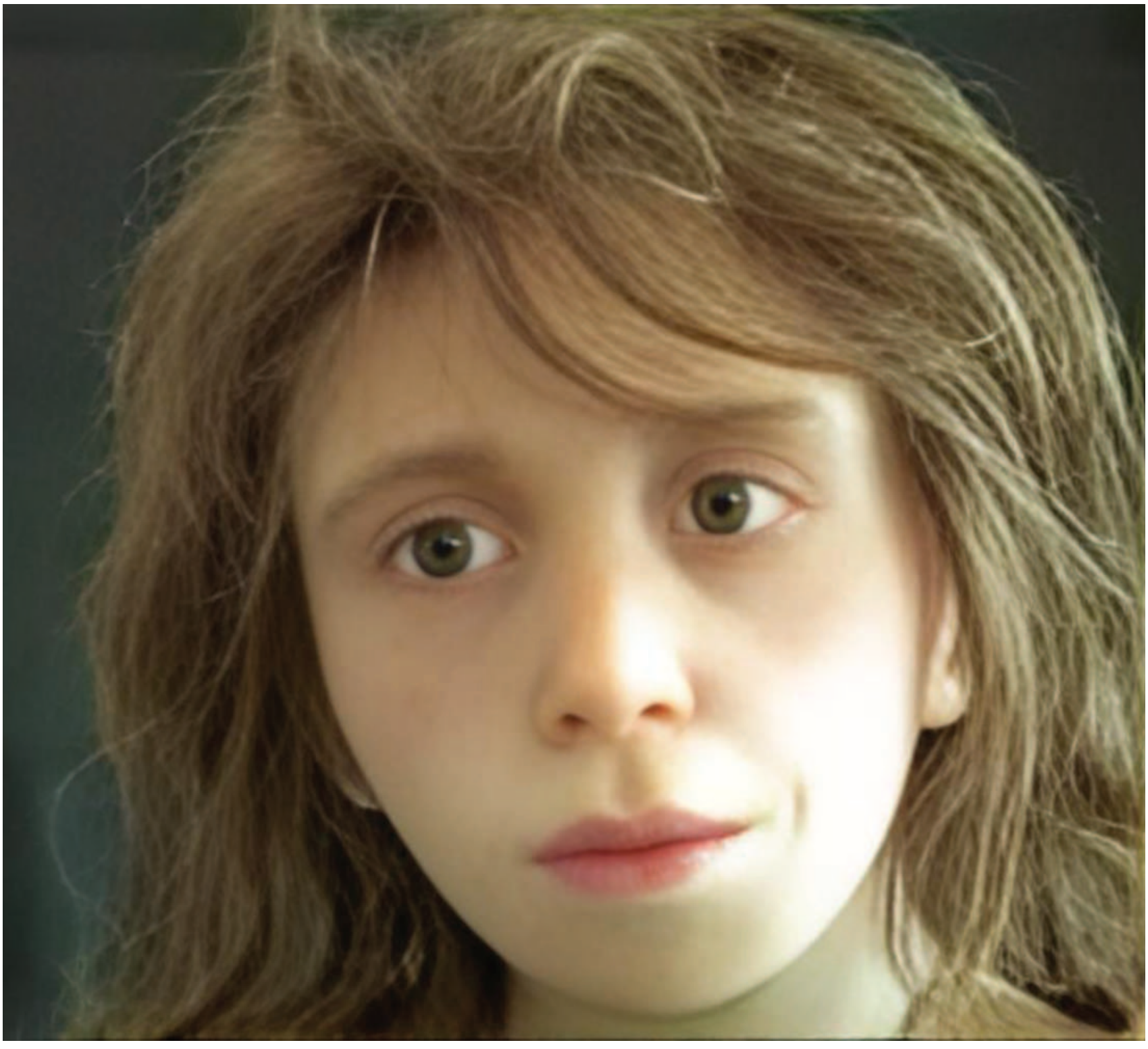

شكل تخييلي لطفل نياندرتالي وُجِدت عظامه في كهف «دودري»

والماعز والماشية والأيائل والثعالب..). عثر فيه على آثار رماد مواقد نار تعود لعصر النياندرتال في الطبقة الـ11 وهي مواقد دائرية الشكل بعرض نحو 40 سم، وقدمت 13 هيكلاً عظمياً، وأجزاءً من هياكل عظمية أخرى لإنسان النياندرتال كعظم العضد لطفل عمره حوالي خمسة أشهر وأسنان وعظم كتف وسلاميات وعظم الرسغ.

وعُثر في الكهف أيضاً على هيكل عظمي كامل لطفل عمره نحو سنتين أطلق عليه اسم «طفل دودري عفرين» مؤرخ بنحو 80 ألف سنة تبين أنه دفن عمداً من قبل أشخاص آخرين على ظهره ويداه ممدودتان وقدماه مثنيتان، ووضعت تحت رأسه بلاطة حجرية. وعثر فوق صدره من جهة القلب على أداة صوانية تحمل مؤشرات الدفن الشعائري. ونلاحظ من طريقة الدفن في الكهف إشارات ربما تحمل دلالات رمزية هادفة كتسوير الهيكل بأحجار على شكل أهليجي ودفنه على شكل وضعية الجنين في رحم الأم، أي إعادة الإنسان إلى الأصل، وهو ما يطرح أسئلة عن وجود أفكار تحمل طابعاً ودلالة غيبية واعتقادات روحية. كما يدفعنا إلى طرح سؤال عن ماهية ومستوى المعارف التي كان يمتلكها الإنسان، والأهم من ذلك قدرة النياندرتال على التواصل ونقل المعارف أو القدرة على الكلام، وإن كنا غير متأكدين إن كان قادراً على تركيب الجمل المعقدة كما يقول فريق البحث من جامعة نيو إنغلاند الأسترالية مع تأكيدهم على وجود عظم اللامي عند إنسان النياندرتال كما لدى الإنسان الحديث، والذي يلعب دوراً مهماً في إمكانية الكلام. يقول الباحث سلطان محيسن الذي شارك في التنقيبات «إن عملية الدفن هذه تدل على حس تأملي وبدايات تفكير فلسفي وديني لدى إنسان النياندرتال». وبذلك يقدم كهف «دودَري» الدلائل على أقدم ما عرف في العالم من طقوس الدفن الشعائري.

وأثبتت الفحوصات التي جرت على عظام طفل «دودَري» أنها كانت في طور النمو، واستطاع مايكل إندرسون وأريك ماكسول من متحف «نيومكسيكو للتاريخ الطبيعي» إعادة مجسم الطفل المكتشف بتقنيات الحاسوب، حيث ظهر إنه طفل بعمر سنتين وبطول 80 سم، ويعتبر الهيكل الأكمل والأفضل الذي ظهر حتى الآن. وطريقة الدفن تؤكد أن إنسان النياندرتال امتلك وعياً وفلسفة حياتية وجانباً روحياً غنياً، ومارس الطقوس والشعائر لدفن موتاهم، وهو أول من دفن موتاه ولم يتركهم للفرائس والوحوش، ويشير ذلك إلى معاني سامية وإحساس عالي بمكانة وقدسية الإنسان حتى بعد موته وضرورة تكريمه، ونثر الزهور على الميت أو زرعها على قبره كما ظهر في مدفن المرأة (زيد) من كهف شاندر المؤرخة على 75 ألف سنة في هَولير بحسب بحث للدكتورة إيما بوميروي من جامعة كامبريدج، وكل ذلك يلغي ويبعد عن إنسان النياندرتال صفة التوحش، ويبرئه من كل التهم التي الصقت به.

كما كشف في كهف «دودَري» هيكل ثان في عام 1997، يسمى طفل «دودَري» الثاني، ووجدت معه كميات من الأدوات الصوانية وعظم سلحفاة، وقدمت التنقيبات التي جرت في مدخل الكهف دلائل وجود مبنى سكني، وبذلك نكون أمام حالة نادرة ومهمة لنمط العمارة السكنية داخل الكهوف مما يجعلها أقدم المباني الآثرية التي مازالت موجودة في سوريا، والمرة الأولى التي تكتشف فيها آثار المباني من الفترة النطوفية التي بنيت على شكل أنصاف دوائر مفتوحة باتجاه مدخل الكهف حيث أكد الدكتور يوسف كنجو رئيس شعبة التنقيب في متحف حلب «أنه تم اكتشاف أقدم مبنى أثري لا يزال موجوداً في سوريا».

الهيكل العظمي للطفل النياندرتالي الذي وُجِدت عظامه في كهف «دودري»

ولكل ذلك يعتبر كهف «دودَري» من أهم الكهوف العالمية التي شهدت استمراراً لسكن الإنسان، ومهداً لإنسان النياندرتال الذي يسجل له أنه أول من أمتلك التقنية واستخدم التكنيك في صنع الأدوات الصوانية الدقيقة جداً، والتي تعتبر لحظة فارقة وفاصلة بين الإنسان والحيوان وتأكيداً لإنسانية النياندرتال عندما استخدم عقله وصنع (المعاول – الفؤوس - السكاكين - النصال المشذبة - الرماح والمقاحف من ضلوع وأسنان الحيوانات) لقحط الجلود وتحويلها إلى ملابس وأغطية بحسب بحث لقسم أنثروبولوجيا بجامعة كاليفورنيا منشور في مجلة «ساينتفك ريبوتس»، والباحثة ماري سوريس من جامعة ليدن بهولندا. عدا أن إنسان النياندرتال كان منتصب القامة ويمشي على طرفيه، ويمتلك مخاً أكبر بكثير من أذكى الحيوانات، الشمبانزي، يقول الباحث ماثياس كورات من جامعة جنيف «إن جينات النياندرتال انتقل للإنسان الحالي بنسبة 2%، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى 4% في إنسان شرق آسيا، وإن إنسان النياندرتال عاصر وتعايش واختلط مع الإنسان الحالي لآلاف السنين».

ومع عدم وجود دلائل قاطعة وكافية على حتمية انقراض النياندرتال، وعدم وجود إبادة جماعية موثقة، ومع مشاركة النياندرتال نفس جغرافية إنسان الحديث وانتقال جيناته إلى الإنسان الحالي نصل إلى الفرضية الأكثر قبولاً بعدم انقراض إنسان النياندرتال نهائياً بل تزاوجه وانصهاره في بوتقة الإنسان الحديث واستمراره من خلاله، وأنه كان مثلنا وقريباً جداً من بعض المجتمعات البدائية التي مازالت موجودة بيننا حتى الآن في بعض المناطق من العالم، وأن هؤلاء الناس هم أجدادنا الأوائل ونحن أحفادهم. ●

الأبجدية الكوردية الأولى

أحمد معاذ يعقوب أوغلو

باحث تركي من أصل سوري، يتحدث عدة لغات منها العثمانية ويشرف حالياً على مركز فايمَر للدراسات العثمانية في إسطنبول

كان دعوى وجود أبجدية كوردية خاصة أمراً متعارفاً عليه بين قلة نادرة من مثقفي الكورد، لكن من دون أن يسند دعواهم دليل ملموس. سمعت ذلك أكثر من مرة في مجلس والدي مع أصدقائه المثقفين. لكن آمالي خابت في أول تحدٍ حين كنت طالباً إعدادياً بمدينة دمشق إذ ورد ذكر الكورد في كتاب التاريخ. وربما كانت هي المرة الوحيدة التي نفذت فيه الكلمة عن أعين رقابة الكتب المدرسية في سوريا، فسأل أحدهم معلم التاريخ: ومن هم الكورد؟ فأجابه بما يعرف. وتوالت الأسئلة ومنها: وهل لهم أحرف خاصة؟ فكان الجواب بالنفي، فانبريت مفتخراً أنه كانت لهم حروف خاصة منذ القديم لكنهم تخلوا عنها. فأجابني المدرس مستهزئاً: إنه محض افتراء حتى تثبت العكس! لذا حين عدت للمنزل أخذت أبحث في مكتبة والدي الضخمة، لكنني لم أظفر سوى بسطرٍ يتيم في كتاب (كوردستان والأكراد) لملا ع. كوردي، ومن دون إحالةٍ لمصدر، وكان واضحاً أنه ليس دليلاً معتمداً يثبت صدقي فيما ادعيت.

أثناء دراستي للماجستير سنة 1999 وضمن المراجع التي كنت ألجأ إليها وجدت في كتاب «معجم المطبوعات العربية» لإليان بن موسى سركيس، وجاء في ترجمة لابن وحشية (توفي بالقرن العاشر الميلادي) أنه ذكر في نهاية كتابه «شوق المستهام» أنه ترجم من الكوردية كتابين! ثم عرفت أن «شوق المستهام» طُبع في أوروبا قبل قرنين، وأن المخطوطة الأصلية ترجع لأكثر من عشرة قرون، فشمرت للبحث عن الكتاب، وكان أقصى غايتي العثور على عناوين بعض الكتب الكوردية القديمة، لكنني لم أكن أتوقع أن أجد فيها الأبجدية الكوردية! عام 2003 كنت أعمل مديراً لمركز مخطوطات رقمية بدمشق، فراسلت جهات عدة للحصول على صورة المخطوط المذكور بنسخةٍ مطبوعة أو مخطوطة،

> **عند ذكر أبجدية الكورد، أدرج الكاتب ضمن الأبجديات القديمة التي يبدو أنه لا يستعملها إلا للدلالة على أبجديات شعوب ما بين النهرين كالهرامسة والنبط والكلدان والكورد**

صفة قلم اخر من الاقلام القديمة
وفيهَ حروف زايدة عن القواعد الحرفية . تدعي
الاكراد وتزعم انه القلم الذي كتبا به بينو شاد
ومساسي السوراتي . جميع علومهما و فنونهما
وكتبهما بهذا القلم . وهذه صورته كما تري .

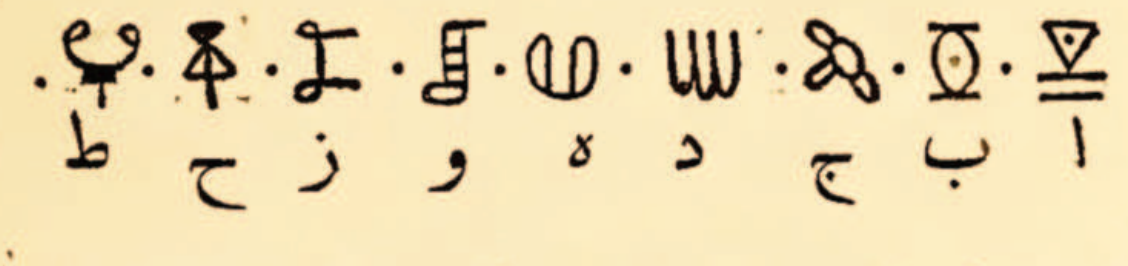
ا ب ج د ه و ز ح ط

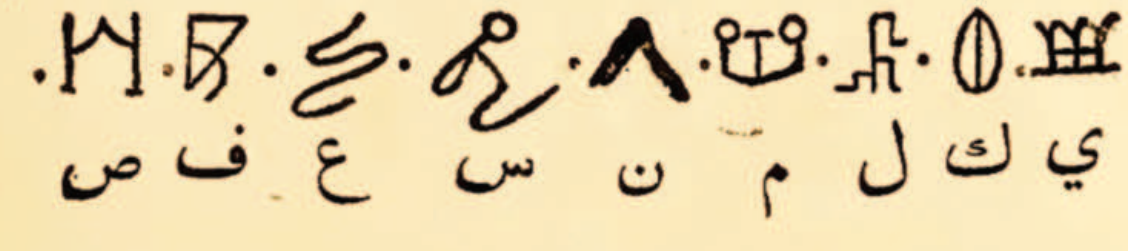
ي ك ل م ن س ع ف ص

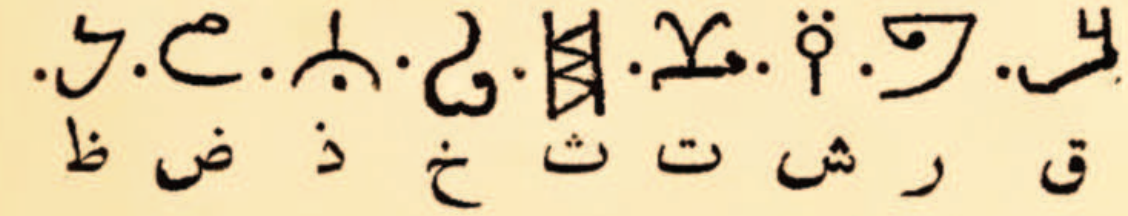
ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ

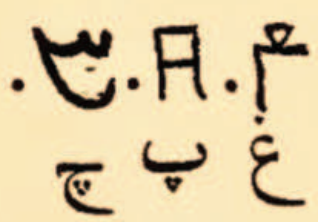
غ پ چ

وباقي

كوردستان بالعربي

حتى علمت أن إياد الطباع اكتشف نسخة مخطوطة جديدة في إيران وقد أصدره مطبوعاً. ويا للمفاجأة، إنه يذكر الأبجدية الكوردية كاملة واضحة مع ما يقابل أحرفها بالعربية! ومنها وصلت لطبعة الكتاب بتحقيق المستشرق هامر كما سيأتي، ثم لبقية نسخ المخطوط.

نشرتُ بعدها سلسلة مقالات بصحيفة (الكوردية نيوز) الإلكترونية التي كانت تصدر في الإمارات سنة 2009، ثم ترجمها صديقنا د. هاشم أوزداغ إلى التركية ونشرها بمجلة «التاريخ الكوردي» Kürt tarihi التي يصدرها وقف إسماعيل بيشكجي في إسطنبول ع\5 سنة 2013، كما ترجمها للكوردية ونشرها في مجلة «معهد اللغات الحية بجامعة بينغول»، العدد 4 سنة 2016، وقامت صديقتنا الدكتورة خانزادي صباح بإلقاء محاضرة عنها لطلابها في كوردستان العراق، والآن أعيد كتابتها من جديد وباختصار.

ابن وحشية وكتابه

أحمد بن علي المعروف بابن وحشية، كلدانيّ الأصل، عالمٌ بالكيمياء وغيره، يرجح أنه توفي أواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي. له كتب وترجمات منها ترجمات

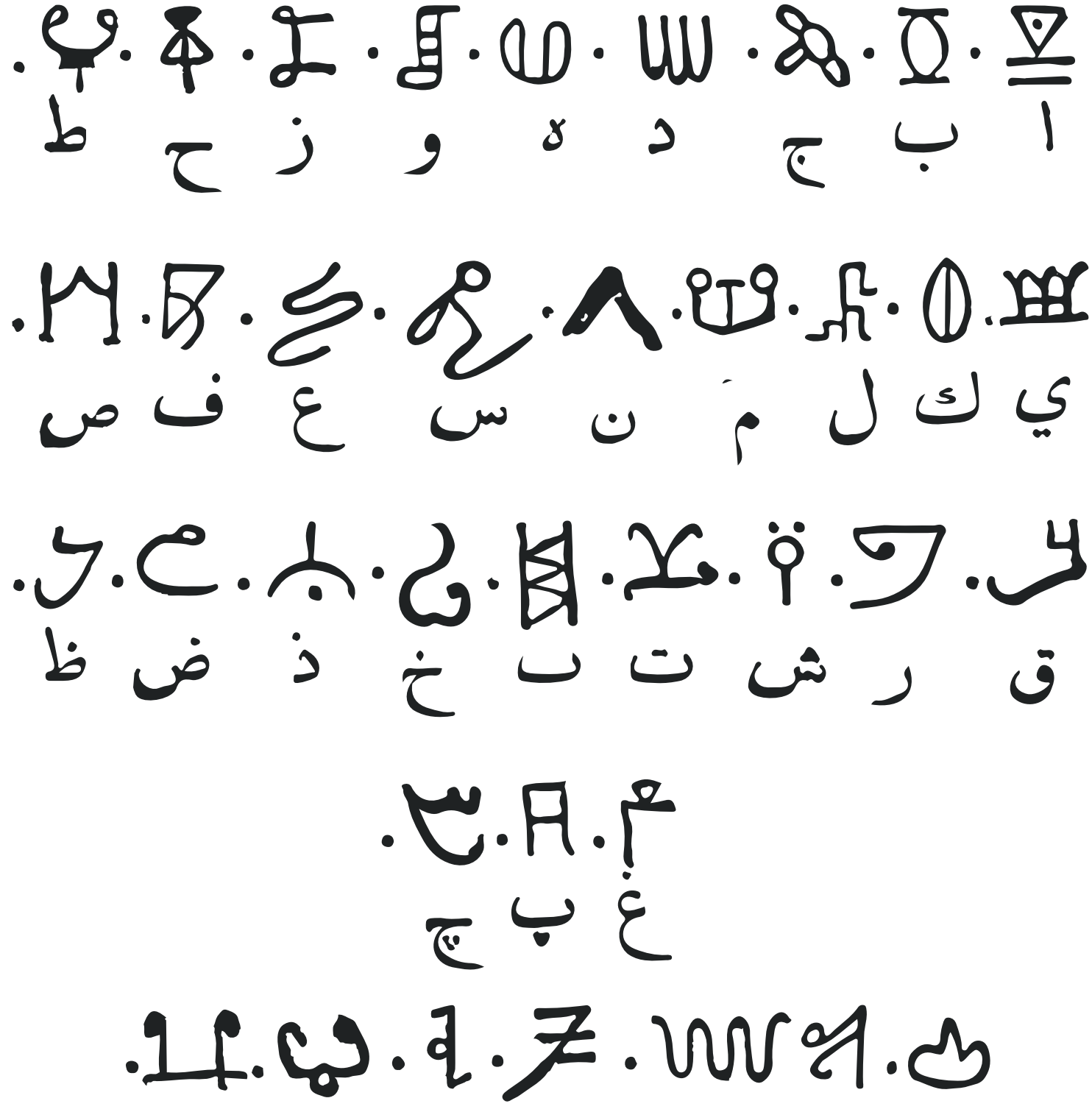
ا ب ج د ه و ز ح ط

ي ك ل م ن س ع ف ص

ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ

م ه ن

غ پ چ

عن الكوردية القديمة كما سيأتي، ورد ذكره في (الفهرست) لمعاصره ابن النديم من القرن الرابع الهجري / الـ11 ميلادي، و(الفهرست) أقدم بيبليوغرافيا عربية وصلتنا، إذ يصف ابنَ

وحشية فيها بأنه من مترجمي النبطية إلى العربية، ويورد له عناوين كتب كثيرة، ثم يتوالى ذكر ابن وحشية في كثير من المصادر من بعده.

تكمن أهمية الكتاب الذي ألفه سنة 241هـ / 856م في أنه يتناول عشرات اللغات القديمة ويفك رموز أحرفها بالعربية، ومنها الهيروغليفية التي يُعتقد أن شامبليون قد استفاد من كتابه هذا في فك رموزها.

أول من كشف عن المخطوطة هو المستشرق النمساوي جوزيف همر (1744 – 1856) وطبعها في لندن عام 1806، وبعدها بقرابة قرنين طبعها سامر الطباع في دمشق سنة 2003 بعد اكتشافه لنسخة جديدة بإيران سنة 1998.

أما نسخ المخطوط المتوفرة فهي حسب علمي ثلاث نسخ: نسخة المتحف البريطاني برقم H.173.444، ونسخة مكتبة عالي ساسهالار بإيران، ونسخة تعود للفترة العثمانية محفوظة في مكتبة فرنسا الوطنية برقم Arabe 6805.

الكورد والأبجدية الكوردية في الكتاب

يرد ذكر الكورد في الكتاب أكثر من مرة وتحمل دلالات كبيرة في كشف تاريخ اللغة الكوردية، حيث أنه ختم كتابه، الذي يحوي 69 أبجدية بالأبجدية الكوردية، بقوله: «صفة قلم آخر من الأقلام القديمة وفيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية، تدّعي الأكراد وتزعم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي التوراتي جميع علومهما وفنونهما وكُتبهما بهذا القلم».

هل كانت هناك أكثر من أبجدية كوردية؟

تنتمي هذه الأبجدية الى مجموعة أبجدية الملوك كما يبين المؤلف في كتابه إذ يقول: «الباب السابع: ذكر أقلام الملوك التي تقدمت من ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد». وحسب كلامه فإنه كان للكورد - كما لغيرهم من الشعوب المعاصرة لهم آنذاك - أكثر من أبجدية، والحروف المذكورة في كتابه هي حروف أبجدية ملوك الكورد، والمخطوط نفسه يورد أكثر من أبجدية للكلدانية وللهيروغليفية، ويذكر أبجدية ملوك السريان التي تختلف عن الحروف السريانية المتداولة حالياً، فهل كانت هناك أبجديات أخرى للكورد؟!

تاريخ الأبجدية الكوردية

يعود تاريخ الأبجدية الكوردية حسب المخطوط إلى زمن سحيق، إذ أن الكاتب يقسم الأبجديات الواردة في كتابه - كما هو مفهوم في عباراته - إلى قسمين: قسمٌ يصفه بالقديم، وقسم لا يصفه بهذا الوصف، فلم يصف الحروف الهيروغليفية ولا الحروف اليونانية بالحروف القديمة، في حين يذكر بعض الحروف التي سبقت الهيروغليفية واستخدمها الفراعنة على أنها من الأبجديات القديمة، من دون أن يصف الهيروغليفية نفسها بالقديمة، أما عند ذكر أبجدية الكورد فأدرجها ضمن الأبجديات القديمة التي يبدو أنه لا يستعملها إلا للدلالة على أبجديات شعوب ما بين النهرين كالهرامسة والنبط والكلدان والكورد.

وصف الأبجدية الكوردية الأولى

تميزت الأحرف الكوردية في كتابه عن جميع الأبجديات التي أوردها بميزات فريدة منها:

- أن عدد الأحرف في هذه الأبجدية تبلغ سبعة وثلاثين حرفاً، وهي ثاني أعلى عدد للحروف في الأبجديات التي ذكرها بعد أبجدية الهرامسة.
- وصفها بأنها من الأحرف العجيبة ذات الرسم الغريب.
- وصف نطق حروفها بما لم يصف به أية لغة غيرها حيث قال إن فيها حروفاً زائدة عن القواعد الحرفية.
- لم يستطع إيجاد مقابل لسبعة أحرف من الأحرف الكوردية بالأبجدية العربية التي وضعها مقياساً لكتابه، وقال بأنه لم يجد لنطقها مثالاً، مع أنه فسر حتى أبجدية الهرامسة بحروفها الثمانية والثلاثين بما يقابلها بالعربية.
- لم يذكر طريقة كتابتها متصلة أو منفصلة كما لم يذكر اتجاه كتابتها من اليمين لليسار أو العكس، وهذا انطبق على جميع ما أورده من أبجديات في كتابه.

هل كانت هذه الأبجدية معروفة ومتداولة آنذاك؟!

حسب ما يذكر فإنها كانت متداولة وفي مناطق متباعدة، وقد ترجم المؤلف نفسه بعض الكتب المكتوبة بهذه الأبجدية من الكوردية الى العربية، وربما نفرده بمقال آخر عن أهمية اللغة الكوردية قديماً وانتشارها حسب هذا المخطوط.

وختاماً، فقد ظهر خلال هذه المخطوطة القديمة، التي تتوفر منها نسخ متوزعة في مكتبات عالمية، أن اللغة الكوردية من أقدم اللغات الحية المستمرة للآن، وأنها كانت تملك أبجدية خاصة فريدة في رسمها، متميزة في نطقها، وقد كُتبت بها مؤلفات عديدة آنذاك، وقد تُرجم بعضها الى لغات أخرى كالعربية. ●

عادات وتقاليد الكورد في الأعياد

كوردستان بالعربي

تختلف العادات والتقاليد عند الشعوب، وبوجه خاص في الأعياد والمناسبات، ولكل شعب أو قومية طقوسه الخاصة. وهنا في كوردستان العراق، تختلف العادات والتقاليد الاجتماعية الكوردية عن باقي مناطق العراق، وتتميز الأعياد عند الكورد بعادات وتقاليد متوارثة، فقبل حلول العيد ببضعة أيام تعجُّ الأسواق بالمتبضعين للعيد، لتجهيز منازلهم بكل المستلزمات الضرورية، ليتفرغوا بعدها لمراسيم العيد مع الأهل والأقارب.

> **تقوم النسوة بتحضير وجبة إفطار العيد الدسمة، وفيها أنواع اللحوم، كذلك يتم طبخ «القيسي، الفاصوليا، الدجاج، الرز والدولمة وغيرها من الأطعمة الدسمة»، ليجتمع عليها كل الأقارب والجيران في بيت الأكبر سناً في المنطقة**

واليوم الأول من أيام العيد في مدن الإقليم، تخرج الغالبية من الرجال والشباب والأطفال في وقتٍ مبكرٍ من الصباح لأداء صلاة العيد في المساجد، فيما تبقى بعض النسوة في المنازل، من أجل تحضير وجبة إفطار العيد الدسمة، وفيها أنواع اللحوم، كذلك يتم طبخ «القيسي، الفاصوليا، الدجاج، الرز والدولمة وغيرها من الأطعمة الدسمة»، ليجتمع عليها كل الأقارب والجيران ببيت الأكبر سناً في المنطقة أو القرية.

طفل كوردي يحتفل بعيد نوروز رافعاً علم كوردستان

لكن قبل تناول الطعام، هنالك عادات وتقاليد حافظ عليها أغلب سكان القرى، حيث يتنقلون على شكل طوابير طويلة من بيت الى آخر، لتبادل التهاني والتبريكات، مع تبادل قطع الحلوى التي يحضرونها قبل العيد، محتفظين بموروث الآباء والأجداد.

ولكل مدينة من مدن إقليم كوردستان تقاليدها وطقوسها في العيد، قد تختلف او تلتقي أحياناً، لكن، الأطفال وهم الفئة الأكثر فرحاً وابتهاجاً بقدوم العيد، لهم النصيب الأكبر من الفرحة، بارتداء الملابس الجديدة أول أيام العيد، ولا يسمح له بارتدائها إلا صباح يوم العيد، حيث تعتبرها بعض العائلات المتمسكة بالعادات والتقاليد القديمة أن ارتداءها قبل ذلك يحمل فألاً سيئاً، ويخرج الأطفال خلال الساعات الأولى في اليوم الأول من العيد، على شكل مجموعات صغيرة، يتجولون في القرية أو الحي السكني، يطرقون الأبواب، ليخرج عليهم صاحب الدار ويلقون عليه «التهنئة» ثم يرد عليهم بإعطائهم بعض الحلويات والمعجنات وربما مبلغ بسيط من المال يسمى «عيدية».

وللمقابر عند الكورد في أول أيام العيد حضور كثيف، فهي عادة لا تغيب عنهم، فقراءة سورة الفاتحة على الأموات من قبل ذويهم، طقس اعتاد عليه الشعب الكوردي، بسبب المجازر التي مرت على هذا الشعب والتي اختطفت حقوقه وسلبت أرواح الكثير منهم بالصواريخ والأسلحة الكيمياوية تحت ظل الحكومات والسلطات الحاكمة في العراق على مر العقود الأخيرة في القرن المنصرم. وآخرها شهداء قوات البيشمركة، التي حررت الكثير من الأراضي ووقفت بوجه أعتى تنظيم إرهابي ألا وهو تنظيم داعش.

موائد العيد تتحول الى مجالس صلح

على موائد عيد الفطر أو الأضحى وفي منازل شيوخ العشائر، تختلف التجمعات. فالموائد في مضايفهم تجمع الأطراف العشائرية الكوردية

أطفال كورد يجمعون السكاكر والحلويات من بيوت الجيران يوم العيد

لاستغلالها بالأعياد، لإصلاح ذات البين، ولم شمل المتخاصمين. ويلعب رؤساء العشائر في المجتمعات الكوردية، دوراً مهماً في حل الخلافات المعقدة بين العشائر، بيد أنهم لا يستغنون عن المحاكم والقانون، فشيوخ العشائر الكوردية ليسوا بديل المحاكم وليسوا فوقها، لكنهم يساهمون في حل المشكلات العشائرية وإصلاح ذات البين، فالعشائر الكوردية تراهن في علاقاتها وروابطها التاريخية المتينة مع نظيراتها من العشائر الأخرى، وتمثل الأعياد مناسبة مثالية لحل النزاعات وإنهاء الخصومات بينها.

الأعياد والزي الكوردي

ما إن يحل العيد في إقليم كوردستان العراق، حتى نرى المواطن مرتدياً الزي الكوردي الفلكلوريّ، والمستوحى من الطبيعة الجبلية والتلال. ويعتبر الزي الكوردي، زي المناسبات السعيدة لكثرة ألوانه وتطريزاته وقماشه الفاخر، ما يميز الكورد عن باقي سكان العراق. وهو مناسب للأعياد، والجميع يلبسه في كل المناسبات، وبهذا الزي يظهر الكوردي مميزاً عن باقي الناس. وهو عبارة عن حزام من القماش يلتف حول خصر الرجال، على سترةٍ وسروال، وهنالك من يرتدي الشماغ معه، والشماغ تختلف أشكاله وألوانه من منطقةٍ إلى أخرى ومن عشيرةٍ لأخرى، ويمكن أن يرمز كل لون لعشيرةٍ كورديةٍ لوحدها، بيد أن اختلاف الألوان والتصاميم لا يغير من أصل وتصميم هذا الزي. ●

أطفال كورد يجمعون السكاكر والحلويات من بيوت الجيران يوم العيد

«هيران»
واحة كوردستانية تزخر بالجمال

منظر عام لقرية هيران في إقليم كوردستان

محمد أديب

كاتب سوري. خريج معهد المعلمين. له عدة مقالات منشورة في عدد من الصحف

يزخر إقليم كوردستان بالكثير من مناطق الجذب السياحي، لما يتميز به من تنوع طبيعي أخاذ وأجواء تتراوح بين البرودة الشديدة شتاءً، والاعتدال صيفاً، الأمر الذي جعله قبلة للزوار لاسيما من مناطق وسط العراق وجنوبه.. مثلما يزخر أيضاً بقصص الثورة ضد الظلم والطغيان.

يقترن اسم هيران غالباً باسمِ قرية (نازَنين)، فيُقال (هيران ونازَنين)؛ أما عن أصل تسمية هيران فهناك آراء متعددة حولها، أرجحها حسب المصادر التاريخية أن قِسّاً باسم (مار يعقوب) عاش في قرية (آقوبان) كان والداً لفتاتين هما (هلال ونازلي) قدم لهما والدهما مزرعتين كبيرتين في تلك المنطقة، ثم مع مرور الزمن تحولت تسمية (هلال ونازلي) إلى (هيران ونازنين)، ومن المحتمل أن يكون تاريخ هيران أقدم من ميلاد المسيح.

تتبع ناحية هيران لقضاء شقلاوة التابعة لأربيل، وأصبحت ناحية بجهود كل من شهيد القضية الكوردية الكاتب والمترجم المعروف شاكر فتاح، وميران (واحد بك) ومير (آغا واحد بك) في سنة 1954، حيث سميت بداية باسم (ناحية خوشناو) وتضمنت إقامة مستشفى ومركزاً للشرطة، فضلا

عن 15 مؤسسة حكومية، وتتبع هيران إداريا 18 قرية. وتقع على الجانب الشرقي لجبل «سفين»، وتتمتع بطبيعة خلابة تطرزها الغابات والمروج الخضراء والبساتين ووفرة مياه الينابيع فيها، ما يشكل لوحة أخاذة تخطف الأبصار وتنعش القلوب.

تبدأ سلسلة جبل سفين من قرية (جلي) شرقاً وتنتهي بقرية (هيران) غرباً، وترتفع 1974 متراً عن مستوى سطح البحر. ويقع جبل سفين جنوب غرب ناحية هيران، التي تبعد 11 كيلومتراً عن الجبل. ويقال عن أصل تسمية جبل سفين أنها جاءت من رسوّ سفينة نوح عليه السلام على هذا الجبل بعد الطوفان الكبير. ويمتلك الجبل أكثر من عشرة عيون للماء الصافي. وسطحه منبسطٌ وحولهُ قمم جبلية، ويقال إن خانزاد أميرة سوران كانت تقضي معظم أوقاتها هناك في فصل الصيف هرباً من حر الطقس.

طبيعة هيران الجميلة بينابيعها الصافية وهوائها الصافي وأشجارها الباسقة جعلتها واحة للسياح في فصل الصيف، وحتى في الشتاء فإنها لا تخلو من الزوار لينعموا بمنظر الثلوج المتراكمة

ويقع جبل سورك شمال ناحية هيران بارتفاع 1441 متراً عن سطح البحر، يفصل وادي هيران عن وادي باليسان، ويبدأ شرقاً من بتوين وينتهي بمنطقة سبيلك التابعة للعشائر السورجية، ويمتلك منابع مياه صافية.

وتحتوي على غابات كثيفة من الأشجار الطبيعية مثل: (شجرة البلوط، ومازي، والكمثرى البرية، والجوز، وكفر، وداربن، وكوت، وبلاروك، وتوسكة، وتاوك).

ويوجد في ناحية هيران وادٍ باسم (وادي هيران)، يرتفعُ عن سطح البحر 900 متر، ويقع بين جبلي سفين وسورك. وتعتبر هيران منطقة جبلية بشكل عام وتكاد تكون طوبوغرافية المنطقة محصورة على الجبال، ولكنها مع ذلك تحتوي على سهل واحد يعرف بـ(سهل هيران السفلي)، وعلى الرغم من ضيق مساحته، فإنه يمتلك صفات السهل لأنه منبسط ويزداد عدد سكانه يوماً بعد يوم.

وفي الطرف الشرقي لهيران هناك مقبرة كبيرة تسمى بمقبرة (گلكند)، يعود تاريخها إلى 300 - 400 سنة. وتحتوي على صخرة عظيمة اتخذها شيوخ ومريدو هيران مقبرة لهم ومكاناً للخلوة والعبادة وذلك بحفرها وصنع غرف داخلها وهؤلاء الشيوخ يطلق عليهم مصطلح (كاك)، بدل الشيخ، وفوق تلك المقبرة يرقُد شخصيتان معروفتان في منطقة خوشناوتي، وهما كلٌ من المرحوم (ميران واحد بك) والمرحوم (ميران آغا واحد بك)، حيث يرقدان في غرفة خاصة بهما في تلك المقبرة.

تحتوي هيران على مساحات خضراء واسعة من المزارع والغابات. وكما هو معروف لدى الجميع، فإن هيران تشتهر بالأخص بفاكهة الرمان، فضلاً عن كثير من المحاصيل الزراعية الأخرى: (كالقمح، والشعير، والعدس، والحمص، والرز... الخ)، وأنواع من الفواكه الأخرى (كالعنب، والجوز، والكثمرى، واللوز، والتفاح، والخوخ، والتين، والأجاص الأحمر والأصفر، والتوت، والسماق وغيرها...). كما أنها غنية بالثروة الحيوانية وتمتلك مراعي زراعية غنية لتربية المواشي والطيور الداجنة مثل: (الماعز، والأبقار، والدجاج، والديك الرومي، والبط، والوز، والقبج، والسلوى والبلابل).

طبيعة هيران الجميلة بينابيعها الصافية وهوائها الصافي وأشجارها الباسقة جعلتها واحة للسياح في فصل الصيف، إذ يتوافد إليها آلاف السياح الأجانب والمحليين من جنوب ووسط العراق لينعموا بجمالها وصفاء طبيعتها، كما إنها لا تخلو من السياح في فصل الشتاء لينعموا بمنظر الثلوج المتراكمة.

ناحية هيران ليست غنية بالمياه السطحية، إذ فيها نهر واحد يجف في فصل الصيف ويرتفع منسوبهُ في فصل الشتاء. ولكنها غنية بالمياه الجوفية والينابيع التي نضبت بعضها في السنوات الأخيرة مما دفع أهاليها الى الاعتماد على الآبار الجوفية.

ولا يخفى أن ناحية هيران قد برز كثير من الفنانين الأكفّاء، مثل (خرمان هيراني، تلار هيراني وخوشوي هيراني). والكُتّاب والصحفيين البارزين مثل (فرياد هيراني) و(سرتيب آغا واحد بك) و(شاناز هيراني)، ولا ننسى الشاعر المعروف صافي هيراني.

قام مراسل جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكي المشهور الرحّالة (دانا آدم شميدت) بزيارة الى جنوب كوردستان أثناء ثورة أيلول بين عامي 1962 و1963 حيث زار هيران وكتب

في مذكراته عن المظالم التي تعرض لها الشعب الكوردي بيد حكومة العراق آنذاك، وكتب عن الآلام والصعوبات والتهجير الذي ذاقه أهالي هيران، إذ يقول عن هيران في الصفحة 120 من كتابه «رحلة الى رجال شجعان في كوردستان» (الطبعة الرابعة – 2021، بترجمة ماني): «في تلك الناحية كنت ترى الأهالي واقفين أمام الشبابيك والأبواب ينتظرون قدوم البيشمرگة الذين يتوافدون بأعداد كبيرة، حيث يقوم الناس برعايتهم، والمدينة قد هجرها معظم أهلها وحلت عليها النقمة والنكبة التي كتبها الله على تلك المدينة».

في 23/5/1988، بدأت حملة الأنفال الخامسة المشؤومة في محور (باليسان ـ هيران) واستمرت الى 7/6/1988. وشملت تدمير وحرق ثمانية قرى في تلك المنطقة؛ وتهجير أهلها الى أربيل وشقلاوة، والمئات من الشباب مصيرهم مجهول إلى الآن. ولم تنعم هيران بالأمان إلا نادراً، خاصة بعد اتفاقية الجزائر عام 1975 وما أعقبها من مشاكل واجهت الكورد بعدها.

وبعد اندلاع ثورة گولان، نزح أكثر من سبعة آلاف عائلة من أهالي قرى تلك المنطقة إلى المراكز وصلاح الدين، وبعضهم إلى إيران المجاورة؛ ومع كل ما تعرض لها هيران وأهلها من مصائب وآلام ونكسات، فإن الناحية قد ازدهرت بعد انتفاضة عام 1991 يوماً بعد يوم في ظل حكومة إقليم كوردستان وازدادت عمراناً ونمواً.

المناطق الأثرية في هيران

گردباپير و باپيرگرد: منطقة أثرية مهمة تعود لحقبة الساسانيين (226 ـ 632) بعد الميلاد، تقع أسفل سورتك هيران، أو سورتك سليم الواقعة بين قريتي فريز ومندير، في هذه الهضبة آثار القلعة والمساكن القديمة، وفيها بقايا قواعد وأساسات البيوت التي تُرى حدود جدرانها المهدمة من بعيد، حيث تتناثر صخور البناء هنا وهناك حول المنازل المهدمة، وتتضمن هذه المنطقة الأثرية مقبرة كبيرة تقع شرق تلك الهضبة.

من اليمين: احمد منذير، ميران آغا واحدبك الهيراني، صابر واحدبك، نزهت واحدبك)... والواقفان غير معروفين.. والصورة تعود لبداية ستينات القرن الماضي

گردبانيشكان: تم اكتشافها في 28/11/1949 من قبل باحثين ومكتشفي آثار كبيرين، طه باقر وفؤاد سفر. وتعود هذه الهضبة إلى عهد الإمبراطورية الآشورية (911 - 612) وموقعها فوق ربوة من الأرض بين سورتك هيران وأسفل قرية دوري وأعلى ناحية هيران، حيث ما تزال بقايا وآثار المنازل الأثرية المنهارة ظاهرة للعيان لحد الآن.

حروف تقاوم قساوة الحياة

مكتبة عامة في مخيم لاجئين

كوردستان بالعربي

تتوزع في إقليم كوردستان مخيمات عديدة للاجئين يسكنها عشرات الآلاف ممن اضطرتهم ظروف الحرب في سوريا والعراق وحتى إيران إلى ترك بيوتهم والبحث عن أماكن أكثر استقراراً يواصلون فيها رحلة الحياة. ومن هذه المخيمات العديدة مخيم كورَكوسك التابع لناحية خبات ويقع على بعد حوالي عشرين كيلومتراً غربي أربيل.

لم يسبق لي أن زرت هذا المخيم. لكنني زرت ثلاث مخيمات أخرى واطلعت عن كثب على حياة اللاجئين الذين يأمل بعضهم في الوصول إلى أوروبا «حيث الحياة الرغيدة» وحيث «السلام والأمن وضمان الحياة الكريمة» كما قال لي من التقيت بهم هناك.

> **لا يكتفي رائد بالجلوس وانتظار المهتمين من القراء في المكتبة التي تضم كتباً بالعربية والإنكليزية والكوردية بلهجتيها. بل يقوم مع أصدقائه بنشاطات ثقافية واجتماعية عديدة**

الطريق إلى المخيم

انطلقنا من أربيل بحدود السابعة مساء. بدت الشمس وكأنها تهرب من أمام السيارة لتختفي وراء الهضاب الغربية. السماء صافية ودرجة الحرارة معتدلة.

سنصل بعد ربع ساعة... يقول صديقي آلان الذي يقود السيارة، والذي تعرفت إليه خلال حفل عيد ميلاد أحد زملائنا. أخبرني أن هناك مجموعة شباب في المخيم يهتمون بالكتب والأدب. شدني الموضوع وقلت في نفسي: عليّ أن أجتمع بهذه المجموعة التي ما زالت تتمسك برغم واقعها الأليم بخيط النجاة المتمثل بالثقافة والأدب. طرحت فكرة أن أزور المخيم فرحب الصديق آلان بها واتفقنا على الموعد.

الطريق معبدة بشكل جيد. لم يعكر صفونا في الطريق سوى بعض السائقين المتهورين الذين لا يلتزمون بقواعد السلامة. تعلو السيارة وتهبط. أفكر بشكل اللقاء مع هؤلاء الشباب الذين لم تمنعهم ظروف اللجوء ومرارة الغربة من أن يبقوا ملتزمين بالثقافة. تمضي دقائق أخرى ثم يلوح المخيم.

ها قد وصلنا.
يقول صديقي ثم يضيف: «هناك إجراءات أمنية عند بوابة المخيم. أرجو ألا تنزعج من ذلك». فأرد عليه:
ولماذا أنزعج؟ بالتأكيد هذه الإجراءات للحفاظ على أمن المخيم وأهله.

نترجل من السيارة. يفحص مسؤول الأمن بطاقاتنا الشخصية ويأذن لنا بالدخول.

Photo: Sabir Salih

رائد محمد يقرأ أحد كتب مكتبته «جنة القراءة» في مخيم كَورگوسك

إلى المكتبة

كانت الشمس قد غربت تماماً حين دخلنا أرض المخيم. بدأت العتمة تهبط على المكان. وعلى الفور لاحظت صخب الحياة. سيارات تذهب وتجيء ومحلات تجارية على جانبي الطريق. أطفال يلعبون، مجموعات صغيرة من سكان المخيم إما مجتمعين أمام محل تجاري أو يمشون على أحد الأرصفة. الأضواء تزين المخيم وتضفي رومانسية معينة على المكان. تلتقي عيناي بلوحة على جانب أحد الطرق. أدقق فيها. لوحة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تفيد بأن إنارة الشوارع في المخيم من عمل الصندوق الكويتي للتنمية.

Photo: Sabir Salih

مدخل مكتبة «جنة القراءة» في مخيم كَورگوسك

تتجشم حكومة إقليم كوردستان عناء إيواء هذا العدد الهائل من اللاجئين بالرغم من الصعوبات التي مرت بها كوردستان منذ بدء تدفق اللاجئين وخاصة من سوريا مروراً بالحرب على داعش ثم وباء كورونا إلى غير ذلك.

كثير من اللاجئين يعتبرون هذه المخيمات محطات مؤقتة للانتقال إلى أوروبا. لكن كثيرين آخرين تأقلموا مع الوضع وبدأوا يزاولون نشاطات مهمة وكأنهم لا يفكرون بالمغادرة أبداً.

ومن هؤلاء الذين يتعاملون بواقعية مع محنة اللجوء، الشاب الكوردي رائد محمد من القامشلي الذي أنشأ مكتبة جنة القراءة وملأها بالكتب. «في مكتبتي أكثر من ألفي كتاب». يقول باعتزاز وهو يجلس خلف طاولة في المكتبة الواقعة في سوق المخيم.

ولماذا جنة القراءة؟ ما هي قصة الاسم؟ سألته، فأجابني: «في الحقيقة نحن اللاجئون نعيش بعيدين عن بلادنا. وهذه الغربة بمثابة جحيم نعيشه. نعاني هموماً كثيرة ونقاسي آلام الفقد. لذلك أردت أن أنشئ لمحبي القراءة جنة صغيرة وسط هذا الجحيم».

بعد وصولنا بدقائق تمتلئ المكتبة بالرواد. لاجئون مثقفون يحزنهم البعد عن مدنهم وقراهم. يقتاتون على الذكريات ويقاومون وحشة الغربة بالقراءة. يتحدثون عن أحلامهم وطموحاتهم. «هذا خريج أدب فارسي من جامعة صلاح الدين»، يشير صاحب المكتبة إلى شاب جالس على كرسي صغير. «وهذا كان يدرس الطب البيطري في سوريا». يشير إلى آخر. «وهذا صاحب موقع إنترنيتي ثقافي». وهذا وهذا. مجموعة من المثقفين يجتمعون في المكتبة يرحبون بزيارتي. أقدم لهم الكتب التي أخذتها معي كهدية. يصحبنا صاحب المكتبة إلى بيته لنواصل حوارنا. نذهب مشياً على الأقدام. السوق صاخبة مليئة بالحيوية. الأضواء في كل مكان.

تحمل حكومة إقليم كوردستان عبء اللاجئين الثقيل

على كاهلها. تقدم لهم تسهيلات للعمل والإقامة والدراسة. لكنها لا تستطيع تعويضهم عن دفء أعشاشهم التي أحرقتها الحرب الشرسة. يتحدثون عن أيامهم الماضية وعيونهم تلمع بالحنين.

«كنت دائم التفكير بإنشاء مكتبة. بدأ ذلك حين كنت طالباً في جامعة تشرين بسوريا بين عامي 2005 و2010. كنت مولعاً بالمطالعة واعتدنا أن نستعير الكتب بسبب أسعارها المرتفعة. حينذاك حلمت بأنني أنشئ مكتبة فيها كتب كوردية كثيرة بمدينتي يرتادها عشاق الكتب ويستعيرونها مجاناً». يسهب رائد في الحديث عن بداية حلمه الذي لم يتحقق إلا على أرض مخيم اللاجئين بدل مدينته التي تركها مرغماً.

ويوضح رائد ظروف إنشاء المكتبة فيقول إن فناناً يعيش في ألمانيا ساعده في تحقيق حلمٍ راوده أكثر من عشرة أعوام.

«اشتريت هذا المحل من جيبي الخاص». يقول صاحب جنة القراء. «ومن أين جاءتك هذه الكتب؟» أسأله فيجيب: «هي بعض الكتب التي أتيت بها من القامشلي. وبعضها جمعتها أثناء وجودي في زاخو ودهوك. واشتريت قسماً منها من معارض الكتب التي تقام في أربيل كل عام. لقد بلغ عدد الكتب حوالي 2600 عنوان. وهناك كتاب ومثقفون يهدون كتبهم إلى المكتبة باستمرار».

لا يكتفي رائد بالجلوس وانتظار المهتمين من القراء في المكتبة التي تضم كتباً بالعربية والإنكليزية والكوردية بلهجتيها. بل يقوم مع أصدقائه بنشاطات ثقافية واجتماعية عديدة.

«المكتبة صارت مكاناً لاجتماعاتنا حيث نقوم بتقييمات لكتب وروايات يقرأها أعضاء المكتبة. كما يأتينا الطلاب فنهديهم القرطاسية اللازمة لدراستهم مجاناً. وقد أنشأت صفحة لنقل أخبار المخيم اسمها: كوركوسك - صورة وحكاية. بالإضافة إلى ذلك نقوم بتوعية سكان المخيم للحفاظ على البيئة وزراعة الأشجار. من جهة أخرى، نقدم الدعم المادي للمرضى الذين يحتاجون إلى إجراء العمليات الجراحية. ويجب أن أذكر في هذا المجال الفنان زهير درويش من ألمانيا».

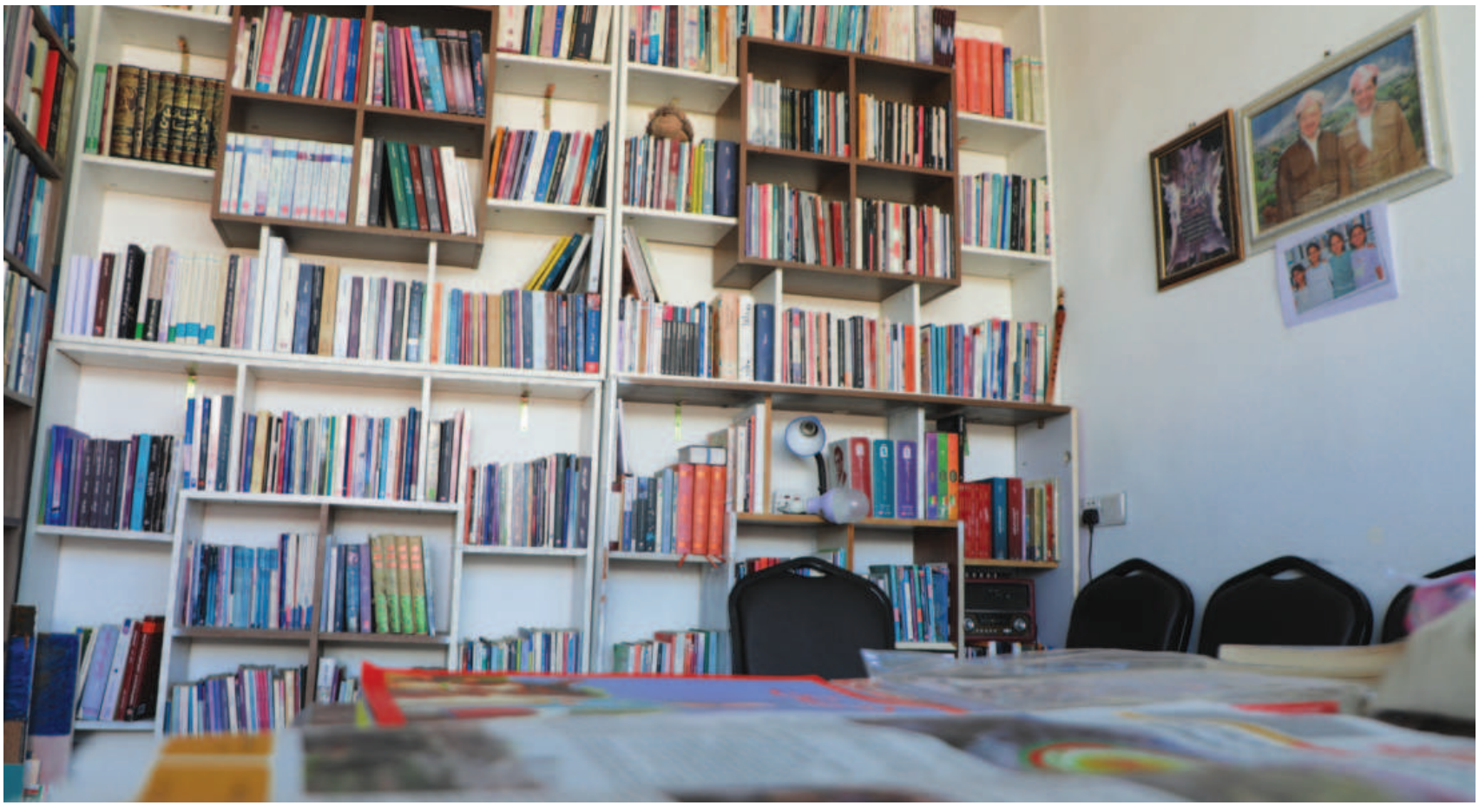

Photo: Sabir Salih

مكتبة «جنة القراءة» في مخيم كَورگوسك

إنها قصة طموح من بين آلاف القصص. قصة ينبغي الالتفات إليها ودعم من يقوم بها لترويج الثقافة في زمن صار فيه البحث عن لقمة العيش هم مئات الألوف. إنهم فتية يؤمنون بقوة الكلمة ودورها في تجميل المجتمعات وإضافة ألوان زاهية إلى مجموعة ألوان الطيف المجتمعي. إنها قصة تؤكد أن هناك خيطاً من الضوء قد يقودنا ذات عتمة إلى جنة واسعة. جنة من ورق وكلمات. ●

عندما يلتقي الجنون والحب في قطع خزفية

سهى كامل

صحفية سورية مقيمة في كوردستان العراق

لوّنت جامعة جيهان يوم أمس مدينة أربيل، بقطع خزفية مصنوعة على إيدي خزافين محترفين، حملوا أعمالهم من دولهم العربية وجاءوا للمشاركة في معرض أربيل الدولي للسيراميك.

المعرض الذي احتضنته جامعة جيهان، كان الأول من نوعه في إقليم كوردستان، جمع أكثر من 12 فناناً عربياً في روح واحدة تجلّت من خلال أعمالهم الفنية، وامتزجت ثقافة المدينة وروحها المتأصلة وموسيقاها الراسخة مع جنون الخزاف وحبه للنحت، وتحوّل التراب إلى لونٍ براق لفت الأنظار وشد القلوب ونشر الطمأنينة في المكان.

أول معرض للسيراميك في كوردستان

وكان لابن مدينة أربيل الفنان، دانا صلاح، شرف تنظيم هذا المعرض الذي أطلق عليه اسم «تراب»، لأن الخزاف يتقن جيداً كيف يمزج تراب وطنه مع مائه ويلوّنه بألوان جباله فيخرج بقطعة خزفية برّاقة. يقول صلاح لمجلة «كوردستان بالعربي»: بدأنا بالتفكير بتنظيم هذا المعرض قبل 6 أشهر، أنا وصديقي الخزاف العراقي سعد العاني، فكرتنا هي تنظيم معرض دولي للسيراميك في مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان. ويضيف صلاح: هذا أول معرض للخزف والسيراميك في كوردستان، تواصلنا مع الخزافين من 12 دولة عربية منها قطر وتونس ولبنان والأردن، وأنا مثّلت بلدي كوردستان من خلال مشاركتي بعمل واحد.

كيف يرى الإنسان طفولته؟

يعود بنا الفنان العراقي سعد العاني إلى طفولتنا، يذكرنا من خلال أعماله، بالعراق قبل 50 عاماً، يقول لـ«كوردستان بالعربي»: شاركتُ في معرض «تراب» بـ5 أعمال، جميعها تحكي عن هواجس الإنسان وذكرياته وآماله وخيباته.

يحكي العاني قصة أعماله، بقوله: العمل الأول سميته «فَرّارات». في طفولتنا كنا نلعب بمروحة ورقية رخيصة نسميها «فرارة»، أي طفل يستطيع أن يشتريها، وهي عبارة عن عود خشب رفيع ملفوف بورقة، كنا نحاول تحريكها بالهواء.

أما العمل الثاني، سميته «دولاب الهواء»، وهو عبارة عن كُرات ملتصقة ببعضها البعض، تقف على أغصان راسخة بالأرض، شبهتها بالأقدام البشرية، هذا الدولاب يحمل كل أفكاري وذكرياتي، يتحدث عن لحظات فرح وحزن وسعادة وأمل... يضيف العاني.

وعن أهمية فن السيراميك، يشرح الخزاف العراقي: فن السيراميك يفيد الإنسان بأكثر من قضية، إنه فن صناعي يدخل في حياتنا

“

لو لم نعرف الفخار والطين
لما استطعنا أن ندرك أهمية
الحضارات القديمة، أغلب
المعلومات وصلتنا عن طريق
ألواح من طين، حكت لنا عن
أسلافنا وعن تاريخنا القديم

”

Photo: Suha Kamil

Photo: Suha Kamil

اليومية، لأننا نستخدم الطبق المصنوع من الخزف، والكأس والملعقة، كلها من خزف، وفي ذات الوقت، إنه فن قريب إلى روح الإنسان، ينتج تحفاً فنية يمكن أن تُوضع في أي بيت.

وعن تاريخ الخزف العراقي، يقول العاني: العراق من أقدم الحضارات في العالم، إنها حضارة طينية لأن أرضنا ترابية، بدأ الإنسان يستخدم التراب لأغراض حياته اليومية، مثل بناء جدار لمنزله، واكتشف بالصدفة أنه من خلال مزج التراب مع الماء يصبح طيناً، ثم يتم حرقه أو يُنشف ليتصلب، فبدأ يستخدمه لصناعة إناء معين أو كوب، وشكّل هذه الحضارات.

الموسيقا تنشر سحرها المكان

وتسللت الموسيقى الكوردية الممزوجة مع الموسيقى العربية إلى زوايا المعرض، فارتفع صوت الدف مع آلة البزق، ليحكي للخزافين عن ثقافة كوردستان، عاداتها، تاريخها، تعددها، تسامحها وأطيافها المختلفة، فحضر الفنانون والزائرون حفلة موسيقية رسمت الابتسامة على وجوههم. ويقول الكاتب الكوردي شيرزاد هَيني، الذي زار المعرض، لمجلة «كوردستان بالعربي»: مبروك لأربيل ولجامعة جيهان على استضافة العيون والأيادي البرّاقة، التي أنتجت من الطين والخزف نماذج سيراميكية بديعة. ومن بين المشاركين، سألتُ فنّاناً من دولة قطر: في بلدكم لا يوجد طين وتراب، أنتم مخلوقون من البحر، كيف تصنعون الخزف والسيراميك؟ فأجابني: نحن نستورد الطين خاصة للخزف، نحن نحوّل الطين إلى ألوان وإلى شكل هندسي مبهج وبراق.

تونس بلد الخزافين

«أشعر أنني في وسط عائلتي»، هكذا عبّر الخزاف التونسي محمد حشيشة عن فرحته بالمشاركة في المعرض، يقول: هذا المعرض هو ملتقى للخزافين الكورد والعرب، إنه خطوة مهمة جداً لمدينة أربيل، أشكر جامعة جيهان التي أعطتنا الفرصة للمشاركة والتعرّف على الخزافين العرب، أيضاً اكتشاف ثقافة مدينة أربيل. وعن الأعمال التي عرضها، يقول حشيشة: الأعمال التي قدمتها تحكي قصة آدم وحواء، تمثّل وجودهم على هذه الأرض، حكاية التفاحة التي كانت سبباً لتعارفنا جميعاً، أحاول من خلالها أن أظهر أهمية الحب في حياتنا، لأن الحب هو الوسيلة الوحيدة للاستمرار، لكن يجب أن يرتقي الإنسان ويكون مغايراً، ومن هنا تأتي شخصية الخزاف في إظهار هذا التغيير. وعن الخزف في تونس، يحكي حشيشة: تطورت صناعة الخزف في تونس بسبب اهتمامنا بهذا الفن، وتنظيمنا الملتقى الدولي للخزف، كما لاحظنا بروز العديد من الخزافين الجدد في تونس، خلال السنوات الأخيرة. الخزاف يجب

أن يكون كيميائياً خيميائياً يعرف تركيبات الطين ومختلف المواد الأولية، أي يجب أن يكون مخبريا. عليه اتقان خبايا التراب وتركيباته، وبالتالي سيكون النجاح محققاً.

لا مكان للصين هنا

يصف الخزاف الأردني مروان حسين مشاركته في المعرض بالفردية، يقول: اعتبرها من المشاركات المميزة لي، بناءً على ما رأيته من حُسن الاستقبال والابتسامة والتعرّف على ثقافة أربيل خاصة القلعة التاريخية للمدينة.

الطين يُهدئ النفس ويفرّغ الطاقة، يحكي حسين: شاركتُ بعمل عن الخط العربي، وأريد أن أقول إن الصين ملأت الدنيا بمنتجاتها، لكن في المقابل قطعة فنية واحدة مشغولة من الألف إلى الياء باليد، تساوي مصنعاً صينياً، وهذه هي فكرة الخزف.

سلاماً للبنان

ولم يغب لبنان عن أرض المعرض، فتجلى جمال بيروت الممزوج بمآسيها في القطع الخزفية التي عرضها الخزاف اللبناني ناصر الحلبي، الذي قال لـ«كوردستان بالعربي»: شاركتُ بأعمال تمثّل البيئة والطبيعة الموجودة في لبنان، تعكس مشاكل الشعب اللبناني، خصوصاً بعد انفجار بيروت (انفجار مرفأ بيروت 4 آب 2020)، رغم ذلك بقي هذا الشعب متماسكاً يدعو الى السلام، صنعتُ هذه الحمامة الخزفية لأقول: «من قلبي سلاماً لبيروت للبنان».
وعن أهمية الخزف والسيراميك، يقول الحلبي: الخزف هو موروثنا الثقافي والفني، لو لم نعرف الفخار والطين لما استطعنا أن ندرك أهمية الحضارات القديمة، أغلب المعلومات وصلتنا عن طريق ألواح من طين، حكت لنا عن أسلافنا وعن تاريخنا القديم.
ويمر فن الخزف بمراحل متتالية، يحكي عنها الفنان اللبناني ناصر الحلبي: الخزف يمر بعدة بمراحل أولها تحضير الطين، ثم بناء العمل، بعدها تأتي مرحلة تجفيفه، ثم تلوينه وتجفيفه مرة أخرى، الخزف يجعل الفنان في حالة قلقة حتى ينتهي عمله، وربما يحتاج العمل شهراً كاملاً ليصبح جاهزاً، إذاً الجنون والصبر لا بد أن يكونا من سمات الخزاف.
يختم الفنان اللبناني حديثه بالقول: دعوتنا إلى أربيل تكريم لنا، أشكر جامعة جيهان، والزميل دانا صلاح، على إتاحة هذه الفرصة لنا للتعبير عن أنفسنا ولنتبادل أفكارنا، وتعريفنا على ثقافة كوردستان.
ويعتبر فن الخزف من الفنون المنتشرة في بغداد، يطلق على العراقيين أوّل الخزافين، ويسعى ابن كوردستان الخزاف دانا صلاح لنشر هذا الفن في مدينته، عبر تنظيم معرض «تراب»، والتخطيط لمعارض دولية مستقبلية تحتضنها مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان.

أرمني يثري الغناء الكوردي

جان دوست

شاعر وروائي ومترجم كوردي،صدر له العديد من الكتب والروايات وترجم العديد من الروائع الكوردية إلى العربية

تعرفت إلى الفنان إبراهيم كيڤو، المولود عام 1965 في قرية إيزيدية كوردية بالمنطقة الكوردية شمال شرقي سوريا، قبل حوالي ثلاثين عاماً. أعتقد كان ذلك عام 1993 في مدينة الحسكة ولم يكن وقتذاك قد اشتهر إلا في نطاق محلي ضيق. كنت على وشك أن أعمل حواراً مع الموسيقار الشهير نوري إسكندر لصالح جريدة «ولات» WELAT التي كانت تصدر باللغة الكوردية في إسطنبول وكنت مراسلاً لها. ثم افترقنا. هاجرت إلى أوروبا وبقي هو في البلاد من دون أن يسمع أحدنا عن الآخر شيئاً حتى هاجر هو أيضاً إلى أوروبا وبدأت شهرته مع الحفلات الغنائية وخاصة خلال مهرجانات «مورغنلاند» Morgenland الموسيقية الشهيرة. ونظراً لأنه يشكل مع فنانين أرمن آخرين ظاهرة فريدة وهي الغناء بالكوردية فقد أجريت معه حواراً مطولاً وطرحت عليه أسئلة كثيرة أجابني عليها بصبر ودقة.

الجذور الأولى

بدأت من الظاهرة الفنية القديمة: فنانون كبار من القومية الأرمنية يغنون بالكوردية ويثرون الفن الغنائي الكوردي منذ أكثر من قرن على الأقل. وبطبيعة الحال فإن التعايش بين الكورد والأرمن أنتج هذه الظاهرة الجميلة من تداخل الثقافات المتجاورة. وإبراهيم كيڤو، القادم من المنطقة الكوردية في شمال شرقي سوريا دليل على هذا التمازج الموسيقي البديع بين شعبين متجاورين تربطهما أكثر من علاقة على مستوى التاريخ والجغرافيا والمجتمعات. سألته بداية عن سبب غنائه بالكوردية، فأجاب: «الكوردية لغتنا منذ أيام جدي الذي فرَّ من مدينة وان وهو طفل خوفاً من القتل ولجأ إلى الكورد الإيزيديين

> **كانت اللغة الكوردية لغة التخاطب في عائلتنا. وأنا عندما كنت أغني بالكوردية، كنت أشعر أنني أغني بلغتي وأرتاح لها كثيراً. أراها جزءاً من حياتي**

أيام المجازر الأرمنية عام 1914. كان جدي في الثامنة لكنه لم ينس لغته الأرمنية وكان يتكلمها بطلاقة. أما ثقافته وعاداته وتقاليده فقد صارت كوردية إيزيدية».

يؤكد الفنان أن للإيزيديين الفضل في بقاء الطفل محافظاً على دينه ولغته إلى أن تزوج بأرمنية مثله ناجية من المجازر. «جدي لم ينجب أطفالاً إلا بعد أن رحل إلى قرية دوكر التي بناها الإيزيديون قريباً من عامودا في المنطقة الكوردية في شمال سوريا فأنجب بنتاً وولداً هو أبي»، ويحدثنا

إبراهيم كيڤو أثناء تأدية إحدى معزوفاته على المسرح

الموسيقي الأرمني عن نشوء عائلته من بقايا المجزرة الرهيبة إبان الحرب العالمية الثانية.

«أنا نشأت في هذه العائلة الأرمنية المتشربة بالثقافة والعادات الكوردية الإيزيدية الأصيلة النقية» يضيف إبراهيم كيڤو صاحب الأوسمة العديدة في مجال الغناء.

الكوردية لغة البيت والغناء

«كنا نتحدث الكوردية. أنا وأبي وعمتي وإخوتي. كان جدي

إبراهيم كيڤو يعزف على آلته

يعلمنا الأرمنية أحياناً. كانت أمي من أرمن ماردين وكانت أيضاً متشربة بالثقافة الكوردية. لقد كانت اللغة الكوردية لغة التخاطب في عائلتنا. وأنا عندما كنت أغني بالكوردية، كنت أشعر أنني أغني بلغتي وأرتاح لها كثيراً. أراها جزءاً من حياتي». يواصل إبراهيم كيڤو شرح سبب الغناء بالكوردية، ويضيف: «نحن أبناء منطقة كبيرة هي ميزوبوتاميا التي تضم أطيافاً واسعة من الشعوب والملل والأديان. وفي كل حفلة غنائية وأينما كنت أعرِّف نفسي مغنياً منتمياً إلى ميزوبوتاميا ولكن اللون الكوردي طاغٍ إلى درجة كبيرة على ما أقدمه من فن. والآلات التي أستخدمها ذات صلة وثيقة بالكورد كالبزق والطنبور والساز والباغلمة».

يستمر الفنان كيڤو، الحائز على جوائز كثيرة منها جائزة أورنينا الذهبية في مهرجان الأغنية السورية الخامس في حلب 1998، وجائزة «شارل كروس» الفرنسية عام 2010، في الحديث ويقول إنه لمس رحابة وعنىً في اللغة الكوردية. «القاموس الكوردي يشتمل على كلمات كثيرة تعبر عن جميع المشاعر فضلاً عن الغنى في اللهجات».

مهرجان الصيف في إقليم كوردستان

في عام 2013 إقليم كوردستان زار إبراهيم كيڤو لإحياء مهرجان موسيقي ضخم. وحكى لنا عن كواليس تنظيم هذا المهرجان والصعوبات التي لقيها هو وزميله الموسيقي غني ميرزو، وقدم بعض التفاصيل قائلاً:

ذهبت إلى كوردستان لإحياء مهرجان موسيقي نظمته «مورغنلاند» Morgenland. قبل ذلك بعام أحيينا مهرجان الفن الكوردي في أوسنابروك. ثم تواصلنا مع مدير المهرجان ميشيل درايرMichael Dreyer الذي كنت أعرفه منذ أن زارني في الحسكة مع أحد المخرجين لتصوير فيلم وثائقي عني، وحاولنا بشتى الوسائل أن نقنعه بعمل نسخة من المهرجان في كوردستان فوعدنا خيراً. كما تواصلنا مع الجهات المختصة في كوردستان ولقينا أيضاً صعوبات في الإقناع إلى أن سارت الأمور كما نشتهي واتفقنا على إحياء مهرجان الموسيقى الكوردية في أربيل. وهكذا شارك حوالي مئة من الموسيقيين في ذلك المهرجان الذي أطلق عليه اسم مهرجان الصيف. افتتح المهرجان افتتاحاً مهيباً في قاعة الشهيد سعد عبد الله حضره أكثر من ألفي شخص من ضمنهم مجموعة كبيرة من ممثلي البعثات الدبلوماسية للدول العربي والأجنبية. بدأنا مع فرقة غني ميرزو وعازفين عالميين مثل عازف الكلارينيت الشهير كنان العظمة من سوريا وروني البراك من لبنان. وكان معنا كورال ألماني كبير تابع لكنيسة أوسنابروك».

أسأله: وهل زرتم كوردستان بعد ذلك مرة أخرى؟ يجيب: نعم. ففي العام الماضي 2023 مثلاً شاركنا في نشاط موسيقي دعماً لضحايا مجزرة حلبجة في عام 1988 وكذلك ضحايا مأساة منطقة سنجار الإيزيدية عام 2014 ونظمه معهد غوته في أربيل بمشاركة فعالة من فرقة ميرزو ميوزيك وموسيقيين ألمان».

أثر الفراشة: دور الموسيقى في تعزيز فرص العيش المشترك

في عالم تسوده الحروب وتعصف به الأزمات يبحث الإنسان عن قوة ناعمة، عن قشة يتعلق بها للنجاة من الطوفان. والموسيقى (بجانب الفنون الأخرى كالرسم والأدب والرياضة) تقدم فرصة لنشر ثقافة التسامح بين الشعوب وبناء الجسور أو ترميم ما تهدم منها. أحببت أن أعرف رأي هذا الموسيقي المتعدد الثقافات في هذا الموضوع، فسألته عن الدور الذي يمكن أن يفعله الفن في تعزيز فرص العيش المشترك بين الشعوب وتخفيف خطاب الكراهية. أجابني إبراهيم كيڤو الذي قُدِّم إليه هذا العام درع التميز لدوره في نشر ثقافة المحبة والتسامح: «أقول دائماً إن صوت الموسيقى أعلى من صوت السلاح. فالموسيقى لغة العالم وتتيح للقلوب أن تتخاطب. أحياناً أرى بعض المشاهدين في حفلاتي يبكون متأثرين من دون أن يفهموا كلمات الأغاني التي أقدمها. لأن الموسيقى لغة لا تحتاج إلى جهد ليفهمها المرء. إنها لغة المشاعر والأحاسيس وتستطيع جمع الناس في إطار مشترك جميل. فمثلاً أغني في بعض الأحيان مقطعاً إيقاعياً راقصاً فيأتي مجموعة من الكورد والأرمن ويتشابكون بالأيدي ويرقصون. وبشكل عفوي يندفع إلى حلقة الرقص آخرون ممن لا يعرفون أصول الرقصة ولا يفهمون كلمات الأغاني.

وهكذا يجتمع الألمان والأمريكيون والبلجيكيون مع غيرهم في حلقة رقص واسعة. وهذا ما يمكن أن تفعله الموسيقى». ثم يضيف كيڤو بنبرة حماسية أكاد أسمع من خلالها نبض قلبه: «عندي تجربة خاصة في هذا المجال حدثت على المسرح. كان ذلك حين قدمت مع آينور أغنية (كَچا كوردا) Keça Kurda. أنا أرمني، وآينور كوردية والمايسترو كان تركياً من أزمير اسمه ناجي. أما أعضاء الأوركسترا فقد كانوا من مختلف الدول، أمريكا، أرمينيا، أذربيجان، سوريا. هل هناك أفضل من هذا الأمر لجمع الشعوب؟».

يستمر في الكلام بنفس النبرة الحماسية: «كان الجمهور في غاية السعادة بما قدمناه. وكانت تلك صورة حضارية بهية تعكس التعايش في منطقتنا. في نهاية العرض وقف الجمهور أكثر من خمس دقائق وصفقوا لنا. حين انتهت الأغنية جاء المايسترو ووعانقني. فقلت له هامساً: هل رأيت ماذا تفعل الموسيقى يا ناجي؟».

«وهل تغني بلغات غير الكوردية والعربية؟» أسأل الفنان والحوار يوشك أن ينتهي. فيجيبني: «بالطبع نعم. فأنا لا أغني فقط بالكوردية. بل أغني باللغات الميزوبوتامية كلها تقريباً؛ الأرمنية، والآشورية، والعربية والسريانية. الموسيقى عامل تقارب كبير. وهي لغة الأحاسيس كما قلت. والموسيقى الجميلة تفرض عليك أن تسمعها حتى لو كانت موسيقى أعدائك».

جميلة هذه القفلة. نعم الموسيقى الجميلة تفرض عليك الإصغاء حتى لو كانت موسيقى العدو. بل أضيف أن الموسيقى وغيرها من الفنون قادرة على تخفيف درجة العداوة وما أحوجنا إلى ذلك في عصر يشهد عداوات غير مبررة. ●

شهرزاد الفن التشكيلي والتصميم العراقي

هدى جاسم

صحفية عراقية

بين ثلاث مدن عراقية نشأت ملاك جميل بابان، الفنانة التشكيلية ومصممة الأزياء ومُعدة البرامج التلفزيونية إضافة الى كونها سيدة أعمال، ولدت وعاشت السنوات الخمس الأولى من عمرها في بغداد / الأعظمية. كان والدها مدرساً ويهوى الرسم ووالدتها معلمة، وشاءت ظروف الحياة انتقال العائلة إلى مدينة المسيب للسكن والعيش فيها، فدرست مراحل الدراسة (الابتدائية، المتوسطة والإعدادية) في مدارس المسيب وكانت منذ المرحلة الدراسية الأولى متميزة في مجال الرسم، وكانت في المرحلة الثانية تهوى التمثيل، فمثلت مسرحيات مدرسية وأجادت إلقاء الخطابة والشعر...

كانت والدة ملاك تأخذها إلى بابل حيث الآثار، فعشقت بوابة عشتار وتمعنت في البحث بعد أن كبرت في آثار وفنون سومر وأكد وآشور، وعشقت ملوك وملكات تلك الحضارات، وراحت ترسم أكثر وتكون النقوش والزخارف حلمها في كل لوحة...

وبعد مرحلة الإعدادية دخلت كلية الإدارة فحصلت على بكالوريوس عام 1977 لتعود العائلة إلى بغداد عندما أصبحت في الجامعة.

«كوردستان بالعربي» كانت لها وقفات مع ملاك جميل التي أسست جمعية كهرمانة للفنون في بغداد عام 1991، كما أسست جمعية (kahramana pour arts) في باريس 2015.

شغلت ملاك مناصب مهمة في وزارة الثقافة العراقية ورأست عدة لجان للفنون، وشاركت في العشرات من المعارض الدولية والإقليمية والمحلية وحصلت على المئات من الجوائز والشهادات الدولية والمحلية. ولم يتوقف شغف ملاك باللون واللوحات، بل تخطتها لتتخصص في تصميم الأزياء واختيار اللون المناسب الذي شغل متابعيها أينما حلت بمعارضها الخاصة بالأزياء والتي تعكس أيضاً أصولها الكوردية المحبة للحياة والتغيير الذي يحاكي اللون الزاهي كما تقول.

ملاك جميل أضافت، أنها أقامت عدة عروض للأزياء داخل وخارج العراق، وصممت الأزياء الخاصة للبرامج التلفزيونية والمسلسلات التاريخية، كما ترأست الكثير من الوفود الفنية العراقية إلى الخارج، وأهمها الوفد الذي سافر إلى باريس عام 2000 لإقامة معرض في معهد العالم العربي، الخاص بالفن العراقي المعاصر.

ومن جانبه، قال عنها الفنان المعروف جنيل حمودي أن «لوحاتها تمثل خطوة جيدة إلى الإمام، وهذه الفنانة ظلت تستفيد من تجارب وخبرات الفنانين العراقيين الكبار لتصل الآن إلى درجة

كوردستان بالعربي

متميزة من النضوج، مما أغنى تجربتها الإبداعية وجعلتها تعنى بعناصر التراث حيث تصبح الشناشيل والأطواق الإسلامية والبغدادية من الأمور التي تمنح أعمالها التطور والخصوصية».

فيما قال عنها الفنان فاروق يوسف إنها «لذة في ابتكار نموذج خطي يقابل المشهد المحيطي الصامت، وهي نموذج يغلب عليه طابعا الاختزال والإفاضة في الوقت نفسه؛ الاختزال يعبر عن الاكتفاء بالخط الخارجي لمكونات المشهد من غير الاعتناء بتفاصيله، والإفاضة التي يجسدها التكرار الأفقي لمفردات بيئية بعينها، وهي مفردات تنفي صلة النموذج بالأصل الواقعي على الرغم من أنها مستلة من هذا الأصل في لحظة من لحظات تحوله واكتماله».

أما الفنان والطبيب المعروف علاء بشير فقد قال عنها «تذكرني مدن وبيوت الفنانة ملاك جميل ببيوت ومدن صديقي الفنان الكبير الراحل حافظ الدروبي، والذي جعلها خلفية لنشاطات الناس اليومية، إلا أن مدن وبيوت الفنانة ملاك متمردة، فليس هناك نشاط لإنسان معين بالمدن والبيوت الخالية من البشر، فهي تزخر بالعوالم الداخلية للإنسان والتي عبرت عنها الفنانة بطريقة تكوين وبناء لوحاتها المعروضة، وكذلك ألوانها المستعملة. وعملية استبعاد الإنسان هنا، لا أعتقد أنها جاءت نتيجة دعوى اللاتشخيصية، إنما هي نتيجة وعي عميق لدور الإنسان في الحياة. وربما يكون عدم الرضا الناتج عن الشعور بالخذلان من دور الإنسان المعاصر وما يعتريه من تشوه بالقيم والمبادئ وما أصاب إنسانيته من تآكل هو الذي دفع الفنانة لاستبعاده عن مدنها وبيوتها.

لكنها في الوقت نفسه مجدت دور الإنسان الإيجابي في بناء الحضارة على مدى العصور وقد ظهر هذا واضحاً

من تمحور بيوت مدنها حول الجوامع إشارة إلى دور القيم والمبادئ السامية في مساعدة الإنسان في بناء حضارته وإنسانيته. إن أعمال الفنانة تفيض بصدق المشاعر وقد نفذت بمهارة عالية مكنتها من الانتماء إلى الحركة التشكيلية بجدارة».

ملاك التي تعود بطفولتها معنا تقول «كانت أمي التي رحلت عن دنيانا يرحمها الله تأخذنا إلى بابل حيث الآثار، كنت أحدق بعينين بريئتين، لكن بعقل تجاوز الطفولة، أدقق في التفاصيل، وأتخيل الناس الذين كانوا يعيشون بين جدران مدينة بابل».

أضافت ملاك: «كنت أرسم في مرحلة الابتدائية ما أشاهده، فأسمع من والدتي المديح والتشجيع فأشعر بالفرح والرغبة في الطيران».

وعن علاقتها باللوحة واللون تقول «إنني أتألم مع اللون والخط، أشارك هموم شخوص لوحاتي، كما أعيش أفراحهم وعندما أنتهي من اللوحة أصرخ بألم الفرح، وهو بعكس ألم الحزن، وعندما أكون في ألم الإبداع، أشعر كأنني في عالم غريب أحلق فيه ولا أود النزول من فضاء الإبداع التشكيلي».

وعن تأثير المكان والزمان في فن ملاك تقول «لم يكن تأثير المكان في لوحتي تأثيراً شكلياً، بل كان فيه تأثير خصوصي ممتلئ بأسرار حيويات الناس، لكن تلك الأسرار مخفية خلف ملامح الشخصية أو مجموعة شخصيات ضمن اللوحة، الزمان مفتوح إلى الماضي والحاضر، إلى الليل والنهار، إلى فصول السنة، إلى الفجر والغروب».

وكما يبدو فإن ملاك عرفت مدارس الفن التشكيلي، وتعاليم الرسم ومفردات إنجاز اللوحة من خلال موهبتها أولاً والإصرار على إثبات وجودها ثانياً، والقراءة الخامة بالفن ومتابعة المتاحف العالمية والمعارض الشخصية ثالثاً.

دخلت الفنانة ملاك جميل دورات فنية في أوروبا وأمريكا، ودرست في معاهد فعرفت بدقة أسرار اللون، ومكانه الدقيق في كل جزء من اللوحة، عرفت المزج اللوني والخروج بلون خاص بعيداً عن اللون الصناعي، وأكدت أن اللون هو الذي يعطي حقيقة الإبداع.

وتختصر ملاك جميل رحلتها بإجابات عن أسئلة تدور في ذهن أي شخص يلتقيها، فتقول «الفن بالنسبة لي رئة ثالثة في جسمي والفريم الخاص باللوحة والألوان والفرشاة هم الأصدقاء، أتحاور معهم في قصص الحياة، منذ طفولتي في الرحلات المدرسية، كنت أقف أمام بوابة عشتار التي تشدني ألوانها وتصاميمها ومفرداتها، وبخاصة زهرة البابونج والرسومات على الجدران والأعمال النحتية، وعند العودة إلى البيت أجلس وأرسم. في أكثر معارضي الخاصة ومشاركاتي الجماعية أركز على المرأة ودورها في الحياة وأستلهم دورها الذي كان في حضارات وادي الرافدين واستوحي مضموني من الأساطير القديمة، السومرية والأكدية والآشورية والبابلية».

وتضيف ملاك أنه «كان لي معرض خاص بعنوان (نساء حضارات وادي الرافدين)، سلطت الضوء فيه على أكثر النساء اللاتي حكمن العراق مثل شبعاد وسميراميس، كانت المرأة العراقية عبر العصور ملكة، سفيرة، أديبة، فنانة وناجحة في القانون والطب والهندسة وغيرها من المجالات. لقد حكم العراق الكثير من الملكات، وكان لكل واحدة أثر معين في تاريخ بابل وسكانها، ومن أبرز الملكات البابليات سميراميس التي كان لها الكثير من الإنجازات، حيث اشتهرت بجمالها وحكمتها وجبروتها وقسوتها وقوتها».

وعن رحلاتها إلى بلدان العالم ومنها فرنسا تقول «سفري إلى فرنسا كان له تأثير كبير على مسيرتي الفنية، التقيت بفنانين عالميين وشاركت في مهرجانات دولية، وأصبحت عضواً في دار الفنانين الفرنسيين، وعضواً في كل من اللجنة الدولية للفنون (إياب) واللجنة الدولية للثقافة والفنون لمنظمة زيرفاس وهي تابعة لليونسكو، وانضممت إلى منظمة أزيز للثقافة والفنون في باريس، إضافة الى عضويتي في معهد العالم العربي وعملت في شركات فرنسية مختصة بالفنون».

«أركز على المرأة ودورها في الحياة وأستلهم دورها الذي كان في حضارات وادي الرافدين وأستوحي مضمون أعمالي من الأساطير القديمة، كالسومرية والأكدية والآشورية والبابلية»

وحول أبرز المعارض الخاصة بالفنانة ملاك جميل داخل العراق وخارجه قالت إن أول معرض لها كان عام 1991،

وباقي المعارض ومعرض اليونيسكو الذي أقيم في باريس كان عام 2000.. وعدة معارض أخرى منها معرض إذاعة مونت كارلو ومعرض في المركز الثقافي الملكي في عمان، كما حصلت على عدة جوائز، منها الجائزة الأولى في الصين عام 2000، وجائزة باتراس من اليونان، وأكثر من 50 شهادة تقديرية». ●

قصة نجاح

جان رمضان
إصابته جعلته مدرباً

كوردستان بالعربي

يقول جان رمضان إن لكرة القدم فضلاً كبيراً في اندماج وتعايش أطفال المهاجرين مع الألمان وتقبل بعضهم البعض

ولد جان رمضان (عبد الله عبد العزيز رمضان) عام 1978 في مدينة عامودا التابعة لمحافظة الحسكة في كوردستان سوريا. هاجر منتصف التسعينات إلى دبي، ثم إلى ألمانيا، أُصيب إصابة بالغة في ركبته اليسرى، وأجرى 14 عملية ليقف على قدميه من جديد، لكن ليس كلاعب، بل كمُدرب.

انضم للاتحاد الألماني للكرة مدرباً، وحصل على شهادة «السي الصغيرة» كهدية بدون دورة مسبقة، ومن ثم شهادة «السي ويفا» و«إل بي ويفا» وهو ينتظر موعد المشاركة في دورة شهادة «أ ويفا».

الكابتن جان رمضان حالياً عضو رسمي في الرابطة المهنية لمدربي كرة القدم الألمانية. ووقع عقداً مع نادي فاتنشايد في لاندزليغا المهدد بالهبوط، النادي الذي أقال مدربه السابق في أواخر السنة الماضية، وتم تعيين الكابتن جان رمضان من بين الكثيرين لهذه المهمة نظراً لإنجازاته وعمله الاحترافي وسمعته في الوسط الرياضي.

إنجازات مهنية

الكابتن جان رمضان، سبق له أن درب في كل الدوريات الأولية. منها «الكرايزات» جميعها ومن ثم تحت «الاماتور البتزيركزليجا» و«الاماتور اللاندزليجا» وهو أول مدرب كوردي درب في الدرجة الرابعة «الريجيونااليج» المحترف جزئياً في ألمانيا.

ولجان رمضان إنجازات مع كل الفرق والأندية التي دربها، وخاض دورات تعليمية خاصة على مستوى ألمانيا وأوروبا، أهمها دورة «كوتش 2» و«وان سي للتحليل» وشهادة «مدرب السرعة الاحترافية» التي يحق له العمل بها في كل الدوريات المحترفة، ودورة مع نادي ريال مدريد الإسباني.

بداياته

بتشجيع من شقيقه الكبير محمد عارف رمضان، ودعمه سافر جان رمضان في منتصف التسعينات من دبي إلى ألمانيا، وكان طموحه أن يكون لاعباً محترفاً، وبالفعل التحق بنادي «يستبورغ» الذي يلعب في الدرجة الثانية. ولكن بسبب إصابته، لم يستطيع الاستمرار كلاعب، والتحق بالاتحاد الألماني للكرة في ولاية «ويستفالن» ليعادل شهاداته التدريبية ويكمل مسيرته وحلمه كمدرب محترف، حسبما يقول. واوضح جان رمضان أن المشوار طويل ومُتعب، مُعللاً، بأن الاتحاد الألماني هو الأكبر في العالم، من حيث عدد لاعبي الأندية والدرجات، كما أن فئة الرجال تتكون

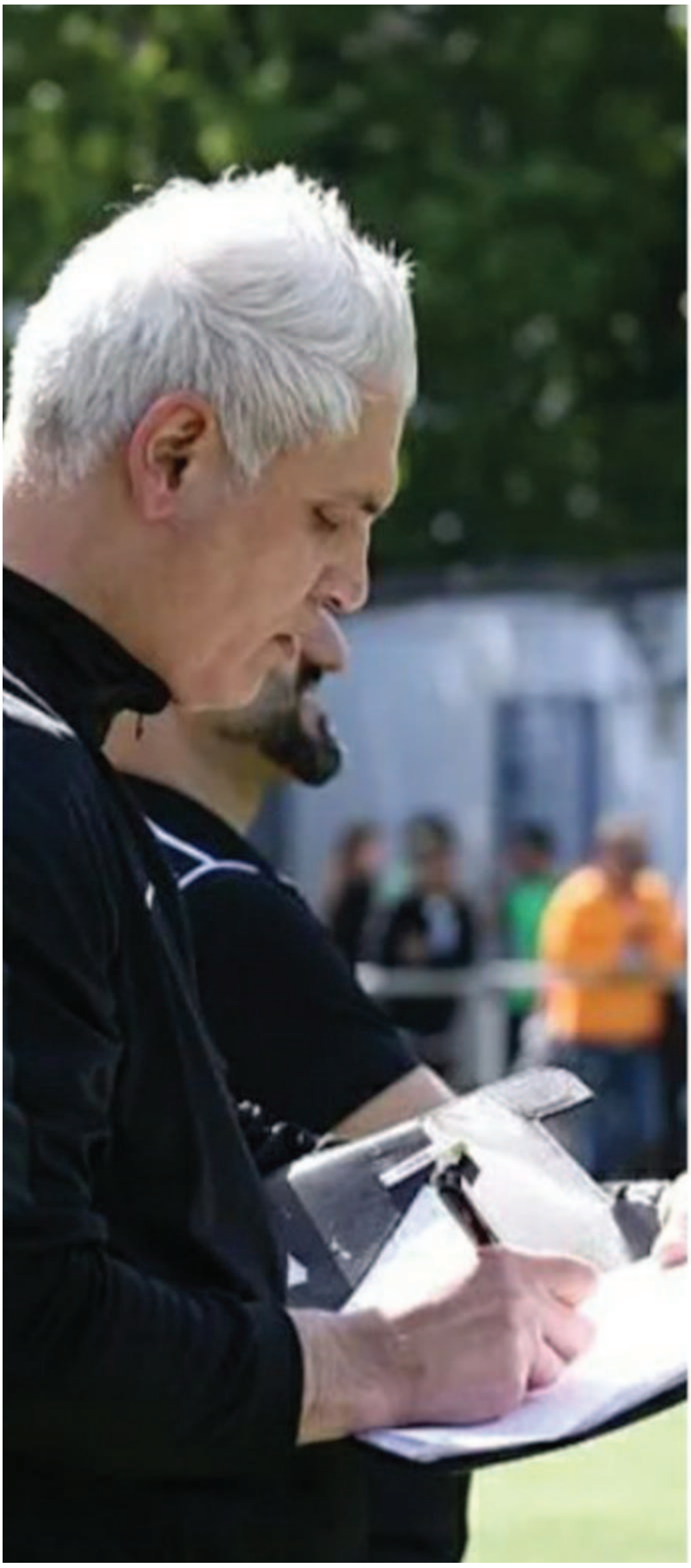

جان رمضان يعطي تعليماته للاعبين في الملعب

من 12 درجة ليصل إلى «البوندسليغا» وأن عدد المدربين المرخصين فيها كبير جداً، وعدد المدربين الذين يمتلكون شهادات وبدون عمل كبير أيضاً. لذلك من الصعب أن تثبت نفسك وجدارتك.

لكن جان رمضان بدأ بالحصول على الشهادات منذ عام 2007، وكان له مع كل فريق أو نادي أو فئة نجاحات عدة، وبطولات عديدة، كان يطور نفسه دائماً، ويبحث عن الدورات الخاصة والعامة أينما كانت، سواء كانت نظرية أو عملية، داخل ألمانيا أو خارجها، حتى أثبت نفسه عند الألمان. وأكد جان رمضان أن «طموحاته وأسلوبه الخاص، وقد أوصله مجهوده إلى هذه المراحل المتقدمة».

كرة القدم والتعايش

يقول جان رمضان إن لكرة القدم فضلاً كبيراً في «الاندماج والتعايش وتقبل البعض». حيث انضم عام 2007 لاتحاد الكرة وفي عام 2008 شارك في مشروع اندماج الأطفال في المدارس، وكان جان رمضان مسؤولاً حينها عن أربعة مدارس، و كانت وظيفته مساعدة أطفال المهاجرين على الاندماج مع الألمان، عبر حصص خاصة للرياضة وكرة القدم، ليتم بعدها تأهيلهم للأندية الألمانية.

ومن إيجابيات الرياضة، يشير جان رمضان، إن الأندية والمنتخبات الألمانية بكل أعمارها ورياضاتها مليئة بمختلف الجنسيات، وهذا شيء «إيجابي» حيث حققوا نجاحات كبيرة سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، ليولّد ذلك النجاح تقبلاً كبيراً بين المتجنسين الألمان وغيرهم. ●

كوردية تحمل شعلة باريس للأولمبياد

كوردستان بالعربي

لم تكن شيلان شمال مصطفى المتجهة من العاصمة العراقية بغداد الى العاصمة الفرنسية باريس تعلم، وهي في العاشرة من عمرها، أن يوماً ما سياتي عليها وتضع أحلامها على «شعلة الأولمبياد» لتدور بها المدن الفرنسية أثناء افتتاح دورة الأولمبياد في فرنسا هذا العام.

فشيلان الكوردية الأصل والممتدة جذورها إلى عاصمة إقليم كوردستان أربيل حملت أحلامها وعائلتها المتكونة من والديها وإخوتها الثلاثة الأصغر منها سناً ووضعتها في حقيبة سفر بعد أن حصل والدها على عقد عمل في فرنسا.
الحياة لم تكن سهلة أبداً لعائلة شيلان كما تقول والدتها لـ«كوردستان بالعربي»، فالأحلام مع وجود صغار قد تقيدها بالتنفيذ الصعب، لكن إصرار العائلة على النجاح جعلهم يغامرون للوصول إلى هدفهم ويكونوا مثالاً جميلاً لكل العوائل، أو الشباب الذين سبقوهم بالرحلة، أو حتى ممن جاؤوا بعدهم إليها.

تستذكر شيلان أيامها في المدرسة التي انتمت إليها في ضواحي باريس، كانت طفلة تحب ممارسة الرياضة والرسم عندما كانت في بغداد، فيا ترى هل ستمنحها الحياة فرصة جديدة لممارسة هواياتها، أم أنها ستتطور نحو عالم جديد؟ أسئلة دارت في ذهن شيلان الصغيرة، التي كانت

”

شيلان الشابة الكوردية حاملة شعلة باريس واحدة من قصص النجاح في الغربة التي أصرت على أن تكون وكانت، بدأت تتخذ من كل فرصة أمامها هدفاً للحياة، بدعم من والديها وإخوتها

“

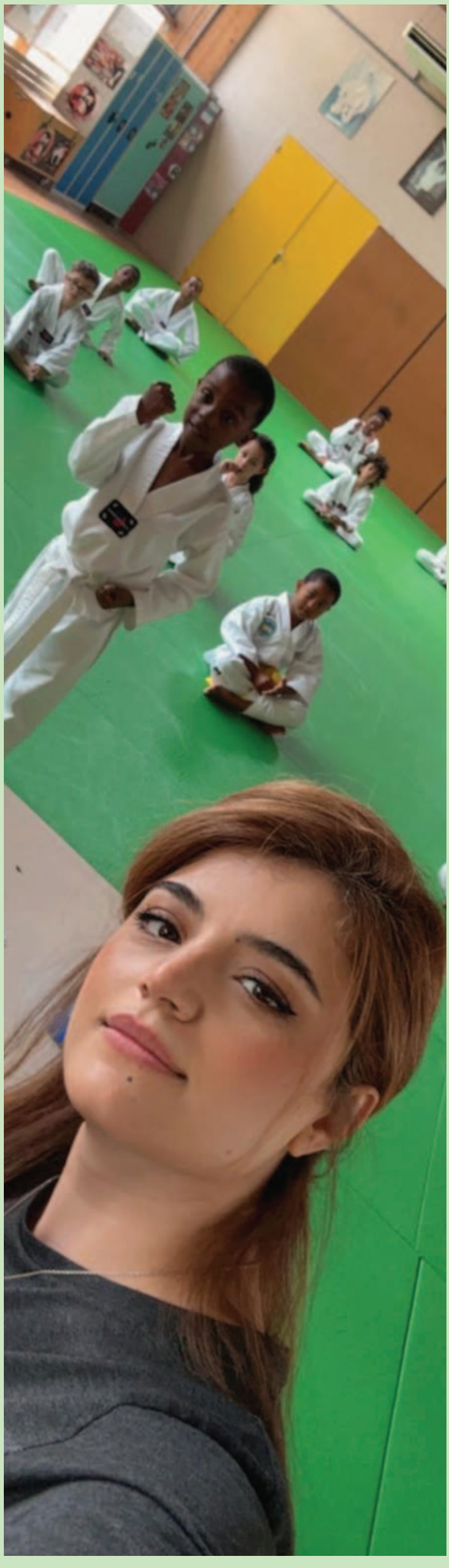

تتوق للعلم والحياة ومعرفة أسرار هذا العالم الجديد الذي وضعت فيه ولم تكن تعلم عنه شيئاً.

بدأت شيلان تتخذ من كل فرصة أمامها هدفاً للحياة، يساعدها في تحقيقها والداها وإخوتها الذين لم يدخروا جهداً لأن تكون شيلان متميزة كما كانت في بلدها العراق. قامت شيلان، كما تقول لـ«كوردستان بالعربي» بالبحث عن رياضة غير منتشرة في المدينة التي تسكنها فوجدت ان رياضة «التايكواندو» هي الرياضة الوحيدة غير المعروفة على نطاق واسع، لتجد نفسها في تحد جديد ربما سيدخل إليها هدفاً جديداً في الحياة، بأن تقوم بتدريب وتعليم هذه الرياضة للأطفال. لذا، كان عليها أن تقوم بتشكيل جمعية تعنى بهذا الأمر ومعها أخوتها الثلاثة وبدعم من والديهم.

كانت شيلان تفتح أبوابها لعوائل الأطفال الذين تقوم بتدريبهم لتعرفهم أهمية هذه الرياضة لأطفالهم. وفعلاً، أثارت خطواتها إعجاب وتقدير كل العوائل الفرنسية وغير الفرنسية.

تبلغ شيلان الآن من العمر 32 عاماً، وهي مؤسسة وصاحبة جمعية للتايكواندو ومتخصصة في مجال التصميم الهندسي، في نفس الوقت الذي تم فيه صعود اسمها مترشحة لتحمل شعلة الأولمبياد التي سيتم افتتاحها في باريس في شهر تموز لهذا العام.

رُشِّح اسم شيلان وتمت الموافقة عليها من قبل اللجنة العليا لأولمبياد باريس، مع مجموعة من الشباب والشابات الذين سيتسلمون الشعلة من بعضهم بعضاً ولمدة خمس دقائق على أن يلفوا المدن الفرنسية متجمعين في مقر إقامة الأولمبياد في باريس في الموعد المحدد.
سعادة شيلان بهذا الترشح واختيارها كعلامة لـ«كوكاكولا» (الراعي الرسمي للأولمبياد)، جعلها تقرر في كل خطوة لها في هذا العالم أن تكون مثالاً لكل الشباب ممن يملك طموحاً للوصول الى الهدف. وتصف شيلان سعادتها قائلة: «علينا أن نبدأ من أي مكان نحن فيه، فالمهم أن نبدأ لأن البداية حتماً هي طريق مؤكد للنجاح، أقول لكل شاب وشابة، ابدأ من النقطة التي أنت فيها ولا تفكر كثيراً حتى تبدأ، كن مصراً على النجاح وستفتح لك كل الأبواب المغلقة».

وتؤكد شيلان أن ترشحها كان قبل شهر، وعندما جاء الاتصال بالموافقة على أن تحمل شعلة باريس، كان هذا جرس النجاح وتلك ستكون واحدة من البدايات التي تؤكد عليها في طريق النجاح.

شيلان الشابة الكوردية حاملة شعلة باريس واحدة من قصص النجاح في الغربة التي «أصرت على أن تكون فكانت». ●

غزالة كوردستان تطمح في تحسين أوضاع أبطال عروس الألعاب

كوردستان بالعربي

كوردستان بامو

رقيقة كالنسمة، ورشيقة كالغزال، لكنها سرعان ما تتحول لإعصار هادر عندما تركض وتجتاز الموانع.. إنها (كوردستان بامو جمال) البطلة التي حصدت للعراق 14 ميدالية ملونة في عروس الألعاب، وحطمت ثلاثة أرقام قياسية، وجعلت العراق يتربع على عرش بطولة سباق الـ100 م حواجز للنساء في بطولة غرب آسيا، التي احتضنتها البصرة الفيحاء للفترة من 29 أيار / مايو إلى 1 حزيران يونيو 2024، وواجهت العديد من المفارقات بسبب اسمها.

صدفة خير من ميعاد

قادت الصدفة البحتة وإلحاح الأم والأخت، الصبية كوردستان، التي تتمتع بمواصفات جسدية مناسبة، إلى اختبار رياضي أجري لخريجي الدراسة المتوسطة في السليمانية عام 2016، لتحل بالمرتبة الأولى في سباقات العدو، ويتم قبولها مع شقيقتها (هوستان)، في معهد الرياضة، الذي تبلغ مدة الدراسة فيه خمسة أعوام، حيث كانت متفوقة، وحلت أولى على الإقليم عند تخرجها من المعهد عام 2021، مما أهّلها للقبول في كلية التربية الرياضية بجامعة السليمانية، مع شقيقتها الرياضية أيضاً، التي قُبلت في الكلية نفسها لفوزها ببطولة العراق في لعبة رمي الرمح.

وواصلت الغزالة الكوردية تفوقها الدراسي كما الرياضي على حد سواء، خلال دراستها في المعهد والجامعة، حيث اختيرت عام 2018 ضمن منتخب العراق لألعاب القوى، بعد فوزها ببطولة الدوري العراقي لفعالية 100 م حواجز، وببطولة المعاهد والجامعات، وشاركت خلال في العام نفسه، في بطولة آسيا للناشئين في تايلند لتحصل على المركز الثالث عشر.

ميداليات ملونة بالجملة

وحصدت كوردستان بامو جمال الميدالية الفضية، فئة الناشئين، في بطولة غرب آسيا التي جرت في لبنان عام 2019، محطمة الرقم القياسي العراقي باللعبة، والميدالية البرونزية عام 2021، في البطولة العربية لألعاب الساحة والميدان.. وشاركت في العام نفسه في ملتقى تحت سن الـ23 عاماً، الذي أقيم في مدينة بورصة التركية، لتحصد الميدالية البرونزية، محطمة الرقم القياسي العراقي لفئة الشابات.

وحصدت غزالة كوردستان، الذهب للعراق في سباق 400 م حواجز خلال بطولة غرب آسيا في قطر.. ومن ثم حطمت عام 2024 الرقم القياسي العراقي للجامعات في سباق 100 م حواجز.

وهكذا حصدت صاحبة الـ21 ربيعاً، 14 وساماً دولياً، وسجلت ثلاثة أرقام قياسية عراقية، في سباقات 100 م حواجز شابات، و100 م حواجز نساء، و60 م حواجز نساء صالات، برغم العقبات والتجاهل وضعف الإمكانيات.

عقبات وطموحات

وبسؤال كوردستان بامو جمال، عن المفارقات التي واجهتها وأحوالها وتطلعاتها وطموحاتها، تنهدت قبل أن تقول: «يحز في نفسي كثيراً التجاهل الذي يقابل به أبطال الساحة والميدان برغم ما يحصدونه من أوسمة ملونة في البطولات العربية والعالمية ناهيكم عن ضعف الإمكانيات المتوافرة لهم وقلة الدعم»، وتضيف: «تُرى كيف سيقابل منتخب كرة القدم لو فاز ببطولة قارية أو عالمية بالرغم مما يحظى به من رعاية ومعسكرات إعدادية خارجية وحوافز ودعم مادي ومعنوي».

> **أطمح في المشاركة ببطولة العالم للجامعات في كرواتيا خلال عام ٤٢٠٢ الحالي لكن ضعف إمكانياتي المادية يحول دون ذلك لاسيما بعد اعتذار الاتحاد العراقي لألعاب الساحة والميدان عن دعمي**

وتتساءل الغزالة الكوردستانية، «تُرى هل يعي المعنيون أهمية عروس الألعاب في المحافل الرياضية العالمية ومنها الألعاب الأولمبية؟ وهل يعلمون مدى اهتمام الدول بها لما تحققه لها من ميداليات ملونة؟»، مواصلةً أن «مطالب أبطال الساحة والميدان في العراق متواضعة جداً، ومع ذلك يعانون الأمرّين في تأمين متطلباتهم الحياتية والتدريبية برغم ما يحققونه من نتائج مبهرة».

وتواصل بحسرة، هل «تتصور أن فوزي ببطولة غرب آسيا الأخيرة قوبل بتجاهل تام في الإقليم بعامة والسليمانية بخاصة برغم حرصي على رفع علم كوردستان في الملعب»، وتنوه إلى أن البعض «لامني على رفع علم كوردستان في

حين لامني آخرون على رفع علم العراق بعد فوزي ببطولة غرب آسيا».

وتتابع، المفارقة الأخرى تكمن في «الإشكال الذي وقع فيه الإعلام بشأن اسمي، إذ ظنوا أن اسمي هو بامو وأن كوردستان هو موطني»، وتمضي قائلة إن ذلك كله «لم يؤثر في نفسي بقدر ما أثر التجاهل الذي واجهني لاسيما في مدينتي».

وتكشف كوردستان بامو جمال، عن «تلقيها العديد من عروض الاحتراف الخارجية»، وتؤكد على أنها «رفضت قبول أي عرض خارجي».

وتقول والأسى باد على محياها: «أطمح في المشاركة في بطولة العالم للجامعات التي ستقام في كرواتيا خلال عام 2024 الحالي لكن ضعف إمكانياتي المادية يحول دون ذلك لاسيما بعد اعتذار الاتحاد العراقي لألعاب الساحة والميدان عن دعمي»، وتناشد المسؤولين «تأمين الدعم اللازم لتتمكن من المشاركة في تلك البطولة لرفع اسم العراق عالياً».

كوردستان بامو بعد فوزها بالميدالية الذهبية في سباق 400 متر في بطولة غرب آسيا للرجال والسيدات في قطر

وتوضح أنها تطمح إلى «إكمال الدراسة العليا والحصول على الدكتوراه في الطب الرياضي»، متمنية «الحصول على بعثة دراسية في إحدى الدول المتقدمة لاكتساب المعارف والمهارات اللازمة».

وعن سبب اختيارها الطب الرياضي، تقول إن ألعاب الساحة والميدان «لم تعد محببة لقلبي»، وتستدرك أن الاستمرار في خوض مسابقات العدو هو من قبيل «التعود ليس إلا، إذ لو كنت أحبها فعلاً لحققت نتائج أفضل».

يُذكر أن كوردستان بامو جمال، طالبة في المرحلة الثالثة بكلية التربية الرياضية بجامعة السليمانية حالياً، وأنها تنتمي لنادي البيشمركة في السليمانية، وتتدرب في ملعب شعبي بمنطقة (راپرين)، جنوب غرب مدينة السليمانية، بمعدات بدائية شبه متهالكة.

شعر

طلعت طاهر

شاعر وكاتب كوردي من مواليد قضاء مخمور التابع لعاصمة إقليم كوردستان العراق في 1973. نشر أول أعماله الشعرية في صحيفة «هاوكارى» الكوردية عندما كان بعمر 13 عاماً. ويُعد طاهر من الشعراء المقروئين من قبل كثيرين ومن مختلف طبقات المجتمع، كون قصائده تتسم بسلاسة اللفظ وعمق المعنى وتحمل دائماً رسالة إنسانية تحث على نشر السلام والمحبة وضرورة دعم الفقراء والمظلومين.

الشهقة الأخيرة

وكأن ملك الموت
يملك ألبومَ صورٍ كبيراً كبيراً
مليئاً بصورٍ لنا
كلُّ روحٍ يَقبِضُها
يُرِيها صورةً محبوبتها..
لذلك...
فالجميعُ، وقبلَ التسليم،
يُغمضونَ أعينَهم بِلُطفٍ
ويَشهَقون نَفَساً عَميقاً

ترجمة: سوران علي

طائر القبرة

طائر القبرة أو قنبرة أو الولوال، وبالإنجليزية: Lark معروف في كوردستان بـ Lark Quchdar. هو نوع من الطيور الغنائية والبرية من عائلة العصافير ويمكن العثور عليها في معظم الصحاري والمناطق الجبلية. يتميز بقرونه الفريدة وتغير لونه السريع، لديها لون بني على جسمه، والبعض منها لديه ألوان بيضاء وصفراء وزرقاء على صدورها.

يتغذى طائر القبرة على البذور والحشرات الصغيرة. ويبلغ طوله نحو 16 إلى 20 سم ووزنه من 28 إلى 48 غراماً. أما طول جناحيه فيبلغ 30 إلى 34 سم. وله جناحان مستديران وذيل قصير، وبنيته قوية، وأرجل طويلة ومستقيمة، وهو ذو مناقير قوية مثلثة وأطراف حادة. وتتولى الأنثى بناء العش ووضع بيوضها في الثقوب الموجودة في الأرض، فهو غالباً يعشش على الأرض.

واحة كرمَسور

واحة كرمَسور على جبل قنديل قرب قضاء پشدر في إدارة راپرين المستقلة التابعة لمحافظة السليمانية... وواحة كرمَسور التي تأتي مياهها من ذوبان الثلوج من الجبال، تقع على ارتفاع 2840 متراً فوق مستوى سطح البحر.

Photo: Muhamad Mrad Akoyi